السنة الاولى
اول يناير سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الثالث
المجلد الاول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

العيد المئوى لاسماعيل باشا

مرور مئة سنة على ميلاد زعيم المجددين

فى هذا الشهر تدخل فى العام الجديد عام ١٩٣٠ و بدخوله يكون قد مضى على ميلاد اسماعيل مائة عام. وميلاد اسماعيل يجب أن يكون عيداً لكل مصرى وعيده المئوى يجب ان تحتفل به الأمة احتفالها بفخر أبطالها ومجدد حضارتها وصاحب الفضل والاثر فى نقلها من افريقيا الى اوربا


اسماعيل باشا مع الامير الصغير ابراهيم حليم

انا نسمع الآن عن مصطفى كمال وكيف أدخل قانون سويسرا فى المحاكم التركية وفصل الدين من الدولة وكيف يمد الطرق الحديدية وينشر الصناعة ويعلم الناس قسراً ويأخذهم بالعنف فى محاكاة اوربا. ومنا من يستحسن ذلك ومنا من يستهجنه

ولكن فى كل ما نستحسنه من مصطفى كمال نجد انه قد سبقه اليه اسماعيل باشا وفى كل

ما نستهجنه منه نجد انه قد توفاه اسماعيل . فلمصر أن تفخر على تركيا بأنها اول امة إسلامية أنشئت فيها المدارس للبنات وذلك بفضل اسماعيل . واول امة اسلامية اتخذت قانون نابليون واول امة شرقية عرفت شيئاً يسمى مجلس النواب . عرفته قبل أن تعرفه اليابان او فارس او تركيا

واسماعيل لم يقسر آباءنا على تحرير المرأة كما فعل مصطفى كمال ولكنه قنع بفتح المدارس لتعليمها وهو لم يضرب أحداً بالرصاص لأنه لبس الجبة والقفطان والعمامة بدلا من الملابس الاوربية ولكنه نشر هذه الملابس بيننا بالرفق فانتشرت وثبتت بيننا وجعلتنا ننظر الى انفسنا نظرة غربية

ولد اسماعيل سنة ١٨٣٠ وتولى سنة ١٨٦٣ وهو خامس الولاة من اسرة محمد علي . وكانت مصر قد خرجت من حكم محمد علي وهي كارهة لاستئثاره بالعقارات والأموال ثم جاء حكم ابراهيم باشا الذي لم يدم طويلا ثم حكم عباس الأول وكان رجلا رجعياً هداماً لجميع منشآت الاصلاح التي أنشأها محمد علي ثم جاء سعيد فمال الى التجديد والاصلاح

وجاء بعده اسماعيل فسار في خطة سعيد وزاد عليها وكان ذكياً عرف بذكائه ان مصر لن تصير امة راقية الا اذا انسلخت من الشرق وانضمت الى الغرب . وصار هذا الرأي عقيدة عنده لا مجال فيها للمناقشة فأخذ يعمل بها وينظم قوى البلاد لكي تتجه نحو اوربا فسبق بذلك اليابان وتركيا . ولكن المجرمين من الممولين الاجانب كانوا بالمرصاد وكان هو لحماسته للاصلاح لا يرى الخطر القادم كرجل الفن الذي يشغف بفنه فيعمى عن مصالحه المالية . وانقض عليه هؤلاء المموّلون في نهاية الأمر وخلعوه عن عرشه هذا



اسماعيل الشاب

العرش الذى لم يجلس عليه طول القرن الماضى من هو أكفأ منه وأحب لمصر وأخلص لخدمتها . ونحن نرى الآن بعد الحرب الكبرى وهذه الديون التى ترزح بها الدول العظمى كيف يستهان بالمال فى سبيل الغايات القومية وكيف يجب أن يعمى الانسان عن المصالح المالية اذا كان فى سبيل مصلحة قومية يراد منها تجديد أمته . ومع ذلك فها نحن اولا. نرى أنفسنا مع الديون التى استدانها اسماعيل لنشر الحضارة بيننا أقل الامم ديوناً ونعرف الآن أن الذى جلب علينا المراقبة الثنائية ثم الاحتلال الانجليزى ليس هذه الديون وانما هو النية السابقة المدبرة للاستيلاء على بلادنا

وكل ما عندنا من آثار للحضارة الحديثة يرجع الى اسماعيل . فهذه القاهرة عاصمتنا بل عاصمة افريقيا هذه القاهرة التى تضاهى فى بعض شوارعها باريس انما اتخذت زيها الحاضر من ايام اسماعيل الذى انشأ فيها القصور وخطط الشوارع واقام فيها بناء الاوبرا وغرس حديقة الازبكية وأسس المتحف المصرى ودار الكتب . ولو ان رجلا أسس شيئاً واحداً من هذه الأشياء لكان جديراً بالذكر والشكر

ثم هو اسماعيل ايضاً الذى نظم بلادنا نظامها الحاضر لجعلها اربع عشرة مديرية مقسمة الى مراكز وعمديات . وهو الذى اسس مجلس النواب وغرس بذلك بذرة الثورة العرابية لأن هذه الثورة تعزى اليه والى سلفه العظيم سعيد كما اثبت ذلك عرابى اذ ذكر فى تاريخه ان هذا الوالى هو الذى كان يحمس الجنود المصريين على ان يكونوا مصريين ذوى كرامة . ثم كان اسماعيل فغذى هذه الحماسة بالمدارس والصحف ومجلس النواب

وكان اعظم ما قام به اسماعيل انه فصل بين الاحوال الشخصية والاحوال المدنية فانشأ المحاكم الأهلية وترجم قانون نابليون هذا القانون الذى يعد أحسن ثمرة من ثمرات الثورة الفرنسية والذى تحل الحضارة أينما حل

ونظام التعليم الراهن بما فيه من مدارس ابتدائية وثانوية وعالية يرجع الفضل فيه الى اسماعيل بل نظام الكتاتيب يرجع الفضل فيه الى اسماعيل

ان نهضة اسماعيل هى النهضة الثابتة التى ما زلنا الى الآن نجنى ثمارها . فهذا الرجل العظيم لم يقصر التعليم على أبناء الأتراك كما فعل محمد على بل أشاعه بين المصريين بل بين المصريات أيضاً

ثم يجب على القارىء ألا ينسى أن الصحافة المصرية الحديثة ترجع أيضاً الى ايام اسماعيل الذى عاونها بماله وشجعها على ابداء الرأى ونشر الاخبار . وهذا الاهرام شيخ الصحف العربية انما انشىء فى أيامه وتحت رعايته . وقد كان حكم اسماعيل فى مصر مثل حكم لويس الرابع عشر فى فرنسا ولذلك جذب الى قطرنا جميع الاحرار والمفكرين من السوريين والفرس والأتراك بل من الافغان مثل جمال الدين الافغانى الذى تعلم على يديه الشيخ محمد عبده

وهناك من لا يزال يعتقد أن نهضتنا الحاضرة تعود فى الأسس والقواعد الى النهضة التى احدثها محمد على . ولكن هذا الاعتقاد خطأ فان علاقتنا بنهضة محمد على لا تزيد عن علاقتنا بالنهضة التى أحدثها دخول نابليون للقاهرة . ولا نعرف الاسباب الحقيقية لذلك . فقد ترجع الى أن محمد على استولى على العقارات والاموال فكانت مصر غنية والمصريون فقراء يائسين أو لأنه كان يعتمد فى أعماله وبعوثه العلمية على الاتراك والشركس والارمن دون المصريين* ولأن عباس الاول كان رجعياً مثل سميه عباس الثانى فقطع برجعيته كل صلة بيننا وبين نهضة محمد على وازال آثارها . وعلى كل حال يثبت الواقع أننا الآن لا تتصل بنهضة محمد على بأية صلة . ولكننا فى جميع فروع نهضتنا الحاضرة تتصل بالجذور القديمة التى غرسها اسماعيل

وفى ذكر اسماعيل وحى لنا وفى تاريخه الهام الى الاصلاح بل الجراءة فى الاصلاح . واذا صح ما يقال من أن الثورة لا تنجح الا اذا قامت على التقاليد جاز لنا أن نبنى ثورتنا الاجتماعية على التقاليد التى غرسها لنا اسماعيل . فعلينا ان نسير فى خطة الانسلاخ من الشرق والانضمام الى الغرب ومساواة المرأة بالرجل واتمام الفصل الذى بدأه بين الدين والدولة . وعلينا أن نعمل بالزواج المدنى وتوحيد العدالة بالغاء المجالس الملية والمحاكم الشرعية وبعبارة أخرى يجب أن نتفرنج ولا نبالى بالرجعيين . فان اسماعيل عند ما قال كلمته التاريخية : « ان مصر لم تعد جزءاً من افريقيا انما هى الآن جزء من اوربا » قد عنى ما قال ووضع باصلاحاته برنامجاً يجب أن نسير عليه

ولهذا يجب على الشبيبة المصرية ان تجعل اسماعيل رمزاً للتجديد وتجد فى الاحتفال بعيده المئوى إيماناً جديداً لنشاطها وسنداً تستند اليه فى الوثوب نحو الحضارة الغربية

سلامة موسى

خمر الرضى



الاستاذ احمد رامى

مازلت تسقين الفؤاد من الهوى
خمر الرضى وسلافة التحنان

حتى انثنى من فرط ما سقيته
وسرى عليه تخيل النشوان

فاذا الحياة جميلة واذا المنى
مخضلة واذا القطوف دوان

واذا بك استشرقت بدراً ساطعاً
يندى علىَّ خواطراً ومعانى

ويضىء فى قلبى ويبسم فى فمى
ويمدنى اشراقه ببيـــانى

فأقول فيك قصائدى واصوغها
من أدمعى أودى ومن وجدانى

أقبلت إقبال الحياة فأدبرت
آلامها وغفوت عن أحزانى

ونـسيت أن العيش ظل زائل
ونـسيت أن العمر شىء فانى

احمد رامى



من الاغريق يتعلمون

تماثيل الاغريق القدماء : نماذج للرياضة

في كل شيء تقريباً ، في الفنون الجميلة والفلسفة والاجتماع والرياضة البدنية ، يتلفت الاوربيون الى الاغريق القدماء ويفحصون عن مؤلفاتهم وتماثيلهم وينظرون اليها كالنماذج يحتذى بها ويعمل على غرارها والمعنيون بالرياضة البدنية الآن يستوحون من قدماء الاغريق آراءهم فيها ويرمون الى غاياتهم منها ، ولذلك فالرياضة البدنية الحاضرة تتطور بالنظر الى الماضي فقد كان الغرض منها الى الآن تقوية العضلات ولكن هذا الغرض قد أوشك على الزوال اذ يقوم مقامه غرض آخر هو صحة الجسم مع الجمال ثم صحة الذهن والأخلاق والمزاج باعتبارها كلها نتيجة لصحة الجسم فالذين يدرسون الكتب الاغريقية القديمة وتماثيل الاغريق ورسومهم يقولون أن القوة العضلية التي نعدها



الاصل الاغريقي : تمثال دسكوبلس الرامي بالقرص

الغاية الوحيدة للرياضة عندنا لم تكن من غاياتهم لأنهم كانوا يمارسون رياضة الجسم لكي تكون

رياضة للذهن ويحملون من مشاقها ما يصلح أن يكون دربة للعقل على الجلد فى التفكير وكانوا يبغون من اتزان الجسم فى حركاته ورشاقته اتزاناً للنفس ورشاقة فى ممارسة الغرائز والتسامى بها من حالها الحيوانية الى حالها الانسانية الراقية

وقد وضعت الآنسة ديانا واطس كتاباً فى شرح هذه الآراء كما مارستها هى بنفسها . ويرى القارىء هنا طائفة من الصور تمثلها فى أوضاع مختلفة تحاكى بها أوضاع التماثيل الاغريقية القديمة فى رمى القرص وشد القوس والوقوف على أطراف الأصابع فوق الكرة

ولا يمكن الانسان أن يقرأ ماكتبته هذه الآنسة الانجليزية دون أن يؤمن على كلامها ويعترف بأن الرياضة الاغريقية القديمة كما هى واضحة فيما خلفوه من تماثيل لم يكن يقصد منها القوة العضلية وانما كانت ثقافة الجسم عندهم وسيلة الى ثقافة الذهن والغرائز وجمال النفس واتزان الكفايات . ومن هنا قول سقراط « ليس للوطنى الحق فى أن يمارس الرياضة البدنية ممارسة الهوى فقط . . . وانها لفضيحة وعار أن يبلغ الانسان سن الشيخوخة وهو لم ير فى حياته قط ذلك الجمال وتلك القوة اللذين كان يمكن جسمه أن يكتسبهما » .

الآنسة ديانا واطس تحاكى الرامى بالقرص

وكانت حضارة الاغريق لهذا السبب حضارة الجمال وكانوا لذلك فى كلامهم الدارج اذا وصفوا رجلا بالفضائل قالوا انه « فاضل وجميل » . ولكن هذا الجمال لم يكن مقصوراً على الجسم فان جمال النفس كان الغاية الاخيرة من جمال الجسم . وهذا سقراط نفسه كما نرى من تماثيله الباقية ليس فى جسمه شىء يدل على الجمال ولكن الناظر اليه يستطيع أن يستشف من وراء هذا الجسم جمالا نفسياً رائعاً . وكان سقراط يجعل

الجمال شرطاً للفضيلة وان الرجل الدميم الفاضل هو الشذوذ الذى يثبت القاعدة . ولم يقترب واحد فى عصرنا من هذا الرأى سوى هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى الذى قال ان الجمال شرط لازم للذكاء . وانه لا يمكن رجلا دميا أن يكون ذكياً . وكلنا قادر على أن يرى مصداق هذا الكلام من الناحية السلبية فى الرجل الابله فانه يكاد يكون من المحال أن تجد البلاهة الا وهى مقرونة بفساد وتشويه فى الملامح الجسمية وتقاسيم الوجه على الخصوص . ونستطيع أن نستنتج من ذلك انه اذا كانت البلاهة من لوازم الوجه الاشوه فان الذكاء من لوازم الوجه الجميل

ومن هنا نرى نتيجة أخرى عند قدماء الاغريق وهى انهم جعلوا الفلسفة فناً جميلا . بل جعلوا الفن وسيلة الى الفلسفة. فهذا سقراط مثلا مارس النحت وصنع التماثيل قبل أن يكتب فى الفلسفة . وهذا أفلاطون أو أرسطوطاليس كلاهما كتب الفلسفة بلهجة الاديب . وكان

الى اليسار :
تمثال الربة الرومانية فورتونا

سقراط يقول — عن خبرة — انه يجب على المثال ان يصور حالة الذهن فى تمثاله

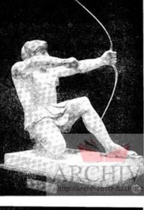
وكانت الشاعرة صافو تقول: «من كان جميلا صار فاضلا والفاضل يجب أن يكون جميلا».

وفى مثل هذا الكلام مبالغة ولكنه مبالغة أو هو خطأ يدل على الرغبة الشديدة فى التمسك بالصواب. فالاغريق كانوا من حيث الجمال يمدحونه ويتحمسون له كالشجاع يمدح التهور أو العابد يمدح التنسك والتجرد. وقد أفادتهم هذه الحماسة وجعلتهم يعلقون ثقافة الذهن على ثقافة الجسم. والجمال فى الفضائل والاخلاق ثمرة لجمال القامة والوجه

وتقول الآنسة ديانا واطس انها وجدت بممارسة الاوضاع والحركات الاغريقية القديمة أن للرياضة الاغريقية صدى فى الذهن والنفس. وليس هذا غريبا اذا نظرنا اليه فى ضوء «النفسيات» الحديثة. فنفس الانسان ليست شيئاً آخر سوى مجموع جسمه تتأثر بصحة الغدد الصماء وحال الكبد والاعصاب كما تتأثر بالمخ. وكما اننا يمكننا أن نستحدث فى ذهننا خواطر الخلاعة بأن نقف أو نقعد فى هيئة الخلاعة ونستحدث خواطر الخمول والتراخى اذا استرخينا فى قعدتنا كذلك يمكننا عن سبيل الرياضة أن نستحدث خواطر الجد والعزيمة والتيقظ والاستقامة بحركات جسمية تتطلب منا هذه الصفات. وقد وجد رجال التعليم انه يمكن تنشيط أذهان الصبيان الناقصين فى القوى العقلية بتنشيط أجسامهم بالرياضة وابتعاث التفكير المتزن فى رؤوسهم بابتعاث الحركة المتزنة فى أجسامهم. وقد يكون للصحة التى تنشأ من الرياضة أثر فى ذلك



الآنسة ديانا واطس تحاكي وقفة الربة فورتونا





ولكن لا يمكن أن ينكر أن المزاج النفسي هو رفيق المزاج الجسمي والاخلاق الذهنية هي تبع أيضاً للاخلاق الجسمية . فاذا تعود الجسم النشاط والجرأة والجلد واستوفز الشخص في قعدته تعود أيضاً هذه الصفات في ذهنه . وتجنب التراخي في الجسم يؤدي الى تجنبه أيضاً في الذهن . ولكن ليس معنى هذا أن نبقى طول يومنا مستوفزين كأننا على أهبة الحركة لان التفكير السديد يحتاج الى خواطر العقل الباطن وهذه لا تنثال على الذهن الا في حال الاسترخاء.

ولكن هذا الاسترخاء يجب أن يكون في فترات معينة لا تعوق الرياضة التي يجب أن نرمي منها الى نشاط الذهن وجمال النفس والجسم

الى اليسار الصورة العليا : الاصل الاغريقي : تمثال هراكليس الرامي عن القوس

والصورة الثانية : الانسة ديانا واشن تحاكي الرامي عن القوس

الصراحة فى الشئون الجنسية

نزعة جديدة حسنة

منذ ثلاثين سنة تقريبا وقف الدكتور هافلوك اليس فى محكمة الجنايات فى لندن يسأل عن كتاب له الفه عن الحب والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وتطور الغلة الحيوانية الى الحب الانسانى. وكان موضوع التهمة انه ذكر اشياء عن هذه العلاقات تعد وقحة لا يصح نشرها بين الجمهور

هذا حدث منذ ثلاثين سنة. اما الآن فان جريدة التيمس وهي حصن المحافظين تمدح هذا الكتاب وتعد مؤلفه من العبقريين وتحث على قراءته. وهذا انقلاب عظيم فى الرأى العام الانجليزى له ما يشبهه فى جميع الاقطار الغربية. فان الجمهور الاوربى يعرف الآن أن الصراحة فى المسائل الجنسية خير من المواربة وان النور والعرفان هما أحسن العــدة التى يستعد بها الفتى أو الفتاة لمواجهة الزواج

وهذا الكتاب الذى وقف من أجله الدكتور هافلوك اليس امام محكمة الجنايات هو الآن عمدة المعارف الجنسية وفلسفة الحب يحتوى على سبعة مجلدات لا تقل صفحاتها عن ٣٠٠٠ صفحة وهو يشرح العلاقات الزوجية بصراحة الطبيب الذى يشرح الاعضاء التناسلية وهو الآن من أعظم مفكرى اوربا ويوصف بانه « أعظم رجل متمدن فى العالم ».

وهذه النزعة نراها فى مؤلفة اخرى تمثل المرأة الجديدة فى اوربا. هذه المرأة الجديدة التى يجهلها ونعتقد أنها لا تعدو اولئك النزقات الحقيقات من الجنس اللطيف اللواتى يلعبن بالسجائر ويتبرجن بالمساحيق والادهنة ويعبثن بالرجال. على أن الواقع أن فى اوربا امرأة جديدة تختلف من هؤلاء اذا أردنا أن نعرفها فلنبحث عنها فى الجامعات وعالم الصحافة والتأليف والتجارة والاعمال. وهذه المرأة نجدها ممثلة فى الليدى د رموند هاى التى تدور حول العالم وتدرس شئونه. او فى أم لندبرغ التى تنتدبها حكومة تركيا للتدريس فى بلادها أو فى مدام كورى مكتشفة الراديوم أو مارى ستوبس التى تسافر الى اليابان لدرس الحفريات المستخرجة من مناجم الفحم

ومارى ستوبس هذه هى دكتورة فى العلوم والعلماء يعرفونها بأبحاثها العلمية ولكن الجمهور يعرفها بأبحاث أخرى تتعلق بالعلاقات الجنسية ولهاكتب رائجة فى هذا الموضوع أشهرها « الحب الزوجى » و« الابوة الحكيمة ».

وهى فى هذه الكتب تعنى عناية كبيرة بوصف العلاقة الحيمة بين الزوجين وما يجب على كل

منهما نحو الآخر . فهى تنصح مثلا للزوجة بالا تنزع ملابسها امام زوجها حتى يبقى لجسمها ذلك السحر الذى يتخيله . وتنصح للزوج بأن يعرف أن زوجته انثى قبل كل شيء ثم تصف بعد ذلك وصفاً دقيقا كل ما يتصل باحوالهما فى غرفة النوم بل فى سرير النوم . ثم تصف الطرق التى يجب أن يتبعها الزوجان لتوقى الحمل

ولقد تسامح الجمهور الانجليزى فى مؤلفات الدكتورة مارى ستوبس ولم يقابلها بمثل ما قابل به مؤلفات الدكتور هافلوك اليس قبل ثلاثين سنة مع أنها أصرح عبارة وأمس لمواضع الحياء

وانما جاء هذا التسامح عن تطور فى الرأى العام . ويرجع هذا التطور الى عاملين :

أولهما : الايمان بان كثرة النسل ضرر بالاسرة ومجهدة للابوين وداعية الى الحروب فى العالم

وثانيهما : ان حبس العواطف الجنسية وجهلها أو تجاهلها من الشرور التى قد تعود على أصحابها بالموت أو الجنون

ولذلك فالحكومات الاوربية الآن تسمح بنشر الدعوة لتحديد النسل بل هناك حكومات تسمح للأم باجهاض نفسها . وحكومة هولندا تعين الاطباء لمحاضرة الامهات فى توقى الحمل . وقد وقر الآن فى اذهان القادة والعمرانيين ان كثرة النسل تضر الناس وتزحم البلاد بالسكان فتكون مجلبة للفقر والشقاء . وخير للأبوين أن يتوفرا على تربية ابنين وتنشئتهما نشأة صحيحة من بعثرة قواهما فى تربية خمسة أو ستة أطفال

فى هذه الناحية انتشرت الكتب الخاصة بتحديد النسل يكتبها مؤلفوها فى عبارة صريحة مزودة بالرسوم التى لا تترك مجالا للابهام

ولكن انتشرت من ناحية اخرى هذه الكتب الخاصة بالمعارف الجنسية لما اثبته النفسيات الحديثة بالتحليل النفسى الذى قام به فرود و يونج وغيرهما من أن كثيراً من الأمراض العصبية يرجع الى كبت العواطف الجنسية أى حبسها . وان هذا الكبت هو علة الجنون المسمى بالهستريا بين النساء . ولعله أيضاً السبب فى الزار عندنا . فان الملاحظ فى الزار انه مرض خاص بالنساء وحدهن دون الرجال وان القائمات به ما يزلن فى حركات ايقاعية يسمعن الاغانى المتكررة حتى يزول وعيهن و يقعن فيما يشبه الغيبوبة او النوم المغنطيسى. وهنا يصرحن بما اسكن فى العقل الباطن من شهوات جنسية مكبوتة تتخذ اشكالا و الواناً من المداراة ولكن يتضح من تأملها انها تعبر عن جوع جنسى فى المرأة . وربما كان فى الزار ما يخفف الهستريا من هذه الناحية . والمرأة اكثر حياء من الرجل والعرف يطالبها بهذا الحياء فهى لذلك لا تستطيع أن تتصرف بعواطفها الجنسية كما يفعل الرجال ومن هنا كثرة أمراضها العصبية الجنسية

وهذه النزعة التى ترمى الى الصراحة هى التى تبعث المعلمين الآن الى تعليم الصبيان مبادىء المعارف

الجنسية والنظر الجدى اليها . وهم يبدأون بتعريف الصبى عن التلاقح الجنسى فى النبات ثم يرتقون معه الى الحيوان ثم الى الانسان. فينشأ الصبى وهو سليم الغرائز اذا ذكر الاعضاء التناسلية فى الانسان اقترن ذكرها فى ذهنه بالالفاظ العلمية والنظرة الطبيعية السليمة . فهو يذكرها كما يذكرها الطبيب ويرى فيها ما تعلمه عن ملاقح القطن أو النخل أو السمك . وهــذا النظر يقيه من الوقوع فى العادات السيئة التى تنتهى أحياناً بالمارستان . ثم هو اذا شعر بان الغريزة الجنسية تطغى عليه فى وقت ما استطاع أن يخاطب امه أو أباه فى صراحة قد الفها عن هذا الموضوع منذ الصغر فيجد فى استشارتهما أو استشارة معلمه مفرجا للضيق أو لهذا « الشقاء الجنسى » الذى يفسد على كثيرين من شباننا شبابهم

وخلاصة القول اننا نعيش فى زمن قد سادت فيه الصراحة بشأن العلاقات الجنسية لاننا رأينا أن الصراحة أنفع من المواربة . وكل منا يعرف أن هذه المواربة التى قضينا زمن صبانا فيها لم تكن واقية لنا من معرفة الشئون الجنسية وانما كنا نعرفها معرفة سيئة نتناولها بالفاظها البذيئة وكناياتها القذرة من زملائنا أو ممن كانوا اكبر منا سنا ثم نبنى بعد ذلك استعمالها . ولو أننا تبادلناها من معلم يقصد منها الى تهذيب قوانا الجنسية الغشيمة ويخاطبنا عنها بلهجة الاستاذ الذى يشرح ما فيها من خير وشر لما اسأنا استعمالها ولنشأنا اكثر رجولة واحظى بما فيها من لذة وسرور . وكذلك الحال فى الزواج يجب أن تسوده الصراحة والمعرفة بطرق ضبط الحمل وجلب السرور وتوقى الأمراض العصبية التى تنشأ من جهل هذه الطرق



الدكتورة مارى ستوبس

مذهب داروين قبل داروين

فى سنة ١٨٣٠ حدثت فى باريس ثورة هائلة ربعت لها اوربا فان الملوكية التى جهد اعداء الجمهورية فى تثبيتها تحطمت فجأة بانزال شارل العاشر عن عرشه

وفى تلك السنة ذاتها وعقب هذه الثورة ببضعة أيام كان جوتيه فى منزله وقد دخل عليه أحد أصدقائه الفرنسيين فألفاه هائجاً يتقزز فى مقعده . وابتدره جوتيه قائلاً : ماذا تظن فى هذه الحادثة العظيمة ؟ لقد انفجر البركان وانتشر اللهب ولم يعد فى الامكان أن نحصر المناقشة داخل الجدران

فأجاب الفرنسى بأن الحادثة عظيمة ولكن ماذا كان يرجى غير ذلك من هذا الملك أو هؤلاء الوزراء ؟

ولكن جوتيه انتبه الى ذهول صديقه الفرنسى وقال : ما هذا الهذر ؟ انى لا افكر فى هؤلاء الناس . ولكنى افكر فى الخلاف العظيم الذى وقع بين كوفييه وسانت هيلير فان خطورته عظيمة جداً للعلم

***

وكان هذا الخلاف الذى وقع بين هذين العالمين سنة ١٨٣٠ والذى شغل بال جوتيه اكثر جداً مما شغله خلع الملك شارل العاشر أن كوفييه كان يقول بأن أنواع الحيوان نشأت مستقلة كل نوع على حدته لا علاقة له بالآخر . وكان سانت هيلير يقول بأن جميع أنواع الحيوان انما اشتقت من أصل واحد

شارلس داروين

وحدث هذا الكلام كما قلنا سنة ١٨٣٠ أى قبل أن يخرج داروين كتاب « أصل الأنواع » بتسع وعشرين سنة. والمشهور عن داروين انه هو الذى قال بالتطور وان أنواع الحيوان ترجع الى أصل واحد وهو جدير بأن تنسب اليه النظرية لا لأنه كان اول من قال بها بل لأنه هو أول من استطاع أن يعللها بتعليلات مقنعة وافية ويجمل جمهور العامة يؤمنون بها قبل جمهور العلماء

أما الكلام عن أصل الأنواع فقد كان موضوع العلماء قبل داروين بنحو سبعين أو ثمانين سنة. ففى أواخر القرن الثامن عشر كانت قصة الخلق كما هى مروية فى التوراة قد فقدت شيئاً كثيراً من مكانتها فى القلوب ولم يبق لها سوى حماية القوانين. فحوالى سنة ١٧٨٠ نجد كاتباً مثل بوفون الذى ولد سنة ١٧٠٧ ومات سنة ١٧٨٨ يؤلف الاقاصيص و الأماثيل الادبية ويكتب فى ظل الملوكية الفرنسية وهو ظل ثقيل يقتصر على التهكم ويقول بأن الفرس والحمار يرجعان الى أصل واحد والتلاقح يصح بينهما. ثم يقول أن الانسان والقرد كذلك وان ذوات الأربع كلها ترجع الى أصل واحد. ولكنه هنا يتذكر سجن الباستيل وما فيه من ظلمات وعذابات فيختم كلامه بقوله : « ولكن كلا. فان المحقق من الوحي الديني أن كل نوع قد خلق على حدة »

وحوالى هذا الوقت نفسه كان جد داروين — وكان يدعى ارازموس داروين — يكتب عن هذا الموضوع نفسه ويفهم أغراض بوفون التى يخفيها ومن أقواله فى هذا الصدد : « عند ما نتأمل المشابهة العظيمة فى تركيب الاعضاء بين الحيوانات الدافئة الدم وكذلك بين ذوات الاربع والطيور والبرمائيات والانسان من الفأر والخفاش الى الفيل والقيطس ننتهى الى هــذه النتيجة وهى انها تسلسلت من أصل واحد . . . »

ثم يعلل التطور بأنه ينشأ من تعود الحيوان عادات جديدة يكتسبها نسله ثم الملاءمة بينه و بين الوسط أو تأثير الوسط فيه

وقد كان جوتيه نفسه مشغولاً بهــذا الموضوع كما يرى من هذه الحادثة التى ذكرناها فى اول هذا المقال، وهذا الاديب العظيم كانت له اشارات موفقة فى العلم ينظر فيه ببصيرة الفيلسوف ورؤيا الشاعر وهو الذى أشار بأن الزهرة هى ورق معدول عن اصله ومن أقواله : « يمكننا أن نثبت بلا تردد أن الأحياء الكاملة الراقية كالأسماك والبرمائيات والطيور واللبونات والانسان على أسفلها تكونت فى الأصل على طراز أصلى واحد ما يزال الى الآن يتغير كل يوم و يتفتح بالانتشار »

وفى الوقت الذى كان يعيش فيه جوتيه كان يعيش فى فرنسا عالم آخر هو لامارك الذى ولد سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٢٩ . وقد ذكره داروين نفسه بقوله :

« لقد أدى أجل الخدمات أولا بلفت النظر الى الترجيح بأن جميع التغيرات فى عالمى الاحياء والجمادات انما هى نتيجة نواميس ثابتة وليست نتيجة المعجزات . وقد وصل الى هذا الاستنتاج بما وجده من الصعوبة فى التمييز بين النوع والسلالة ثم بما وجده من التدرج الذى يكاد يكون تاما بين بعض جماعات الاحياء ثم بما وجده من المشابهة بين أحياء الطبيعة والدواجن من التطور . أما من حيث وسائل التغيير فكان يعزو بعضها الى تأثير الاحوال الطبيعية فى الاحياء وبعضها الى التلاقح بين الانواع . وعزا كثيراً من هذا التغيير الى الاستعمال والاهمال أى الى العادة . فالملاءمات الحسنة بين الطبيعة والحى مثل طول عنق الزرافة تعود الى العادة »

فكانت نظرية التطور فى السنين الأربعين أو الخمسين السابقة لداروين « فى الهواء » يتكلم عنها العلماء ويتناقشون فيها حتى الادباء أمثال جوتيه كانوا يبصرون بها ويهتمون لها . وقلما يحدث اكتشاف أو اختراع على يد شخص واحد . وانما قصارى ما يحدث أن يمتاز واحد عن آخر فى درجة الاتقان والاحكام . وكانت الظروف قد هيأت الأفكار لقبول هذه النظرية فان الجيولوجية كانت علماً جديداً يدهش العلماء لغرابة مكتشفاته ولا يمكنهم تفسيرها الا بالتسليم بأن هناك أحياء ظهرت ثم انقرضت . وانما انقرضت لأنها لم توافق البيئة التى كانت تعيش فيها . وكان للثورة الفرنسية نفسها أثر آخر غير مباشر فى تهيئة الأذهان لقبول هذه النظرية . فقد أراد أحد القسوس فى انجلترا أن يكافح مبادئها الانسانية التى تقول بالاخاء والمساواة فألف كتاباً عن السكان أسماه « مقالة عن مبدأ السكان » قال فيه أن الناس يتزايدون بنسبة هندسية هكذا ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٢ الخ : أما الغلات فتزيد بنسبة حسابية هكذا ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ الخ . فاذا لم يكن فى العالم حروب ومجاعات وأمراض فان الناس لا يجدون الطعام الكافى لهم وعلى ذلك فمبادىء الاخاء التى تقول بها الثورة الفرنسية كاذبة .

وكان هذا الكتاب أعظم ما نبه داروين الى تعليل التطور . فانه نقل هذا المبدأ من السكان الآدميين الى عالم الحيوان وقال بأن الأطعمة لا تكفيها ولذلك فانه لا بد لها من « تنازع بقاء » يموت فيه الضعيف ويبقى القوى . ثم استقرى أحوال الحيوان الداجن فرأى أن تربية الدواجن قد أحدثت فيها جملة سلالات . وان السلالات اذا طال عليها الزمن ثبتت مميزاتها وصارت أنواعاً مستقلة . ومن غريب ما حدث قبل اخراج « أصل الأنواع » ببضع سنوات ان هربرت سبنسر الف كتاباً أو جمع مقالات عن « النفسيات » فاستعمل لفظة « التكشف » فيما نقصد الآن من لفظة « التطور » وقال بأن دماغ الانسان قد ارتقى من أدمغة الحيوانات الدنيا

وخلاصة القول أن داروين ليس أول من قال بالتطور وانما هو اول من استطاع أن يعلله تعليلات معقولة

خواطر الشهر — عهد السنة الجديدة

يتناول القراء هذا العدد وهم يستقبلون عاما جديدا وكل منهم ينظر الى الوراء نظرات مختلفة كالتحسر أو الاعتبار أو الفرح بالفوز الماضى . ولكنهم يتفقون على التفاؤل أو يجب أن يتفقوا عند النظر للمستقبل اى هذا العام القادم الذى يجب أن يجدوا و يشمروا له

وللانجليز عادة حسنة وهى استقبال العام الجديدة بعزمة جديدة هى كالعهد يكتبه الانسان لكى يسير عليه طول العام . فهذا يعزم عزمة شريفة على أن يبطل الشراب وهذا يعزم على الا يتأخر فى نومه الى ساعة معينة . وهذا يعزم أو ينذر الصدق فلا يكذب مدى حياته . وهذا يعزم على أن يخص ساعة أو ساعتين من كل يوم للقراءة و الدرس . وهلم جرا . وكل منهم يكتب على نفسه صكا يتعهد فيه هذه العهود ويدون فيه هذه العزمات

وليست هذه العزمات خاصة بالانجليز وحدهم . فكل منا قد عبث قليلا بهذه العزمات بل القدماء انفسهم كانوا يعرفونها كما ترى من هذه العزمة التى كتبها فى القرن الرابع الهجرى ابو على مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عاهد عليه الله احمد بن محمد مسكويه وهو يومئذ آمن فى سربه معافى فى جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ولا يريد بها مراءاة مخلوق ولا استجلاب منفعة من الناس ولا يستدفع مضرتهم . عاهده على ان يجاهد نفسه ويتفقد امره ما استطاع . فيعف ويشجع ويحكم . وعلامة عفته أن يقتصد فى مآرب بدنه حتى لا يحمله السرف على ما يضر جسمه او يهتك مروءته . وعلامة شجاعته ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب فى غير موضعه . وعلامة حكمته أن يستبصر فى اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح اولا نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة . وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد فى القيام بها والعمل بموجبها »

و يرى القارىء من الجملة الاخيرة أن هذا الكاتب كتبها بلهجة الصك الذى يتعهد بالقيام « بموجبه » وهذا يدل على انه عزم قوى وتشمر للمستقبل

وما احرانا جميعاً بازاء هذا العام الجديد بان نعزم فيه بضع عزمات مفيدة نطالب أنفسنا بادائها بل نعطى لانفسنا درجات عن القيام بها آخر العام أو آخر كل شهر لكى نسجل التقصير والتقدم فنعتبر بهما ونعمل لرقى أنفسنا . ويحسن بنا الا نقول كلاما اجماليا وانما نفصل ونذكر اشياء نحاول اصلاحها حتى يتضح لنا القصد . ولا يؤيسنا الاهمال وخوف الفشل اذ خير لنا أن نفشل بعد العزم من الا نعزم بتاتا

فهلم ايها القارىء واعزم عزمتك للعام الجديد لكى تعلو على نفسك وتكون فى عام ١٩٣٠ خيرا مما كنت فى عام ١٩٢٩

س . م

رمز وتصريح

للدكتور طه حسين

مسألة أعرض لها اليوم لأتم تلك الملاحظات التى أشرت اليها فى الفصل الماضى حين تحدثت عن الذوق . فللصلة بين الادباء وقرائهم وجوه مختلفة كلها تصلح مقياساً للذوق الذى يمكن الادباء من أن ينتجوا والقراء من أن يحكموا و يصور انتاج اولئك وحكم هؤلاء فى صور تختلف باختلاف الأفراد والبيئات والظروف العامة والخاصة. وقد رأينا الناس يختلفون فى عصور كثيرة فى أى الأدبين أرق وأحب إلى النفس وأبلغ فى تمثيل عواطفها وأهوائها وميولها . الأدب الذى يعتمد على التصريح الجلى والبيان الواضح الذى لا تتكلف النفس مشقة فى فهمه والوقوف على أغراضه ومراميه أم الرمز والايماء الذى لا يفهمه إلا الراسخون فى العلم ولا يدرك أغراضه ولا ينتهى إلى غايته إلا الذين لهم من رق النفس وسموها ومن دقة الحس ونفاذ البصيرة ما يمكنهم من استكشاف الأسرار واختراق الحجب وحل الألغاز ؟

ويشتد الخلاف بين الناس ويعظم خطره ويبعد أثره فى حياة الأدباء والقراء حين يتناول طائفة من الموضوعات تقضى الأخلاق وظروف الحياة الاجتماعية المعتدلة ألا تمس إلا برفق وألا يعرض لها الكتاب والشعراء إلا فى شيء من التلطف والحيلة كالغزل ووصف الصلات الجنسية ووصف أشياء نكره أن نراها فلا نحب أن يتحدث عنها الأدباء إلا رمزاً ولا أن يصفوها إلا إيماء . والناس يذكرون مناظرة كانت منذ حين بين الاستاذين توفيق دياب وسلامة موسى فيما كانا يسميانه يومئذ الأدب المستور والأدب المكشوف وكان لكل من الأديبين منحبه فى الفهم وطريقته فى البحث والاستدلال . وانقسم الناس معهما يومئذ فنهم من آثر الأدب المستور ومنهم من آثر الأدب المكشوف وكنت أرى يومئذ ما أراه الآن من أن الاديبين انما كانا يختصمان فى غير موضع للخصام ويسيران فى سبيل غير منتجة فأما أحدهما فكان ينظر الى الاخلاق والعرف وحاجة النشء الى المثل العليا وأما الآخر فكان ينظر الى الحق والصدق وحاجة الناس الى الصراحة وسوء أثر النفاق فى التربية وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية وكلاهما كان يصدر فى تفكيره وحكمه عن فكرة أراها قابلة للبحث ولعلى لا أغلو ان رأيتها موضعاً للشك وهى : ان الاديب معتمد حين ينتج آثاره الأدبية ان يمضى الى الشمال ولو أراد لمضى الى الجنوب، مخير فيما يكتب مخير فيما يقول، يصوغ صوره الأدبية صوغاً كما يصوغ الصانع آثاره الصناعية عن روية وتفكير وحرية تامة . وربما كان الأديب أشد حرية من الصانع الذى يجب أن يخضع لقوانين الصنعة ولا يجد فيها الا بمقدار على حين نرى

الأديب حراً مطلق الحرية لا تقيده إلا إرادته وهواه . عن هذه الفكرة كان يصدر المتناظران فيما يظهر وإذاً فكان أحدهما يطلب إلى الأديب أن يراعى الأخلاق والحياء والعرف والمثل العليا وكان الآخر يطلب الى الأديب أن يراعى الحق والصدق والصراحة ويتجنب النفاق . ولكن الامر الذى أهمله الأديان ويهمله الناس عادة اذا تحدثوا عن الأدب أو تمادوا فيه هو أن حرية الأديب فى الانتاج الأدبى وفى تصوير آثاره فى صورة فنية ما ، ليست من السعة والاطلاق بحيث يظنون . وانما ضيقة ضيقاً شديداً مقيدة بطائفة من القيود منها القوى الذى لا سبيل الى التحلل منه ومنها الضعيف الذى قد يستطيع الأديب تحطيمه من حين الى حين . فالأديب مقيد بطبعه ومزاجه. فكما أنه لا يستطيع أن يغير لونه ولا أن يغير خلقه المادى فهو كذلك لايستطيع أن يغير مزاجه العام وإذاً من العسير عليه ان لم يكن من المستحيل أن يضطر هذا المزاج الى أن ينتج من الآثار الفنية مالا يلائم طبعه وفطرته وهو مقيد بالبيئة التى يعيش فيها والجمهور الذى يتحدث اليه والاقليم الذى يخضع لجوه وهوائه ومؤثراته الكثيرة المختلفة ثم هو بعد هذا أو ذاك مقيد باللغة التى هى مادة فنه ومقيد بقوانين الفن نفسها وهو يستطيع طبعاً أن يحطم بعض هذه القيود من حين الى حين فتطغى قدرته الفنية على اللغة أحيانا وعلى القوانين الفنية أحيانا أخرى فيكون مجدداً من بعض الوجوه . وقد يستطيع أن يثور بما قامت عليه البيئة من نظم وأصول فيجدد . ولكن هذا الطغيان وهذه الثورة محدودان مهما يكن حظ الأديب من القوة والبأس والنبوغ . واذا لم يكن الأديب حراً فى انتاجه الادبى ولم يكن الذى يستحق هذا الاسم متأثراً فيما يكتب برضا الناس واعجابهم كما يتأثر بشخصيته وطبعه ومزاجه فمن الاسراف أن يطلب اليه قراؤه أن يسلك سبيلا بعينها ويعدل عن سبيل أخرى . ذلك لأنه لم يسلك السبيل التى اختارها أو بعبارة أدق التى سلكها إلا لأنه لم يستطع أن يسلك سبيلا غيرها . فالأديب الواحد لايستطيع أن يبرع فى انتاج الأدب المستور والأدب المكشوف معاً وانما هو فى هذا الأدب أو ذاك لأن طبيعته وما يحيط به من الظروف العامة والخاصة يضطرانه الى هذا الأدب أو ذاك . والواقع أنا نرى فى الآداب المختلفة عصوراً يتسلط فيها الأدب المستور على الأدباء فاذا هم يجيدونه ويبرعون فيه وأخرى يتسلط فيها الأدب المكشوف عليهم فاذا هم يتقنونه ويتفوقون فيه

وانا بحثنا عن هذه العصور والتمسنا الأسباب التى تضطر الأدباء الى هذا النوع من الأدب أو الى ذاك فسنلاحظ أن هذه الأسباب ترجع فى أكثر الأوقات الى البيئة والى الجماعة المحيطة بالأديب أكثرمما ترجع الى الاديب نفسه . ونلاحظ أن الادب المستور (مادام لابد من التعبير بهذه الالفاظ) انما يتسلط على الادباء والقراء حين تحيا الجماعات حياة هادئة معتدلة معتمدة على نظام اجتماعى ثابت ونظام سياسى مستقر فاذا اضطرب النظام الاجتماعى أو تعرض النظام السياسى للقلق والفساد أخذ سلطان الادب المكشوف يظهر وينبسط شيئاً فشيئاً حتى يكون له الغلب ولكنه غلب موقت لايستمر الا ريثما يعود النظام الاجتماعى والسياسى الى الثبات والاستقرار

وأنت ترى ذلك واضحاً جلياً فى حياتنا الأدبية العربية فقد كان الأدب المستور متسلطاً على العرب فى جميع أنحاء الحياة الأدبية إلا الهجاء حتى كان العصر العباسى فاضطرب النظام الاجتماعى والسياسى ورغب غير العرب فى التمتع بما كان للعرب من حقوق اجتماعية وسياسية وتغير النظام السياسى نفسه فسقطت دولة وقامت مكانها دولة أخرى وانهار نظام من نظم الحكم وقام مكانه نظام آخر ونتج عن هذا كله أن طغى فى النفوس ميلها الى الحرية مع حرصها على النظام والاعتدال. وفى هذا العصر نفسه ظهر الأدب المكشوف فى العراق ظهوراً فاحشاً لانه كان يترجم عن حياة مكشوفة. فلما كان القرن الثالث واستقر النظام الاجتماعى الجديد وثبت النظام السياسى الجديد احتشم الناس فى حياتهم واحتشم الأدب نفسه وقلد الناس أبا نواس وأصحابه فى الشكل والاسلوب اكثر مما قلدوه فى المعنى والموضوع

وكانت حياتنا نحن هادئة مطمئنة متأثرة بنظم اجتماعية وسياسية ثابتة مستقرة فكان أدبنا مستوراً معتدلا ثم اضطربت نظمنا السياسية والاجتماعية وطمعنا فى ضروب من الحرية مختلفة: حرية الرأى وحرية العمل وحرية السياسة. وتبع ذلك أن طمعنا فى حرية القول فتحلل أدبنا من قيودها بعض الشىء وظهر ميلنا الى الأدب المكشوف

فالأديب اذاً متأثر بالذوق العام حين ينتج أدباً مستوراً أو أدباً مكشوفاً ومهما تدرس من آداب الأمم الأخرى فسترى نفس هذه الظواهر تضطرب النظم فيظهر الأدب المكشوف وتستقر فيتسلط الأدب المستور

على ان هناك ظاهرة أخرى أحب أن أشير اليها فى هذا الفصل اشارة موجزة جداً وأرجو ان أوفق فى يوم من الايام الى درسها مع شىء من التوسع وهى أن هناك أدباً رمزياً يظهر فى بعض العصور فيسيطر على الحياة الأدبية كلها وهو يتخذ الرمز والايماء طريقة أساسية للتعبير ويعدل عن المألوف من الأدب الواضح الجلى مهما يكن موضوع هذا الأدب وهذه الظاهرة تتجاوز الأدب إلى غيره من الفنون الجميلة كلها فيصبح فن المصور والمثال والموسيقى والمغنى رموزاً واشارات تسلك بها سبلا غير السبل المألوفة. يريد بها أصحابها أشياء لم يكونوا يريدونها فى العصور المعتدلة الطبيعية وتختلف حظوظ الناس من فهمها وتذوقها بمقدار ما تختلف حظوظهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة ومن الميل الى الترف المادى والمعنوى. واكثر ما تكون هذه العصور حين تضطرب النظم الاجتماعية والسياسية فتور بالدين والاخلاق وغيرها مما تقوم عليه حياة الجماعات ويكثر الاضطراب ويشتد ويطول زمنه ثم لا يؤتى ثمره الذى كان منتظراً فييئس الناس من الثورة ونتائجها ولكنهم فى الوقت نفسه يكرهون أو يستحيون أن ينكروا أنفسهم ويعودوا الى النظم القديمة التى هدموها. فهم لا يريدون العودة الى القديم وهم يكرهون الاضطراب ولا ينتظرون منه خيراً وهم يلتمسون حياة

جديدة غير القديم وغير الاضطراب دون أن يظفروا بهذه الحياة الجديدة التى يلتمسونها . هنا يضطر الفن والأدب الى الرمز والاشارة والايماء والالغاز أحياناً . ذلك أن نزعة دينية جديدة غير واضحة ولا جلية تتسلط على الناس وتأخذ شكلا ان لم يكن صوفياً فهو قريب جداً من الصوفية. فى هذا الشكل تظهر لأصحاب الفنون الجميلة مطامع يحسونها وتملأ نفوسهم ولكنهم لا يفهمونها فى وضوح وجلاء. فلا يستطيعون أن يعبروا عنها فى وضوح وجلاء ولا يفهمها الناس عنهم على وجهها لأن أصحابها أنفسهم لا يفهمونها أو لا يكادون يفهمونها . وقد لوحظت هذه الظاهرة قوية جداً فى فرنسا آخر القرن الماضى حين سئم الفرنسيون الثورة والاضطراب والخصومة وكرهوا أو لم يستطيعوا أن يعودوا إلى قديمهم الذى كانوا يألفونه قبل الثورة فظهرت لهم مثل عليا أحسوها وسموا اليها ولكنهم لم يتبينوها واضحة جلية فأخذوا يعبرون عنها بالشعر والفن تعبيرات رمزية غامضة نقرؤها الآن فنفهم منها القليل النادر ويفوتنا منها الشيء الكثير

هذه الظاهرة لوحظت قوية فى فرنسا ولعلها تلاحظ فى جميع الآداب مهما تختلف الأمم والبيئات اذا مرت الجماعات بطور يشبه الطور الفرنسى الذى أشرت اليه آنفاً . وهل الأدب الصوفى إلا لوناً من ألوان هذه الظاهرة وهل التصوف فى حقيقة الامر إلا إنكار للقديم وهدم له وطلب للجديد دون تبينه والقدرة على الظفر به

هذه الظاهرة أحق عندى بالعناية والبحث من مسألة الأدب المستور والأدب المكشوف ويمكن أن تدرس من وجوه عدة أحبها إلى هذه الناحية التى تمثل الصلة بين هؤلاء الادباء والفنانين من جهة وهؤلاء الناس الذين يستمتعون بآثارهم الفنية من جهة أخرى أى الذوق الذى يصل بين المنتج والمستغل فى الفن كما يقول أصحاب الاقتصاد . ولعلى اوفق الى أن أعود الى هذا الموضوع

طه حسين

صفحة من برنارد شو

لقد اصبح التطور دينا بل هو الآن دين القرن العشرين الذي تشأمن رماد الاديان والمذاهب الماضية ... ولكنه لن يصير دين السواد من الامة حتى تؤلف له أساطيره ومعجزاته وامثولاته . ولا اعني بقوله « دين السواد » أن يفهمه سكان القرى فقط بل اعني أن يفهمه الوزراء أيضاً . وليس من المثل أن تنتظر النور والارشاد في الدين الآن من عتاة الساسة ورجال الحكومات لانهم ليسوا فلاسفة ولا انبياء إذ لو كانوا كذلك لكان همهم أن يتفلسفوا ويتنبأوا بدلا من أن يضيعوا وقتهم في ممارسة الحكم



برنارد شو

•••

لما رأى الكاتب العظيم اميل زولا مبلغ العقم الذي اصاب التناسل في بلاده وأزعجه ذلك عدالى قلمه فألف كتابا فصيح العبارة قوى الحجة في الدفاع عن مقام الابوة والامومة باسم « الخصوبة » ولكن كتابه هذا اعتبر في انجلترا غير لائق للترجمة وان كل محاولة يراد منها شرح العلاقات بين الجنسين الا من الناحية الغرامية الشهوانية يجب أن تقاوم

... وهذا الحياء الذي تبديه الصحف لا يختلف من الحياء الذي يبدو من السامرين حول مائدة العشاء . وهو في حقيقته ليس شيئا سوى نقص في التربية وصعوبة في الاداء . فنحن لانتشأ على أن نفكر تفكيراً نظيفا طاهراً من هذه الموضوعات وينتج من ذلك أننا نستعمل لغة فاسدة في التعبير عنها ثم ننتهي الى أن نصرح بأنه لا يجوز لنا أن نناقش هذه الموضوعات مناقشة علنية وذلك لأن الالفاظ التي نستعملها في المناقشة لا تليق للاستعمال . على أن الاطباء الذين يستعملون الالفاظ الخاصة بحدود العلم لا يجدون هذه الصعوبة . وكذلك الحال في اساتذة اللغة الذين يحسنون التفكير مثل اميل زولا في قصة « الخصوبة » أو تولستوي في قصة « البعث » فأنهم يمكنهم أن يكتبوا دون أن يسيئوا أقل أساءة الى القراء الذين يفكرون مثلهم تفكيراً نظيفا طاهراً

الانتخاب الاجتماعي

للاستاذ حافظ محمود

كما أن الطبيعة تتخير طبقات الانواع فتنتخب ما هو أصلح للبقاء ، ويجعل العلماء من هذه السنة الطبيعية نظرية يسمونها « الانتخاب الطبيعي » كذلك أزعم أن لهذه السنة الطبيعية زميلة اجتماعية تعمل في المجتمعات على انتخاب أصلح النظم للبقاء . وأحب أن تجعل من هذه السنة نظرية أسميها « الانتخاب الاجتماعي » ، وأزعم أن هذه النظرية أبرز من الناحية الوقعية في الحياة من زميلتها « الانتخاب الطبيعي » ، لأن الانتخاب الطبيعي بطيء الى درجة تقرب من الجمود في بعض الأحيان ، أما الانتخاب الاجتماعي فسريع أو شبه سريع تجرى سنته في مجرى الحياة اليومية فما هي إلا سنة أو سنوات يتألف منها جيـــل أو بعض جيل حتى تكون النظم الاجتماعية تغيرت أو تطورت بما يشبه الانقلاب

عد الى الماضي ، الى الماضي البعيد إن شئت ، الى ذلك التاريخ الذى أهلك فيه طوفان نوح جانباً من أهل الأرض وأبقى جانباً كان هو الأصلح للبقاء فانك واجد هذه السنة الجديدة ، سنة الانتخاب الاجتماعي ، تعمـــل عملها في المجتمعات التي تكونت وكانت منها عشائر فقبائل فشعوب فأمم فممالك ودول

الانتخاب الاجتماعي هو الذى جعل من مدن أثينا واسبرطة وغيرهما دولة قوية حيناً ضعيفة حيناً بعد أن كانت هذه المدن متفرقة الحكومة متفرقة النظم مختلفة الأوضاع الاجتماعية تقريباً . . . الانتخاب الاجتماعي هو الذى جعـــل من اقطاعيات مصر القديمة هذه المملكة بل الامبراطورية الفرعونيـــة الضخمة التي عرفها التاريخ . . الانتخاب الاجتماعي هو الذى جعـــل من قبائل الرومان القدماء دويلات صغيرة فأمبراطورية كبيرة واسعة الحكم والسلطان ، ثم هو الذى هدم عروش الأمبراطرة الرومانيين بعد حين ، وأفلس بعد هذه العروش بقليل حكم الجمهورية الأرستقراطية أيضاً .

هذا في الغرب حيث يشتغل الفكر الانساني منذ القدم بالقوانين والدساتير وأوضاع الحكم وما الى هذا كله من القوى المادية في العالم . . أما الشرق حيث كانت الخواطر الروحية تعمل عملها في نفوس الناس فالانتخاب الاجتماعي أو سنة الانتخاب الاجتماعي هي التي أثرت هذا التأثير كله في الظواهر الاجتماعية التي يتجاوب الاحساس بها بين الشرقيين منذ الزمن الاول الى الزمن الحالي

هذه العصبيات الشرقيـــة من دينية ولغوية وجوارية وغيرها إن هي إلا آثار مباشرة للتجارب الاجتماعية التي كانت تجربها الروح الانساني في الشرق القديم . . .

أقول منذ أغرق الطوفان ما أغرق وأبقى ما أبقى أخذت نفسية الجماعة الشرقيـــة التي كانت على

أشدها ظهوراً إذ ذاك فى وادى النيل وفى بلاد الكلدان حيث الخصب ينبت الحضارة ، والحضارة تحرك الخواطر دائما ، أخذت هذه النفسية تجرب ألوان السلطان الروحى الذى يكيف حياة المجتمع . وليس شك أن الديانات كانت فى هذا الميدان أكبر التجارب الانسانية لانتخاب النظام الاجتماعى الذى يسعد الناس جميعاً . . وفى اعتقادى أن زعماء الحركة التى قام بها فى التاريخ الانسانى بنو اسرائيل القدماء للتواضع على طريق روحية بعينها تؤدى الى السعادة التى طمح الناس اليها دائماً انما هى أخطر حركة فى تاريخ الانتخاب الاجتماعى كان أثرها فى مصير الشرق ، بل فى مصير العالم كله بارز الى حد كبير

فبظهور بنى اسرائيل الأولين وبتجارب القوة الروحية فى أشخاصهم ظهرت الديانات العظيمة التى كيفت العقلية أو النفسية «الآدمية» تكييفاً لم ، وأظنها لن ، تتخلص منه إلا بتجربة عنيفة لها مثل هذه القوة ، فمن هذه الجماعة الاسرائيلية الشرقية الأولى ظهر ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم اسماعيل ويوسف . . وأنت ترى أن اسماعيل هو الرجل الذى أسس الأسرة المحمدية التى نشأ فيها الاسلام الخالد . وأنت ترى أن يوسف هو الرجل الذى أسس الأسرة الموسوية التى ظهرت فيها التوراة ، وكان للتوراة شعب عظيم خرج منه المسيح رسول السلام

من هنا كله تستطيع أن تدرك بل تحس قيمة الدور الخطير الذى يقوم به الانتخاب الاجتماعى فى الحياة الانسانية منذ كانت فيها جماعة إلى أن تفنى الجماعات كلها . . ومن هذا كله تستطيع أن تتدرج بنظرية الانتخاب الاجتماعى من المسائل الكبرى الى المسائل الصغيرة التى تجرى فى حياة الأجيال القصيرة والسنوات القليلة . هذه المسائل تستطيع أن تجدها فى تضاعيف الحوادث التاريخية من تطورات تتقلب فيها الشرائع والحكومات ، وانقلابات يحدثها العقل البشرى فى الزى والفن والاتجاه برغبات الجماعة الى حيث الصناعة أو الزراعة ، الى حيث الحرب والسلام الخ الخ .

فان كانت هذه الابحاث كلها شيئاً يرضاه العلم فأنا أحب أن نخضعها لهذه النظرية الاجتماعية الجديدة التى أدعو إلى درسها

حافظ محمود

فتح افريقية فى عهد الخديوى اسماعيل

جهود اسماعيل فى نشر الحضارة فى افريقية

للاستاذ محمد رفعت ناظر المدرسة السعيدية

لما شغلت سياسة محمد على الهجومية ضد الدولة العثمانية أفكار ساسة اوربا تقدم بعضهم باقتراحات خلابة من شأنها أن تصرف محمد على عن مواصلة خطته ضد الدولة . ومن أوفق هذه الاقتراحات ما ذكره لورد بونسبي سفير بريطانيا فى فينا للمعتمد الانجليزى بمصر اذ قال :

« اذا كان حقاً أن غاية ما يرمى اليه محمد على بسياسته انما هو تثبيت عرش اسرته فى ملكه فليس ثمة مجال أوفق له من قارة افريقية فهناك تتقلب اوربا صديقة له ويمكنها أن تعاهده على عدم مس سلامة ممتلكاته » (١)

والظاهر أن هذا الاقتراح كان ينطوى على شىء كثير من الاخلاص والصدق فان موقع مصر على مصب النيل وهو أهم عوامل التمدين بالقارة ، واعتمادها على ما يورده من الماء لها فى حالتى الزيادة والنقصان يحتم على مصر السعى لضمان مصالحها الحيوية فى قلب افريقية اما بطريق الكشف والضم والاستعمار واما بطريق الفتح . والحقيقة انه ما من حكومة قوية حكمت مصر الا ووصل نفوذها قليلا أو كثيراً الى اعالى النيل . ففى عهد محمد على كان فتح السودان من المشروعات التى ابتكرها هذا العاهل العظيم بقصد التسلط على حوض البحر الاحمر والبحث عن الذهب . فاذا لم يجده بكثرة فله من محصولات السودان وما يمكن تجنيده من رجاله ما يعوضه من نفقاته . وقد امتد سلطان محمد على فى تلك الاصقاع حتى شمل دنقله وسنار وكردفان ووصلت حملاته جنوباً قرب غندكر وعند خط عرض ٤٢′ ٤٢′ ٤° شمالا

وبعد أن ضاعت اهمية السودان فى عهدى عباس وسعيد حتى لم يبق لمصر منه سوى الاسم والخسارة جاء اسماعيل فى سنة ١٨٦٣ ففتح عهداً جديداً لمصر ولسلطانها فى الخارج وعمل على تكوين دولة مصرية مترامية الأطراف فى قلب افريقية واستعان على تنفيذ أغراضه بكسب الدول الى جانبه وذلك بأن لخص لهم سياسته بشأن السودان فى عبارتين جذابتين وهما « الاستكشاف الجغرافى » و « تحرير الرقيق » وبفضل سحر هاتين العبارتين تمكن اسماعيل من ستر نياته الخاصة

---

(١) سجلات وزارة الخارجية الانجليزية : النمسا من بونسبى الى هدجس نوفمبر سنة ١٨٣٩

واقامة دولة واسعة الارجاء تكتنف وادى النيل وتعمل فى هدوء وتقدم . ولكنها للأسف كانت طفرة فى الظلام

وما لبثت الدول أن أفاقت من سباتها فرأت أن تقدم الخديوى كاد يقضى على نفوذها ومصالحها فى افريقيا فرفعت يدها مهددة وأنذرت اسماعيل . فلم يسعه الا الوقوف وبعد ذلك انهار تدريجياً ذلك البناء الضخم الذى أقامته مصر بمالها وعقولها ودماء أبنائها . حقاً ان تاريخ المصريين فى السودان لمن أفخر ما يتحدث به وانه لتاريخ يوجب الأسى والحزن !

بدأت حركة الاستكشاف فى افريقيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إذ لفت أنظار العلماء وجود بقاع مظلمة فى وسط خريطة افريقية فانبرى لكشفها رجال كبار النفوس أقوياء العزائم امثال « برتون » و « اسبيك » و « جرافت » و « لفنجستون » و « استانلى » . وفى ذلك الوقت الذى أصبح فيه اسم افريقية كالهند فى القرن السادس عشر يرحل اليها المستكشفون والمستعمرون من جميع أنحاء العالم المتمدين بدأ اسماعيل يفكر فى تنفيذ مشروعه الاستعمارى العظيم. وكان الخديوى قد كسب عطف الحكومة الانجليزية ومودتها بمساعدته لها فى اثناء حملتها على بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧ إذ قدم لها ميناء زيلع التابعة للحكومة المصرية إذ ذاك تستعمله قاعدة حربية فكافأته انجلترا بأن مهدت له طريق الاستكشاف وذلك على أثر زيارة ولى عهد انجلترا لمصر فى سنة ١٨٦٩ اذ أشار على الخديوى باستخدام « السير صموئيل بكر » المستكشف الشهير الذى كشف بحيرة البرت نيانزا فعينه الخديوى فى ابريل سنة ١٨٦٩ على رأس حملة هامة لاخضاع الاراضى الواقعة فى جنوب غندكرو ، وذلك لأن قوانين الانسانية تقضى بوجوب مطاردة تجار الرقيق من هذه الأصقاع . غير أن الحملة لم تصادف نجاحاً يبرر النفقات العظيمة التى صرفت وقدرها ٥٠٠,٠٠٠ جنيه وانما تمكن السير صموئيل من تأسيس محطات حربية تجارية لمنع الرقيق على طول مجرى النيل الأعلى ووصل الى بحيرة البرت ادوارد ولكنه عجز عن اخضاع القبائل المجاورة . ولما غادر السير صموئيل السودان سنة ١٨٧٤ كان النفوذ المصرى قد امتد الى جنوبى غندكرو حقيقة ولكنه كان نفوذاً اسمياً فقط فان المحطات التى بقيت بها الحاميات المصرية لم تكن كافية لردع القبائل بل ظلت الحاميات فى حقيقة الأمر مضيقاً عليها من الاهالى

وكان الخديوى قد رأى أن مصر يعوزها الاكفاء من الضباط الحربيين والاداريين والمهندسين ورأى أنه اذا استخدم ضباطاً من الانجليز او من الفرنسيين عرض نفسه لمنازعات ومشاكل لا حد لها . وعلى ذلك عين ضباطاً محايدين ووقع اختياره على الامريكيين خاصة . وكان الضباط الامريكيون على أتم استعداد للعمل فى الخارج عقب انتهاء الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ — ١٨٦٥ فعين منهم أولا الجنرال « استون » فى وظيفة رئيس اركان حرب وعهد اليه الخديوى مهمة تأليف أركان

حرب الجيش يكون لضباطه من المقدرة والكفاية ما يمكنهم من القيام بمشروعات الخديوى على أكمل وجه. ثم أخذ استون باشا يستعين بالضباط الامريكيين حتى عين منهم نحو اربعين ظهر منهم « لورنج » و « داى » و « شاييه لونج » . وفى قليل من الزمن تمكن استون وزملاؤه من تخريج فئة من الضباط المصريين لهم من المهارة والتدريب على الاعمال ما ملأ صدر الخديوى والامة فخراً واعجاباً . ومن هؤلاء الضباط مختار وواصف وفوزى وغيرهم ممن اضاءوا صحيفة تاريخ مصر الحديث فى السودان وعاونوا « شارلس غوردون » الذى دخل خدمة الخديوى فى سنة ١٨٧٤ عقب خروج صموئيل بيكر وبتوصية من ولى عهد انكلترا ايضاً أيما معاونة

وكان قد ذاع صيت غردون بسبب بلائه فى حرب القرم وفى الصين فعينه الخديوى حاكما على الاقاليم الاستوائية جنوبى فاشوده . وبدخول غردون دخلت فى حكومة السودان الهمة والنشاط والاستقامة من جهة ودخلت السياسة والتضاغن والتنافس من جهة أخرى . ففى أقل من ثلاث سنوات خفق العلم المصرى جنوبى خط الاستواء وأصبح اسم حكومة الخديوى لسماعيل دليل العدل والنظام والمدنية فى البلاد . فقد قوى غردون الحاميات وعين لها قواداً أكفاء وضرب على أيدى تجار الرقيق وكانوا أصل البلاء والخراب فى البلاد ودخلت الجنود المصرية بلاد اوغنده وزنجبار وأعلن ملوك هذه البلاد ولاءهم لخديوى مصر . وكان فى المقدور ضم هذه الاقاليم نهائياً لدولة مصر لولا تدخل السياسة الانجليزية وما رآه غردون نفسه إذ كان رجلا طيب القلب تقياً يميل الى معاضدة حركة المبشرين

وفى سنة ١٨٧٦ غادر غردون السودان ولما عاد سنة ١٨٧٧ عين حاكما عاماً على جميع الاقاليم السودانية المصرية . وفى ذلك الوقت تم الاتفاق بين حكومة الخديوى وحكومة بريطانيا على الغاء الرقيق ومنع التجارة فيه وعقدت لأجل ذلك معاهدتا ١٨٧٧ و ١٨٧٨ وتكبد الخديوى نفقات جمة فى سبيل تنفيذ شروط المعاهدتين بما رفع ذكر الخديوى وسجل اسمه بين العظماء الذين كافحوا فى القرن التاسع عشر لتحرير الانسان من الرق . قال اللورد ابروين الوزير الانجليزى فى ذلك الوقت : « ان حاكم مصر قد بذل من الجهود فى سبيل منع تجارة الرقيق وتحسين حال شعبه اكثر مما بذله أى أمير آخر فى الشرق بل فى الغرب » (١)

ولم يقتصر تقدم الفتوح المصرية فى السودان على الاقاليم الجنوبية بل كانت الحملات الحربية والعلمية تسير فى السودان شرقاً وغرباً . ففى سنة ١٨٧٣ كان قد انحاز « الزبير » أحد كبار أقوياء تجار الرقيق فى اقليم بحر الغزال الى جانب الحكومة المصرية فعينه الخديوى مديراً لاقليم بحر الغزال

---

(١) انظر تاريخ مصر للبارون مالورتى ص ١١٧

ثم ما لبث الزبير أن حسن للحكومة اخضاع اقليم دارفور فسيرت الحكومة حملة لفتحه وتم ذلك على يده سنة ١٨٧٤ فنحه الخديوى لقب باشا . وجاء الزبير الى مصر للمثول بين يدى الخديوى ولم يؤذن له بالرجوع خوفاً من تمرده على الحكومة . وكان قد خلفه ولده سليمان مديراً لبحر الغزال فاتفق مع غردون اولا ثم قام النزاع بينهما فأرسل غردون حملة بقيادة « جس » الطلياني لاخضاع سليمان وانتهى الأمر بقتله سنة ١٨٧٩ . وفى هذه السنة عاد غردون الى اوربا بعد أن أعيته الدسائس التى حوله ويئس من التوفيق بين سياسة اوربا إذ ذاك ومصالح الخديوى

وفى اثناء هذه الجهود التى قام بها غردون وزملاؤه كان استون باشا يهيء اركان حرب الجيش المصرى للمهمة التى خلق من أجلها . وكان الخديوى عالماً بما يستدعيه هذا العمل من العناية والاموال فلم يتردد ولم يبخل.وكان وزير الحربية إذ ذاك يتوقد همة وذكاء فساعد فى انجاح مشروع الخديوى أيما نجاح . أما الوزير فهو الامير حسين كامل الذى تشبع بأفكار والده العظيم ومطامعه

ولما تم تدريب الضباط جعلوا يقومون بمختلف الاعمال فنهم من كان يعد الخرائط للساحة وتنظيم الضرائب ومنهم من كانوا يشرفون على أعمال الطرق والسكك الحديدية وطرق الرى والمواصلات ومنهم من كان ينقب عن المعادن . أما أكثرهم نشاطا وهمة فانضم الى الحملات التى كانت ترسل لتمدين قلب افريقية . ففي سنة ١٨٧٤ ذهب « كلستون » و « بروت » على رأس حملة لكشف الكردفان وسار « ماسون » و « بروى » لكشف الدارفور فكانت كل حملة تعد التقارير العلمية الضافية عن حقيقة هذه الاراضى وأهلها ومعادنها وتربتها وتنشر كل ذلك للعالم المتمدين . ومن الضباط الذين عملوا مع غردون الدكتور اشنتزر النمسوى (امين باشا) الذى عينه حاكما على مديرية خط الاستواء وسلاطين باشا النمسوى أيضاً الذى عين حاكما على دار فور . وشاييه لونج الامريكى الذى كشف بحيرة ابراهيم التى عرفت بعد ذلك باسم « شوجا »

ثم ظهر للخديوى أن سيادته على اقاليم أفريقية الاستوائية ومنابع النيل غير كافية وأنه لا بد من الاتصال بالمحيط الهندى وذلك بالاستيلاء على أحد الأنهار الغربية من بحيرة فكتوريا والتى تصب فى المحيط لأن الطريق الطبيعى للتجارة فى أقليم البحيرات هو طريق المحيط لا طريق النيل الذى تتعذر الملاحة فيه من بعد فاشوده . ولعلم الخديوى أن جزءاً عظيما من تجارة العاج قد تحول فعلا الى ذلك الطريق صمم على كشف جديد فارسل « ماك كيليوب باشا » و « شاييه لونج » على رأس حملة للبحث عن ميناء موافق على ساحل المحيط الهندى فاختارت الحملة أولا نهر مصب جوبا . ولما لم يكن صالحاً لمرسى السفن سارت الحملة جنوبا حتى وصلت الى « قسمايو » ودخلت فى أراضى ملك زنجبار رافعة العلم المصرى ولكن ما لبث الخبر أن بلغ الحكومة الانجليزية فاحتجت لدى الخديوى بقوة وعادت الحملة بعد أن أخلت جميع الموانى عدا زيلع وهى التى كان السلطان قد نزل عنها لمصر مقابل مبلغ من المال تدفعه سنويا

وقد أدى دخول الجنود المصرية فى زيلع الى احتلال الاقاليم المجاورة فضمت بربره ثم أخذ المصريون يعدون العدة لفتح « هرر » فسارت حملة بقيادة رؤوف باشا واخضعت جميع القبائل وما لبث العلم المصرى أن خفق فوق هرر و بدىء تنظيم هذا الاقليم الجدى بتوطيد الأمن وتأمين حرية الافراد وكان رؤوف محبوبا من الاهالى وقد نزل فى قلوبهم منزلة جعلتهم يلقبونه بالوالد كما قال الضابط البولندى يولشك وهو شاهد عين

غير أن امتداد دولة مصر على سواحل البحر الاحمر كان من شأنه أن يجر المشاكل مع بلاد الحبشة سنة ١٨٧٥ .

وانهزمت مصر لأول مرة فى تاريخ نهضتها العلوية فكان هذا أول نذير بالخسارة وضياع ذلك الملك الواسع فى افريقية اذ توالت الكوارث بعد ذلك على البلاد حتى قامت ثورة المهدى واضطرت البلاد لاخلاء السودان سنة ١٨٨٤ بسبب سوء الحالة السياسية التى وصلت اليها مصر عقب ثورة عرابى . وقال الدكتور شوينفورت الالمانى يصف حكم المصريين فى الاقاليم التى فتحها اسماعيل « ان القوة والنفوذ والسلطان الذى كان لمصر من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ على أراضى النيل الأعلى الشاسعة لم يتمتع بمثله أعظم الامم استعماراً فى التاريخ وهما الانجليز والبرتغال . وقد كان الأمن فى تلك الربوع السحيقة مستتباً بدرجة لم تعرف من قبل ولا من بعد » (١)

محمد رفعت

ناظر المدرسة السعيدية

(١) مركز مصر الدولى لسكوتى ص ٢٧٥

الكتب العشرة المفيدة

بلغ عدد الذين دخلوا المسابقة ٢٤٩ ونحن نلاحظ شيئين على النتيجة . أولهما أن كثيرين من القراء رأوا من الادب أو الحياء أن يذكروا مؤلفاتنا ونحن لا نحمل فوزنا بكتابين فى هذه الكتب العشرة إلا على هذا المحمل ولو كنا نعرف ذلك لاشترطنا فى المسابقة عدم ذكر مؤلفاتنا . والشيء الثانى الذى نلاحظه هو الفوز العظيم الذى ناله كتابا قاسم امين . وهذا يدلنا على انه على الرغم من نعيب الرجعيين ما يزال قلب الشباب سليما يصبو الى رق المرأة ويفهم منه أنه هو السفور . وجدير بزعماء الامة ورجال الحكومة أن يدركوا ذلك وان يماشوا الشباب بالتشريع الذى يوافق هذه النزعات . وعلى ذكر التجديد نقول ان سبعة من هذه الكتب تنزع نزعات جديدة تخالف التقاليد بل هي تتضمن كتباً لقيت من الرجعيين سباباً عظيما وتشنيعاً كبيراً . ولكن على الرغم من هذا السباب والتشنيع ما يزال جمهور القراء يراها انها انفع الكتب له . فمنها مؤلفات قاسم امين وطه حسين وعلى عبد الرازق

ونحن نذكر اسماء هذه الكتب ومؤلفيها وعدد الأصوات التى نالها كل منها :

اسم الكتاب والمؤلف	عدد الاصوات	اسم الكتاب والمؤلف	عدد الاصوات
تحرير المرأة لقاسم امين	٢٢٦	المرأة الجديدة لقاسم امين	١١٤
نظرية التطور لسلامة موسى	١٧٠	النظرات للمنفلوطى	٨٠
فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين	١٥٤	دائرة المعارف لفريد وجدى	٧٢
فى الادب الجاهلى للدكتور طه حسين	١٣٢	العقل الباطن لسلامة موسى	٧٠
الاسلام وأصول الحكم لعلى عبدالرازق	١١٤	مصرع كليوبطره لشوقى بك	٦٨

وهذا التفوق العظيم لمؤلفى قاسم امين مع انه قد مضى على وفاته اكثر من عشرين سنة يجب أن يفتح أعيننا جميعاً الى ان شباب الامة يرغب أشد الرغبة فى تحرير المرأة ويطابق بين رقها ورق الامة جميعها . فهى الآن فى نظره رمز للرق

ولم نجد بين المتسابقين من ذكر أكثر من ستة كتب فائزة . وهؤلاء يبلغون عشرة قسمنا بينهم الجائزتين الاولى والثانية وقدرهما ثلاثون كتابا . فلكل فائز ثلاثة كتب هم :

محمد صفوت الالفي . طالب طب	زكي فرج . جاردن الاسكندرية
صلاح الدين جلبي . مصر	محمد عزت سليمان . تنظيم مصر
زكى مسيحه . بالمحلة الكبرى	محمد عبد الفتاح الابيارى . طالب طب
الدكتور زهيب ميخائيل . مصحة جبل الطور	على محمد البحراوي . قلم ضبط اسكندرية
حسين شفيق . عابدين مصر	محمد توفيق زويل . مدرسة التجارة العليا

خواطر الشهر

المجلة رمز لقرائها

من الامثلة الحكيمة قولهم « وكما تكونوا يولى عليكم » فالأمة كائنة ما كانت لا تستحق من الحكام سوى الحاكم الذى يولى عليها . ويجوز لنا أن نقول : « وكما تكونوا تكون صحافتكم » فالأمة كائنة ما كانت لا تستحق سوى الصحف التى تقرأها . وذلك أن الامة التى لا يرضيها الحاكم تستطيع ان تنزله على ارادتها او تبدله وكذلك الأمة التى لا ترضيها الصحف والمجلات التى تقرأها يمكنها أن تجبر محرريها على رفع مستواها او تكف هى عن شرائها فتموت

والمجلة او الصحيفة اليومية هى رمز لقرائها كما أن الحاكم رمز للأمة التى يحكمها . وذلك لأن المجلة تعيش بقرائها فهى تعكس بما يكتب فيها اراءهم وتزودهم بثقافة من جنس ما عندهم ولا يمكنها باية حال أن ترتفع عنهم كثيراً او تنزل عنهم كثيراً . ولذلك يمكنك أن تعرف مزاج الشخص وذوقه وأدبه بما يشتريه ويقرأه من جرائد أو مجلات

فهذا القارىء الذى يقرأ تلك الصحف التى تزوده بالنبذ والنتف وصور النساء انما يقرأها لأنها من جنس ما عنده فهى شبيهة بعقله تجانس واياه فى الذوق والذكاء

ولكن هناك مع ذلك واجبات على القارىء والمحرر . فواجب القارىء المصرى أن يساعد المجلة المصرية التى تخدمه حتى تبقى راقية جديرة بوطنه ولا تحتاج الى النزول الى مستوى العامة لتخطب بذلك ود الجمهور الاكبر

وواجب المحرر أن يحتال على القراء فيخاطب فيهم أحسن غرائزهم ويدأب فى رفعهم وترقيتهم . وهذا المحرر يجب أن يكون واحداً من اولئك المثقفين الذين أشار اليهم الاديب الانجليزى ماثيو ارنولد بقوله : « ان رجال الثقافة العظماء هم اولئك المغرمون بان ينشروا من المعارف والافكار أحسنها وينقلوها من احدى نواحى الهيئة الاجتماعية الى ناحية اخرى.هم اولئك الذين جهدوا أنفسهم لكى يجردوا هذه المعارف من الجفاء والجلافة ومن الصعوبة والتجرد ، ومن لهجة الحرفة وعرف الفنون.هم الذين يعممونها بين الناس ويجعلونها ذات أثر فعال خارج البيئة المتعلمة المثقفة التى نشأت بينها ولكنهم مع ذلك يحتفظون بمميزاتها من حيث بقائها على ما كانت عليه اى احسن المعارف والافكار فى عصرهم »

وهذا ما نرجو أن تكون « المجلة الجديدة » قائمة به

س . م

النواقيس

قصة لجبريل دانونتزيو الاديب الايطالي المعروف

أصيب ياسكى بمرض الغرام فلم يغمض له جفن وظل ليلتين كانما يقلب جنبيه على وخز الابر. وراح يتشم فى سقيفته رائحة عبقة هى رائحة ثمر اللوز ولم يكن يدرى من اين تأتى هاته الرائحة و يقول فى نفسه ، تلك يد القديسة باربى ، غير انه عاودته الذكريات ومرت امام عينه زلقيا كما رآها لاول مرة مستندة الى جذع شجرة اللوز ترى ببصرها الى شراعى سفينة فى عرض البحر وحولها موج من الكتان المزهر الازرق وفوق رأسها نبت ابيض معطر يتهامس فى ضوء الشمس . وقد فتحت عينيها على مثل زهرتين رائعتين فلم يكن عند ياسكى شك فى أن فى قلبها زهراً عبقاً كذلك. واقبل الفجر على حدود البحر المتوسط وهو ماض فى خيالاته ممدداً فوق حصيره وقد جعلته الذكرى المجنونة الوالهة يرى لجره المتدفق فى ربيع حياته

وكان الفجر قد بدأ فى خجل يكشف خط البحر الادرياتيك البعيد فقام يتسلق السلم الخشبى حتى أصبح عند قبة الجرس وبلغ أوكار الخطاطيف

وكانت بالجو اصوات غريبة غامضة كأنها لحن الحارب . فمن تنفس الاوراق الى تماس النبت الخضر إلى خفق الاجنحة . وكانت المنازل ما تزال تحت سلطان النوم والسهل يفتح جفنه فى الضباب الخفيف الذى يستره . وتماوجت اعالى الاشجار فى نسيم ذلك الفجر الراكد وظهرت الربى تتدرج فى الوان بنفسجية حنونة وتذوب فى لون الافق الاغبر . وامتد البحر صافيا كصفحة الفولاذ وعلى هذا وذاك غلالة من الصفاء والطراوة تضمحل خلفها النجوم وتمضى واحدة بعد واحدة

وكانت النواقيس الثلاثة الصامتة باجوافها النحاسية ذات النقوش العربية تنتظر ياسكى ليرى باهتزازاتها الرائعة فى انفاس الصباح . وامسك ياسكى بحبالها . ففى المرة الأولى اخذ اكبر الاجراس يرتعش و يفتح فمه الكبير . ثم اغلقه ثم عاود فتحه فانتشرت موجة من ذلك الرنين يتبعها زئير امتد فوق السطوح ونشرته الرياح فوق السهل باجمعه وعلى طول الشاطىء . وتلاحق الدوى ودبت الحياة فى نحاسة الناقوس كانما هو مارد جن غضباً او عشقاً فثار يمنة و يسرة فاتحاً فمه ذا الفوهتين مرسلا فى الفضاء نغمتين تضمهما زمجرة ممتدة مستمرة لا تلبث أن تقطع تناسق الصوتين اذ يتآلفان فى سرعة ثم تعلن لهما رجفة كرنين البلور تأخذ فى الانتشار والاتساع فى الفضاء.

وتقابلت تحت القبة أمواج الصوت بأمواج الضوء فطردا النوم عن اجفان النوام وأخذ الضباب يتصاعد ويتبخر فيأخذ لوناً مذهباً ثم ينحل فى رونق الصباح . وأخذت السفوح تصطبغ بلون النحاس واذا بصوت آخر — صوت الناقوس الثانى — صوت نائح اجع مشجوج كصوت الفريسة فى براثن الوحش . ثم تلا ذلك صوت آخر صوت الناقوس الثالث وكان ياسكى يسميه ، الشادية ، اذ كان ذا نغم رائق ضاحك كوقع قطرات المطر على صفحة البلور

ثم هناك نواقيس اخرى استيقظت على نداء هذه فمنها ناقوس سان روكو الاشقر المتربص بين أشجار البلوط . ومنها ناقوس ساناتر يزا وناقوس الدير . افواه عشر أو خمس وعشر . نحاسية تنشر فى الوديان ذلك النغم المنوع السماوى فى زفة من النور . وتملكت ياسكى نشوة اسكرته وانه لخليق بالرؤيا ذلك الغلام الكبير العظام العصبى بندبته العقيقية التى فوق جبهته ، اذ يرفع ذراعيه لاهثاً فيتسلق حبال الناقوس الكبير ليبلغ الشادية فيقرعها وما يزال طنين الآخرين يدوى فى الفضاء . لقد كان ملكاً هنالك . حيث تسلقت اللبلاب بروح الشباب ذلك الحائط العارى العجوز والتفت بعروق السقف الخشبى كانها جذوع حية وكست الحجر الاحمر باوراق يابسة لامعة كأنها قشرة منقوشة . وتهدلت برفارفها الكبيرة كمجموعة من الزواحف الدقيقة المغيرة على الآجر الآهل بالاوكار القديمة العامرة بالخطاطيف العاشقة

مسكين ياسكى . كانوا يدعونه بالجنون على انه كان ملكاً وشاعراً حيث هو . فعند ما تحنو السماء الصافية على القرية المزهرة ، ويلتهب بحر الادرياتيك فى شعاع الشمس ، وعندما تحفل الشوارع بالعمل واهله ، يبقى هو فى القبة كفرخ الصقر وقد الصق اذنه بجناح الناقوس الكبير — ذلك الوحش الهائل الذى شج له جبينه ذات مساء — وبين وقت وآخر يروح يقرع باصابعه ليتسمع الى النغم الطويل اللذيذ وعلى كثب منه تلمع ، الشادية ، كالألماسة وقد اكتست بالنقوش . وبينها صورة القديس إتطوان . وبالقرب من الشادية الناقوس الثانى الذى أصيب جوفه بشق كبير وتثلمت شفته

كم من فكر حول هاته النواقيس واحلام متشردة غريبة وطيوف من العواطف والرغبات ! ويا لله من خيال زلفينا الجيل اذ يطلع على ذلك الموج الصامت فى الاظهار المشتعلة أو يضمحل مع الغسق الذاهب حينما يدوى الناقوس الكبير دوى الوداع وتبطىء رنانة حتى تموت على مهل

* * *

ذات يوم من ابريل تقابلا خلف شجرة الجوز تحت سماء لبنية فى سمتها عسجدية نحو مغربها وكانت هى تغنى اذ تجز العشب لبقرتها . وصعد عبق الربيع الى رأسها فمال بها كانما تستنشق خمراً لذيذة وكلما مالت مس دثارها جسمها العارى مساً خفيفاً كانما يعبث به فاحست سروراً لذلك واطبقت عينها نصف اطباق . فاقبل ياسكى يتخطر

وقد جعل قلنسوته الى الوراء ، ووضع باقة من القرنفل خلف اذنه ولم يكن غلاماً شريراً . كان ذا عينين سوداوين كبيرتين يبدو فيهما حزن قلق ونوع من الحنين . من تلك العيون التى تذكرنا باعين الوحوش فى الأسر . وكان له فى صوته شيء من السحر العميق غير المألوف فهناك فى أعلى القبة حيث عاش يصطحب النواقيس كان على اتصال بالهواء الطلق والنور العظيم والوحدة الكبيرة . وتعلم من كل هذا لغة لها رنينها وأنغامها وعمقها

قال : « ماذا تصنعين هنا يا زلفينا ؟ » قالت : « اجمع العشب لبقرة الأب ميشيل . هذا ما اصنع » وما زالت منحنية تجمع العشب وصدرها يخفق

قال : « آه يا زلفينا ما اطيب الرائحة ! لقد كنت فى أعلى القبة ورأيت الزوارق تدفعها الرياح وبصرت بك وسمعتك تغنين » ووقف عند هذا الكلام اذ أحس بصوته يختنق وسكت الاثنان معا . وهما يصغيان الى حفيف أوراق شجر الجوز وهدير البحر البعيد . وشحب لون ياسكى ثم مال هو ايضا نحو العشب وانطلقت يده تبحث عن يد زلفينا المحمرة كالجمر

قال وهو يمسك يدها : « تريدين أن أساعدك ؟ »

قالت : « اليك عنى » وازداد صوتها ضعفاً وهى تصيح « اتركنى »

ثم استسلمت اليه وتركته يقبلها وبادلته قبلاته ومدت اليه شفتيها اذ تقول : « لا ! لا ! » شفتين جميلتين رطبتين كثمر الشليك .

ونما العشب على مر الزمن ونما الغرام ايضا وفى وسط ذلك اليم الاخضر انتصبت زلفينا الهيفاء وقد عقدت منديلا على جبينها وصدغيها . فه ! اى غناء مرح تحت ظلال التفاح والتوت وعلى طول الاغصان المحملة بزهر العسل ! بينما هناك عند القديس انطونيو انطلقت « الشادية » فى نغم مرح طروب كالطائر العاشق !

◦◦◦

ذات صباح وقف ياسكى ينتظر زلفينا عند الحوض وفى يده باقة من زهر القرنفل جمعها لها . وطال انتظاره وهى لم تأت بعد فقد كانت مريضة بالجدرى . مسكين ذلك الغلام فانه ما كاد يعلم بذلك حتى جمد الدم فى عروقه وصار يترنح اكثر من تلك الليلة حين شج الناقوس رأسه . والذى ساءه ان يضطر الى شد حبال الناقوس بكل قوته وهو الواهي القوى الخائر القلب وكان ذلك فى يوم أحد ضحكت فيه أنوار الشمس واهتزت أغصان الزيتون وتجمعت سحب الأريج وتصاعدت الأغانى والصلوات الى اذنه . بينما زلفينا تتألم ألما لا يعلم به الا الله

ومرت أيام سوداء . كلما اقبل الظلام ذهب ياسكى يرود منزل زلفينا كما يرود الثعلب المقبرة فقد كان يقف عند النافذة المغلقة وينظر الى بصيص النور بعينين متورمتين من البكاء ثم ينطلق الى

مكانه فى القبة كالمجنون حيث يقضى لياليه الطويلة بالقرب من نواقيسه الصامتة . وقد جندله الحزن حتى غدا كالجثة البالية وتحته الازقة المغمورة بنور القمر والصمت الرائع . وأمامه البحر القلق يضرب بعبابه الشواطىء المهجورة . وفوقه زرقة السماء القاسية

وهناك كانت زلفينا تلفظ أنفاسها الأخيرة وقد شوه الداء وجهها . رقدت صامتة بين الشموع الشاحبة فى ضوء الفجر القادم وبين الهمس والصلوات . همت مرتين أن تتكلم فرفعت رأسها الاشقر ولكن وقفت الكلمات فى حلقها وقد خانها الهواء وهجرها النور وحركت شفتيها بقول غير مفهوم كالحمل الذبيح ثم أصبحت فى برودة الموت!

وعلم ياسكى المسكين بامرها فقضى كالمعتوه الزائغ البصر ليرى ذلك النعش المكلل بالزهر وفى داخله امتد ذلك الجسد الذى عدا عليه الداء ودب اليه الاضمحلال والتلف خلف الكفن الابيض . فرمى بنظرة اليه وقد اختلط بالجمع ثم عاد الى مكانه من القبه فاخذ حبل الناقوس فجعله عقدة حول عنقه فاذا به جثة هاوية فى الفضاء . ولم يبق للمسكين من أثر ولا ذكرى غير بضع نغمات انطلقت بها « الشادية » فى أثره . وسرب من الطير ريع فانطلق فى نور الشمس

الدكتور ناجى



جبريل دانونزيو

فراغنا وكيف نستعمله

بعض البدع الامريكية

محال أن يكون الفراغ خواء لأن الطبيعة لا تطيق الخواء فنحن فى حال فراغنا من العمل نعمل شيئا . فاذا لم نتعلم كيف نعمل العمل الصالح فى أوقات فراغنا فاننا لا بد واقعون فى العمل المضر الفاسد . ثم هذا الفراغ يتزايد بتقدم المدنية والاستكثار من الآلات التى تقوم مقام اليد فى تأدية الأعمال . فالموظف الآن فى الحكومة لا يعمل اكثر من ست ساعات فى القاهرة فمدة عمله لا تستوعب اكثر من ربع يومه وثلاثة أرباع يومه تقضى فى الفراغ والنوم . ومثل ذلك أو قريب منه يقال عن سائر الناس باستثناء تلك الطبقات العاملة التى ما تزال تعيش على انظمة العمل التى ورثتها من القرون المظلمة تكدح بيديها طول النهار و بعض الليل

ولكن هذه الطبقات ترجو لها بانتشار التمدن أن تعمها الآلات فتنقص من ساعات عملها وتزيد فراغها

وكثرة الآلات هى السبب لكثرة الفراغ . ولذلك فان استعمال الفراغ قد اصبح فناً يدرس فى الولايات المتحدة حيث الآلات تفشو بكثرة فى المصانع والمنازل والشوارع . وهنا نرى من اللائق أن ننقل شيئاً عن استخدام الفراغ من كتاب « الدنيا فى امريكا » للاستاذ امير بقطر :

« من الغريب ان القائمين بامر التربية كانوا الى عهد قريب يعدون طلاب العلم لتقلد المناصب ومزاولة الحرف فقط . ولم يخطر لهم ان الزمن الذي يصرفه المرء عادة في انجاز اعماله ما هو الا شطر من الحياة وليس الحياة كلها . . . وان ما يبقى بعد ذلك تترك الحرية فيه لصاحبه في استخدامه كيفما شاء . . . فله ان ينام ثلاث ساعات او عشرا وله ان ينفق اي عدد منها في الميسر او ركوب الخيل او التأليف او المقامرة او السباحة او المنازلة او المطالعة او العزف او الجلوس على القهوات . . . وفات رجال التربية في ذلك الحين ان الطالب يجب أن يأخذ عدته لميدان الحياة سواء اكان ذلك في اوقات العمل ام في اوقات البطالة غير انهم اصبحوا يقولون اليوم ان اوقات الفراغ اكثر دلالة على تربية المرء من اوقات العمل . او بعبارة اخرى : ارني ما تفعل في فراغك وانا اريك من انت . ذلك لأن المرء يفعل فيها بمحض اختياره ما يصح ان يتخذ عنوانا لما تنطوي عليه نفسه ومقدار علمه وتربيته »

ثم يقول : « ان الطالب الذي يلقن منذ نشأته كيف يعجب بالموسيقى او التصوير او السباحة او المطالعة او مشاهدة السينماتوغراف لا بد ان يكون اكثر دراية بصرف اوقات فراغه مما لو اهمل كل هذه. اذكر انى زرت مرة مدرسة ابتدائية في بلدة قريبة من وشنطن واتفق ان التلاميذ جميعهم كانوا في قاعة المحاضرات التى يجتمعون فيها مرة كل يوم وهناك رأيت المعلمة تلقى عليهم درساً في السكوت وتبين لهم وجوب صرف شطر من اوقات الفراغ في الهدوء والسكينة التامة . فان فيهما ترويحا للنفس كالالعاب والملاهي .

وبعد ذلك اخذت قرصا فتوغرافيا موضوعه : الراحة البشرية . وطلبت منهم الاصغاء مع ملاحظة تأثير النغمات وما تولده في نفوس السامعين من الميل الى الهدوء والاخلاد للسكينة »

وجدير بهذا الموضوع ان يشغلنا نحن ايضاً وان نربى أنفسنا واولادنا له لأننا اذا لم نعمل ذلك انفتحت امامنا ابواب الملاهي الرائقة . لأن النفس تتوق بطبيعتها الى السرور واللذة فاذا لم تجدهما في المهواة التي تهواها وتنشأ على حبها فسرعان ما تنقلب الى الملاهي المؤذية كالمعاقرة والميسر وقتل الوقت بدلا من الاستفادة منه او في قراءة الصحف المسلية التي تضعف العقل . وقد يدفعها السأم الى ما هو شر من ذلك كاعتياد المخدرات ونحوها

وأحسن ما نشغل به فراغنا ان نهوى شيئاً نحبه ونتعلق به من الصغر فننشأ على حبه ونستمر في درسه أو التلهي به . ولكل نفس ما تهواه ولذلك يجب الا يهمل هذا الهوى وان يعنى الوالد بتلك المهواة التي يتطلع اليها ابنه وهو طفل او صبي فيعاونه على درسها . فهذا صبي مثلا يحب الآلات ويكسر الساعات لكي يعرف ما في باطنها فيجب ألا نكفه عن ذلك بل نشترى له ساعة كبيرة رخيصة يمكنه ان يفكك آلاتها حتى تتطلع نفسه الصغيرة الى كنهها ثم نعاونه بعد ذلك على اختيار الآلات فلعل في هذه النفس الصغيرة بذرة المهندس الميكانيكي العبقري . واذا كان يهوى الدجاج او الزهر فلنفتح له هذا الباب ونزوده بما يحتاج اليه فليس شيء يفتق البصيرة الانسانية مثل الاحتكاك منذ الصغر بالحيوان والنبات . وهذا صبي آخر يحب الموسيقى أو الرسم أو هو يلعب بالطين او العجين لكي يصنع منهما تمثالا فعلينا أن نساعده على ذلك لان مثل هذه المهواة توفر عليه في المستقبل ذلك السأم الذى يعترى الفارغين من الناس وقد تحجزه عن ارتكاب اثم او قتل الوقت في الملاهي المؤذية . وعلى ذلك يجب أن يكون لكل صبي مهواة يهواها الى جانب درسه

والى جانب هذه المهواة تجب العناية بالرياضة منذ الصغر . فالذى يلاحظ أن الانسان في كبره مهما تقدمت به السن يبقى طفلا في ميوله يحب الألعاب التي كان يلعبها وهو صغير . فهؤلاء الالاف من الرجال الذين يتوافدون لرؤية المباراة في الكرة كانوا كلهم يلعبون هذه اللعبة أيام صباهم . ولذلك فهم اذا كفوا عن ممارستها حين يكبرون لا يكفون عن التمتع برؤيتها . وليس شك في أن المتفرج برؤية الكرة يستغل وقته باحسن مما يستغله ذلك الذى يقتله وهو قاعد على القهوة يتطلع الى المارين

ولكن يجب الى جانب المهواة والرياضة أن نعنى بطريقة ثالثة لقضاء فراغنا وهي طريقة الانفراد. فن الثابت الآن أن التفكير الصحيح يحتاج الى مدة هي اشبه الاشياء بالحضانة أو التخمير . فالحكم الصحيح السديد على المسائل والاشياء لا يكون الا بعد مدة قد تطول أو تقصر من بدء الشروع في التفكير . فنحن لا نحل الموضوع الذى يجابهنا بحصر ذهننا فيه كما كان المظنون سابقا بل بالتفكير

فيه اولا وجمع شتاته وتدوين الملحوظات عنه ثم تركه بعد ذلك مدة يقوم فيها العقل الباطن بمهمته في حل مسائلها وترتيب أركانه. ونرى في يوم من الايام أن الحل قد خطر لنا. ولكن هذا العقل الباطن لا يعمل بازاء الصخب والاجتماع وذلك لأن مادته هي الخواطر التي تخطر بلا عائق فاذا أدمنا الرؤية والاجتماع فانه لا يجد الفرصة لكي يورد علينا هذه الخواطر السائبة التي هي أصل كل عبقرية أو ذكاء. فنحن في حاجة من آن لآخر الى الانفراد ولكن هذا الانفراد يجب أن يكون في صمت واسترخاء واسقاط للكلفة حتى تأخذ هذه الخواطر حظها من العمل

ولا يمكن أن يختم مقال عن الفراغ دون أن تذكر الكتب فهي التي يجب أن تشغل في ايامنا هذه معظم أوقات الفراغ. وكل بيت بلا مكتبة الآن لا يمكن أن يعد أصحابه متمدنين بل يخشى من نشأة الأولاد الذين يربون فيه. وكل ام لا تقرأ امام أطفالها وتعودهم منذ نعومتهم هذه العادة لا تؤدى لهم واجب الامومة وخير منها لهم مربية أجنبية تقرأ وتغرس فيهم الحب للكتاب

واذا نحن تأملنا العوامل التي تعمل في تربيتنا وتكوين أخلاقنا وتقرير سعادتنا أو شقاتنا الفيناها تنحصر في اشياء معدودة ربما كان فراغنا أهمها. فنحن نترقى بالحرفة التي نحترفها و بالتجارب التي تقع لنا. وسلطاننا عليهما في اختيارهما صغير جدا. ولكننا نترقى ايضاً بالدين أو الصوفية التي نؤمن بها وتقرر لنا العلاقة بيننا و بين هذا الكون الذي نعيش فيه. ونترقى اخيراً بالفراغ الذي نشغله باصلاح نفوسنا او افسادها ونفع الناس او الاضرار بهم او نشغله بما لا يضر ولا ينفع كأننا نوع من الجماد. وهذا الفراغ يزداد وهو يطرد في الزيادة لأن الآلات تقلل ساعات العمل

وخلاصة القول اننا نعيش في عصر الآلات التي ستزيد فراغنا فيجب أن يشغل كل منا بهواة يهواها ويشجع على حبها منذ الصغر وكذلك تجب العناية بالرياضة والقراءة واعتياد عادة الانفراد لملء هذا الفراغ الذي يعد اكبر وسيلة للتربية الذاتية



تربية العقل الباطن

العقل الباطن أو الواعية الخفية هو ذلك العقل الذى يعمل فى خفية منا وينساب خواطر أو أحلاماً لا نعى بها الا أقل الوعى أو لا نعى بها بتاتاً . ونحن نشعر به حين نستريح ونسترخى فتتال منه الخواطر التى تعبر عن شهواتنا ورغائبنا وآمالنا . أو حين ننام فيبدو لنا أحلاماً تعبر عن همومنا وشهواتنا . ونحن حين نفكر وتدبر فى روية ويقظة نفكر بالعقل الواعى الذى نشعر به . أما حين نسهو أو نغفو فان الخواطر تجرى متلاحقة من العقل الباطن لا تتقيد بالوسط وهى عندئذ تعبر عن النيات المستكنة فى نفوسنا وهى نيات نكبتها أى نكتمها فى حالة صحونا ويقظتنا وتنبهنا

وهذا العقل الباطن هو خزانة الذكريات الماضية وهو شيطان الشاعر وملهم الاديب والعالم وتسعة أعشار تفكيرنا تجرى فيه على غير وعى منا . وفيه تختمر الفكرة أو تقضى حضانتها فتخرج وهى ناضجة . فأنا مثلا أفكر فى تأليف كتاب أو قصة أو مقال وألعب بالفكرة لعباً ثم أتركها أياماً ولكن النية معقودة فى نفسى على انفاذها . فلا تمضى أيام حتى أرانى وقد طمت بى الخواطر طموأ عظيما وانثالت الى . وتفصيل ما حدث أن النية التى انعقدت على التأليف ابتعثت فى العقل الباطن الخواطر الماضية عن الموضوع وألفت بينها وصارت تجمع منها نظريات أو آراء حتى اذا نضجت طفت الى السطح أى الى العقل الواعى . والعقل الباطن لا ينسى شيئاً من الذكريات الماضية . وهناك ظروف تدلنا على ذلك . فالمشرف على الغرق مثلا يتذكر أشياء كان يظن أنه نسيها وقد يكون قد مضى عليها خمسون سنة أو أكثر . وفى الاحلام تذكر حوادث الطفولة وبالاستهواء أى التنويم المغنطيسى يمكن استنباط ذكريات قديمة . وهذا العقل الباطن يتأثر بالايحاء ومن هنا ضرره وفائدته فهو كالنار تخدمنا اذا أحسنا قيادتها وتحرقنا اذا أسأنا قيادتها . وقد نجد منه السبيل الى العظمة والشرف والمجد كما قد يكون أحياناً الطريق الى المارستان . فالعاطفة السيئة قد تجعل الشاب يأكل نفسه لخيالات وخواطر عن الانثى تدأب فى التلاحق بهذا العقل الباطن . وقد تكبت هذه الخواطر كبتاً عنيفاً فيحدث بين العقل الواعى والعقل الباطن صراع يضنى الاعصاب وقد يشتت القوى العقلية

فيجب علينا أن نربى العقل الباطن بأن نوحى اليه ايحاءات حسنة تستنبط لنا عواطف غير مؤذية ولكن يجب أن نراعى شيئين : أولهما أننا لن نستطيع أن نحقق المحال فيجب أن نسلم بمطالب الجسم الى حد ما . فاذا كرهنا أحداً فلنعبر له عن كراهتنا أو تجنب مرافقته أو معاشرته ولا نقهر فى نفوسنا هذه الكراهة . واذا فارت الشهوة الجنسية فلا نقهرها كل القهر وقد نستطيع أن نخففها بأن نسامى بها الى ما يشبهها ولكن ليس كل انسان قادراً على ذلك . والشىء الثانى الذى يجب أن

نلاحظه هو ألا تتدخل كثيراً فى العقل الباطن لأننا بذلك نكون كمن يقلع الغرس ليرى المقدار الذى امتدت اليه جذوره. والسبيل الى تربية العقل الباطن هو الايحاء الذى يجب أن نلقنه لأنفسنا فى صورة الخبر لا فى صورة الامر. ونجعل هذا الايحاء فى فترات منتظمة لا تتغير وأحسن الأوقات لذلك فترة الاسترخاء فى القيلولة أو قبيل النوم. ويجب أن تبقى كلمات الايحاء كما هى بلا تبديل فى ألفاظها. وعلينا أن نبتعد فيها عن الامر أو الاضطرار أو الوجوب فلا نقول: يجب أن أكون سعيداً (او قوياً أو غنياً) وانما نقول: أنا سعيد الخ. ثم يجب أن نترك السلبيات الى الايجابيات اذا كان هذا ممكناً. ولنفرض على سبيل المثال أن شاباً قد وقع فى عادة سيئة يريد أن يقلع عنها ولا يستطيع. فالسبيل الى ذلك ألا يقول: أنا أكره هذه العادة. وانما عليه أن يختار عادة أخرى قريبة منها تجانس وإياها الى حد ما ولكنها غير مؤذية كأن يقول: أنا أحب الرسم (أو الرياضة أو الرقص الخ)

وأعظم ما يجب أن يتوقاه كل منا هو التحسر والتوجع والوقوف موقف من يرثى لنفسه فانه لا شىء يقتل النفس مثل هذا التحسر والأسف على الماضى لأنه يوحى الضعف ويجعل الانسان ينتظر الخيبة فى كل شىء يباشره. وعليه عندئذ أن يوحى الى نفسه بمثل هذه العبارة: أنا نسيت الماضى وسأظفر قريباً فى كذا وكذا. ثم يجب ألا يتهور الانسان فى الايحاء فلا يبدأ بشىء عظيم لا ينال وانما يمرن عقله الباطن على الانتصار فيشرع مثلا بشىء صغير يجب أن يحققه بالايحاء كأن يقول وهو يريد ترك التدخين: أنا أحب القهوة فقط. وبعد هذا الانتصار الصغير يتدرج الى انتصار أكبر. وهلم جرا

وعبارة الايحاء تكرر فى الغفوة والاسترخاء نحو عشرين مرة

وأخيراً نقول أن المحرك العظيم للعقل الباطن هو العاطفة. ويكفى أن نذكر برهاناً على ذلك ما تفعله بنا العاطفة الجنسية وما تستنبطه من خيالات تجرى عفواً خواطر سائبة قد لا نستطيع ايقافها. فاذا أردنا أن نستغل العقل الباطن لمصلحتنا وجب علينا أن نجعل هذه العواطف تحركه. ولا سبيل الى ذلك الا بأن نمارس العمل الذى نحبه وأن ننشأ عليه ونتعلمه ونحن بعد صبيان. واذا تأملنا العبقرى الذى يبتكر ويخترع الفيناه يعمل عن عاطفة قوية تلهب ذكاءه وتربطه الى عمله ساعات بل أياماً بل سنين وهو لا يكل. وذلك لأن العاطفة تزيل عن النفس الشعور بالسأم فيقبل الانسان على عمله راغباً متحمساً. وهناك من ينصح بحصر الفكر فى العمل الذى نعمله ويعد ذلك شرطاً للنجاح ولكن حصر الفكر هذا لا يكون الا مع العاطفة. والبرهان على ذلك ما يحدث فى المكاتب أو المصانع فانه عند ما تقترب ساعة الخروج يشمل التراخى والكسل جميع العمال فاذا أخبرهم صاحب العمل بأنهم سيعملون ساعة أو ساعتين أخريين بأجر مضاعف نشطوا بعد الكلال والتراخى وذلك لأن الأجر المضاعف استثار فيهم عاطفة الكسب

فلسفة الوسائل والغايات

وعبرة ذلك في التربية

مسألة الوسائل والغايات من معضلات الفلسفة الحديثة التى لها أثرها فى الامور العملية. وعلى فهمها يتوقف كثير من أمور الحياة اليومية. فقلب الوسائل الى الغايات مربك فى كثير من الحالات ومضيع لكثير من الجهود التى تصرف فى غير ما يحسن أن تصرف فيه. ثم انه بخلاف ذلك مضلل فى فهم الحياة يفوّت على الانسان كثيراً من فرصها الثمينة ويلقى على عاتقه فى كثير من الأحيان مسئوليات لا لزوم لها بأى وجه من الوجوه

ولست أجد بين الفلاسفة من بحث هذه المسألة بأحسن مما بحثها الاستاذ ديوى. فيظهر لى انه مغرم بها غراماً. فهو لا يمر بها الا ويعرج عليها ليبحثها بشكل من الاشكال ويقول فيها قولا جديداً أو يعيد ما قال فى بعض الظروف فى اسلوب طريف. فقد أسهب فيها مرة فى كتابه «الاخلاق» ثم عاد اليها فى كتابه «الديمقراطية والتربية» ثم عرج عليها فى مناسبات عدة آخرها كان فى أحدث كتبه الذى نشر هذه السنة وأسماه «الاختبار والطبيعة». وقد فرغت من قراءته قبل كتابة هذه السطور والكتاب صعب المأخذ بعيد المنال عميق لا يستطيع القارئ العادى أن يسبر له غوراً ولذلك لن اتحدث عنه وانما أرغب فى أن أجمل رأى الاستاذ فى مسألة الوسائل والغايات

لقد درجنا على النظر الى الوسائل والغايات على أنها حقائق مستقلة لا تجمعها صلة الا أن احداها تقود الى الاخرى فالغاية شيء والوسيلة شيء آخر. كبكر وزيد. ليس لزيد أية علاقة ببكر الا أنهما انسانان موجودان بالفعل والا أن تجمعهما انسانيتهما كما يجمع الوجود القمر والكهربائية. حقاً قد يكون لوجود الكهربائية دخل فى وجود القمر وفى كيانه كوجود مادى ولكن مثل هذه العلاقة يصح أن توجد بين أى شيء بذاته وكل شيء آخر. كأن توجد مثلا بينى وبين القلم الذى اقبض عليه والمكتب الذى اجلس اليه

وعلى هذا القياس درجنا على النظر الى الغايات والوسائل فطريق الاهرام شيء والاهرام نفسها شيء آخر. وليس للاول منهما علاقة بالثانى الا أنه يقع فى طريقه بالصدفة. وهكذا الى آخر الامثلة فى هذه الفروض

ثم نمعن فى التفريق بينهما امعاناً شديداً حتى صرنا نهتم للوسائل فى بعض الحالات اكثر من الغايات نفسها والامثلة على ذلك كثيرة منها اهتمام الناس بالمال يجمعونه ويلحفون فى جمعه مع انه وسيلة للحياة الهنية الراضية ويؤكدون الاهتمام به الى أن صار فى نظر الكثيرين غاية الغايات بحيث لا يتحرج

هؤلاء عن التضحية بالشرف والنزاهة والحياة نفسها فى بعض الحالات فى سبيل الحصول عليه

وتعدى هذا التفريق بينهما الى الفلسفة — أو ان شئت فقل نزل من الفلسفة الى الأمور العملية. وعلى اى حال فقد نشأ التفريق بينهما من الفلسفة الثنوية التى أوجدها ديكارت وأحياها . والقارىء يعلم بالطبع أن ديكارت شق الكون الى شقين مستقلين تمام الاستقلال اسماهما المادة والعقل وجعل كلا منهما قائماً بذاته لا يمت للاخر بسبب من الاسباب. وأغرق فى هذا التقسيم حتى أنكر أثر العقل والارادة فى الجسم . ففى عرفه لا يستطيع العقل مطلقاً أن يجعل الجسم يتحرك وينشط ويفعل لأن لا علاقة بينهما . وانما يريد العقل ، والله ينفذ فى الجسم

ودرج الفلاسفة بعد ديكارت على هذا الزعم وتوسعوا فيه وأطلقوا الفلسفة الثنوية على كثير من مظاهر الحياة المختلفة كالحسن والقبيح . والروح والجسم . والغاية والوسيلة الى آخر هذا النوع من التفكير

الا أن ديوى موحد فى فلسفته العملية التى ابتدعها وليام جيمس ورفعها الى مصاف الفلسفات الحديثة . ومن ضمن الامور التى يدعو ديوى الى التوحيد فيها هى مسألتنا هذه . اى الوسائل والغايات ففى نظره لا يمكن أن تستقل الوسائل عن الغايات باى وجه من الوجوه . ومنطقه فى هذه المسألة يروقنى كثيراً ويعجبنى كما يروقنى ويعجب كثيرين من أتباعه فى العالم بين الاوروبى والامريكى . وسوف احاول أن اجمل رأيه فى سطور قليلة مع ما فى هذا من الاعتساف والاقتضاب واظنه من المستحسن أن أورد بعض الامثلة واترك للقارىء أن يستخلص لنفسه النظريات والقضايا التى يبنى عليها ديوى مذهبه

يزعم ديوى أن الوسيلة والغاية شىء واحد ويؤكد هذا فى منطق رائع واسلوب قوى بحيث لا يتسنى للمنصف أن يختلف معه . ويضرب هذا المثل : انسان يطلق بندقيته على هدف ليصيبه . فاى هذين الأمرين الوسيلة وأيهما الغاية ؟ يستطيع أى انسان أن يرى لنفسه أن اطلاق البندقية هو الوسيلة لاصابة الهدف. فالغرض من الاطلاق اذن هو اصابة الهدف. والوسيلة لهذا الغرض هو اطلاق البندقية

هذا واضح جداً ولكن الاستاذ يزعم أن للمسألة وجهاً آخر . هو ايضاً حق وصواب. ولا يستطيع منصف أن يختلف معه فيه . وذلك أن الوسيلة فى هذا الامر يصح أن تعتبر غاية كما أن الغاية يصح أن نعتبرها وسيلة . فيجوز أن نقول : أن احسان اطلاق البندقية وأحكام التسديد هو الغاية من اصابة الهدف بعد أن كان وسيلته فانت تقيم الهدف لتتعلم كيف تحسن اطلاق البندقية

فالغاية والوسيلة التقتا فى هذه القضية وصارتا شيئاً واحداً . فالغايات البعيدة هى فى الواقع كما يقول الاستاذ فى أحد كتبه وسائل للافعال الحالية . ولنفرض انى أريد الحصول على شهادة الحقوق بعد أربعة أعوام. فشهادة الحقوق التى هى الغاية البعيدة من دراستى هى ايضاً الوسيلة الحالية لها . فهى

الطريق الموصل للدراسة لأن الغاية فى الواقع هى الدراسة نفسها وليس الشهادة . ثم من الجهة الاخرى أظن أنه من الواضح جداً ان غايتى من الدراسة هى أن احصل على الشهادة ومن ثم يستطيع أى انسان أن يرى لنفسه من غير كبير عناء أن الدراسة والشهادة كليهما غاية و وسيلة فى الوقت الواحد

فكل غاية فى الواقع هى وسيلة لشىء آخر يأتى بعدها وهكذا دواليك الى ما لا نهاية . وكل ما يسعى اليه الانسان على انه الغاية القصوى يجده بعد أن يصل اليه ليس شيئاً سوى وسيلة لما بعده . ومثل هذه القضية كمثل السلسلة تأخذ حلقاتها بعضها برقاب بعض وتقود الواحدة منها الى الاخرى من دون أن يكون لهـذا الأمر آخر أو نهاية تصل اليه . وليس هذا نظريات فقط . بل هو الواقع المحسوس الذى نشاهده فى حياتنا اليومية . فكم من غاية نظنها آخر ما نصبو اليعقل أن ننالها ولكننا نجدها بعد نيلها لا تسمن ولا تغنى من جوع فنقبلها على انها وسيلة لما يأتى بعدها

فالغايات البعيدة المستقلة لا وجود لها فى الواقع بل هى خيال حالم او فيلسوف . واليك مثلا على هذا مما أورده الاستاذ ديوى من احدث كتبه الذى حدثتك عنه : انسان يريد أن يبنى لنفسه بيتاً . والوسيلة لذلك أن يجمع المواد من اخشاب وحجارة ونحوهما ثم يستدعى البنائين والنجارين والفعلة . كل هـذه وسائل الى غاية معينة وهى بناء البيت . ثم ماذا ؟ ؟ لا شىء الا ان يبنى البيت . وبعد ؟؟ لا شىء ايضاً الا أن يسكن فيه ثم يحسنه و يجمله لأنه يسكن فيه ولكننا نستطيع أن نقول ايضاً انه يسكن فيه لانه يحسنه و يجمله

فالبناء وسيلة لغاية . ثم انه غاية لوسيلة ايضاً فنستطيع أن نقول انه يبنى ليسكن أو يسكن ليبنى وكلا الأمرين سواء

و يوافقه الاستاذ نور ثدايك على هذه النتيجة فى مجموعها الا أنه يرى أن للغايات البعيدة وجوداً مستقلا . ويضرب لذلك مثل البخيل الذى يجمع المال حباً فى المال . فهذا فى نظره غاية ليس بعدها غاية . فهو يجمع المال وذلك لكى يتساعد على جمعه ويفعل هـذا وذاك لكى يكدسه وهكذا حلقة مفرغة لا اول لها من آخر . لجمع المال اذن هو غاية الغايات وليس يمكن أن يكون وسيلة لشىء آخر بخلاف المال نفسه

ولكنى أظن أن هـذا القول مطعون فيه . لأننا لو تتبعنا الأمور الى غاياتها المنطقية لوجدنا أن هذا المثل فى الواقع مما يؤيد نظرية الاستاذ ديوى . فالبخيل فى الواقع لا يكدس الاموال لأنها غايته القصوى من هـذا التكديس بل لأن له شهوة فى تكديسه فهو يجمعه لغاية نفسية عنده . وتلك الغاية هى اشباع شهوته النفسية . فشهوته لجمع المال هى الغاية . وجمعه هو الوسيلة لتلك الغاية . وهكذا نجد انه من الامور الصعبة جداً ان نفرق بين الغايات والوسائل ، ومتى كان الأمر كذلك فمن باب اؤلى يجب أن لا نفرق بينهما فى الأمور العملية الواقعة

ولهذه النظرية أثرها البالغ فى التربية والتهذيب لا بل أن لها آثاراً بعيدة الغور يحس بأرباب

التربية أن يتبينوها و يسيروا بموجبها والا كانوا غير منطقيين مع انفسهم وغير مقدرين للنتائج التى تترتب عليها

واول هذه النتائج هو ما نشاهده فى معاملتنا للصبيان فكثير من المربين والوالدين يعاملون الصبى على انه وسيلة او واسطة لرجل الغد . ومن مقدماتهم نستطيع أن نقول ان ليس للطفولة أهمية فى ذاتها . وان الطفولة لها ما بعدها . وان سنى الانسان الأولى هى هباء او فى حكم الهباء لانها لم توجد الا لأنها تكأة الطبيعة للوصول الى الرجولة. وعلى هذا درج الكثيرون و بهذه الروح يعالجون تربية الاطفال. وهذا فى الواقع هو السبب المهم فيما نشاهده من بؤس وشقاء يحيط بحياة كثير من أطفالنا

وعلى هذه النظرية المشوهة نبنى حسابنا ونضع برامج الأعداد والتجهيز والتحضير اى اعداد الاطفال وتجهيزهم وتحضيرهم لطور الرجولة. فلا نسمح لهم أن يعيشوا ويحيوا حياة جديرة بهم وبالدور الذى يمرون فيه . كلا . نسقط هذا من حسابنا وننسى كل شىء الا أنهم وسائل لشىء آخر قد يكون وقد لا يكون

تتجلى هذه الاتجاهات الفكرية فينا على اتمها فيما وضعنا من نظم مدرسية . وليست سنى الدراسة فى بلادنا مما يصح أن ندعوه حياة مستكملة لصبياننا . فالحياة اكثر من استيعاب حقائق تقويم البلدان واستظهار القصائد الشعرية والنثرية ودراسة الجبر والمثلثات وما اشبه . ليست هذه حياة لان للحياة نواح كثيرة لا تحيط بها برامج المدارس المصرية على حالتها الراهنة

ثم ليست هى حياة تلك الحياة التى يقضيها الصبى بين جدران أربعة طول ساعات اليوم من خمسة وثلاثين ساعة فما فوق فى الاسبوع . ولكننا فى الواقع نفعل ذلك لأننا نزعم أن هذه فرصة يجب أن تستغلها المدارس استغلالا مروعاً . ولولا اننا درجنا على الزعم أن ليست لسنى الصبى الاولى غاية فى نفسها وان ليست حياته الراهنة غرضاً نسعى لأن نجعله مليئاً بالمعانى واكثر هناءة ورغداً ، لولا اننا درجنا على ان الحياة فى هذا الدور ان هى الا درجة نصعد عليها الى طور الرجولة او هى وسيلة لا اكثر ولا أقل ، أو هى فترة من الزمن ليس لها شأن وليس لها الا ما بعدها ، لولا كل هذه المزاعم لما سمحنا لمثل هذه المهازل أن تبقى وتدوم . ولما طاوعتنا نفوسنا على أن نعصر هؤلاء الصبيان عصراً ونكدس المواد المدرسية فى رءوسهم هذا التكديس المروع

حقاً لو كان لنا رأى فى الطفولة وايضاً غير هذا الرأى ، ولو كنا نفهم أنهما غاية فى نفسهما قبل أن يكونا وسيلة لشىء آخر اياً كان ، لو أنا فعلنا هذا لكان لنا شأن آخر مع أولادنا غير هذا الشأن ولما قدسنا الرجولة المادية التى قد تكون شراً على حساب الطفولة البريئة الطاهرة فى جميع حالاتها وأيام الصبا الحلوة

يعقوب فام
خريج جامعة يال وحائز لدرجة استاذ فى التربية

الحياء والملابس

وقيمة الملابس في الاخلاق

ليس شك فى أن الحياء والحياة مشتقان من الحيا . فالعلاقة اللفظية واضحة بين هذه الأسماء الثلاثة والعلاقة المعنوية واضحة أيضاً كما أن التاريخ يؤيدها . فالانسان الأول ظن أن المرأة هى أصل الحياة لأنه لم يكن يدرك أن المرأة تلد عن وساطة الرجل . بل لقد جمع بعد ذلك الودع يعلقها حرزاً من الموت لأن الودعة تشبه الحيا وهو فى ظنه أصل الحياة

وقد لا تكون علاقة الحياء بالحيا واضحة هذا الوضوح من الناحية التاريخية . ولكنا نجد الدلالة على هذا الارتباط قوية من نواحي أخرى . فمن المعروف أن المرأة أكثر شعوراً بأنوثتها من شعور الرجل بذكورته . وذلك لأن علامات الأنوثة فى المرأة لا تتحيز مكاناً واحداً كما هى الحال فى الرجل بل تنتشر فى أماكن أخرى من جسمها مثل صدرها أو كفليها . ولذلك فان دواعى الحياء عندها أكبر مما هى عند الرجل لأنها تخشى الاحتقار أكثر منه وتعي بأنوثتها أكثر منه . ومما يؤيد هذا الظن أن المرأة التى تسترجل فى انجلترا أو الولايات المتحدة تتعمد إزالة علامات الأنوثة بتنحيف جسمها حتى لا يبرز صدرها أو كفلاها كأنها ترى أن الحياء ملازم لهذه العلامات وانها لكى تسترجل يجب أن تقلل من حيائها بازالة هذه الآثار الأنوثية

ولكن اذا سلمنا بأن الأصل فى الحياء هو ما تدل عليه تلك الصلة اللفظية فانه يبقى علينا أن نرى ان الخوف يحدث حياء . فالطفل الذى يخاف كثيراً يستحي كثيراً . ثم أننا نستحي بمقدار وعينا أى شعورنا بما حولنا وكلما ازداد وعينا ازداد حياؤنا ومن هنا يمكن أن نعد الحياء نوعاً من الخوف . وهو فى الواقع خوف من الاحتقار . فنحن نستحي من الجهل ومن مخالفة العادات ومن النقص البادى فى أجسامنا ومن جميع الأشياء التى تلفت الينا النظر بالزراية فى حين لا نريد أن يلفت

ونستحي حين يشتد وعينا عن شيء لا نريد أن يظهر

أمثلة من الحياء

فالطفل الذى كان يضربه أبوه وهو صغير ينشأ وهو يخاف الرجال يحمر وجهه من الخجل كلما لقى رجلا غريباً . ونظن نحن أن هذا حياء منه ولكن الواقع أنه خوف قديم

والفتاة فى سن المراهقة تستحي أكثر من الفتى فى هذه السن لأنها تشعر بأنوثتها أكثر مما يشعر هو بذكورته أى لأنها أكثر وعياً بمركزها لأن علامات الأنوثة واضحة جداً فى جسمها : فهى كالخطيب المبتدىء الذى يشعر بأن عيون الجمهور ترمقه

وكذلك التلميذ الذى يخطىء الخطأ الفاضح يخجل أمام اخوانه

ومخالفة العادات المألوفة تحدث لنا حياء مالم تقابلها بشيء من الوقاحة المقصودة كالرجل أو المرأة تتخذ زياً جديداً وتسير به أمام الناس

ولكن مع كل هذه الأمثلة ما نزال نرجع بخواطرنا وشعورنا عن الحياء الى تلك العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى الى تلك العلامات التى تميز كل جنس من الآخر . ونرى من الاشتقاق اللفظى ما يؤيد هذه العلاقة

فالمرأة تستحي قبل كل شيء وفوق كل شيء من أنوثتها وتحب أن تخفيها . لحياؤها هنا ناشيء عن شدة وعيها وشعورها بأنوثتها . أما حياؤنا نحن من هذه الناحية فينشأ عن مخالفة العامة فاذا رأينا امرأة لا تخفى مميزاتها الانوثية شعرنا بمخالفة العادة المألوفة .

الحياء والملابس

ليس هناك شاهد قاطع يوضح لنا الاصل فى الملابس هل هو المنفعة أو الزينة أو الفخر أو الحياء. فهذا اليوت سمث مثلا يعتقد أن الانسان انما عرف اللباس لأول معرفته به من الحزام الذى كان يحتزم به ويعلق عليه الودع لكى يعمر طويلا لانه كان للودعة فى العصور الاولى قيمة سحرية فى إطالة الحياة . وما زلنا نراها تمت الى السحر بسبب ضعيف فى العراقة . ولكن هناك أيضاً من يعتقد أن الملابس نشأت للزينة . والقائل بهذا هو هربرت سبنسر وقد استنتج ذلك من أن الهمج والمتوحشين الان يعنون بالزينة دون الفائدة عند اتخاذهم الملابس . ولكن يمكننا هنا أن نقول أن الزينة تطورت من المنفعة . ونريد المنفعة السحرية لأن المنفعة الصحية لم يكن يفكر فيها الانسان الاول ولا كان هو فى حاجة الى التفكير فيها : أى أن الحزام الذى كانت تحتزم به المرأة أو الرجل وتعلق منه الودع كان يزدان بأشياء أخرى حتى امتد الى أعلى والى أسفل وصار يشبه ما نفهمه بأنه لباس . وهناك أيضاً من يعتقد أن الانسان عرف اللباس لأنه كان يتخذ فراء الحيوان التى يصيدها فيضعها على عاتقه للفخر بأنه صائد عظيم . وأخيرا نقول أن كلا من هافلوك اليس ووليم جيمس يعتقد أن الاشمئزاز هو السبب لاتخاذ شيء تخفى به العورة ويكسى به الجسم . وكأنهما يقولان أن الجسم العارى هو شيء يشمئز منه الانسان وأنه لكى لا يقذى عينه بمنظر السوءات أو العورات قد اتخذ اللباس . أى أن الاشمئزاز أصل آخر للحياء

وفى هذا القول ما يفتح بصيرتنا عن معنى اللباس وعن الفرق بين الجسم العارى والجسم الكاسى فقد نشأنا على الظن بأن الجسم العارى أجذب للعين من الجسم الكاسى وأن العرى أو الاقلال من الملابس تهتك عظيم . ولكن الواقع الذى يمكننا أن نحققه ونرى الشواهد الكثيرة عنه أن العرى لا يتفق إلا قليلا جداً مع الجمال . وهذه الدكتورة مارى ستوبس تنصح للزوجة بألا تنزع ملابسها أى كل ملابسها أمام زوجها لئلا يصد عنها . لأن خياله يطير ويرى بالحس أن ما توهمه هو دون الواقع . وبعبارة أخرى نقول أننا نشمئز من العرى وننجذب الى زينة اللباس أو الى ذلك السر وتلك الرهبة اللذين نتوهم أن اللباس يخفيهما من جمال الجسم

وهنا أقول أننا طغينا طغيانا عظيما فى تزيين اللباس حتى باتت الزينة خطراً على كل شاب مراهق

تملأ رأسه خيالات كاذبة لو أنه عرف حقيقتها لخفف من غلوائه فى غرامه بجهل المرأة . ولو كنا نعيش كلنا عرايا كما تفعل الآن فى أوقات معينة إحدى الطوائف فى ألمانيا لأخذ الاشمئزاز شيئاً كبيراً من ذلك الغرام

وانما نحن نستحي الآن من العرى أو بعض العرى لمخالفة العادات المألوفة ولأننا فى سن الشباب نكون أكثر شعوراً ووعياً للنيرات الجنسية

انا طول فرانس والعرى

لابد أن القارىء قد سمع عن ذلك الأديب الفرنسى الانيق أناطول فرانس . فلهذا الاديب قصة جعلها على لسان البنغوين . والبنغوين هو ذلك الطائر السابح الذى يعيش فى منطقة القطب الجنوبى له جناحان ولكنه يسبح بهما ولا يطير . وقد مثل أناطول فرانس فى هذه القصة الأطوار المهمة التى مرت بالانسان . فمن ذلك الطور الذى انتقل فيه من العرى إلى الاكتساء ، وها أنا ذا أنقل ما قاله وان لم يكن بعباراته الانيقة اللذيذة . فنحن الآن أمام أحد البنغوين الذى يخاطب الكاهن ويوضح له مزايا العرى بينما الكاهن يريد أمة البنغوين على ان تلبس الملابس :

« تأمل يا ابى قبل ان يفوت الوقت فان الباس البنغوين الملابس انما هو مسألة خطيرة جداً . ففى الوقت الحاضر عندما يشتهى بنغوين بنغوينة فانه يعرف ما يشتهى تماماً وشهوته هذا حد هو هذا الشىء المشتهى . والان على الشاطىء ترى زوجين من البنغوين يتحابان ويتماعقان فانظر بأية سذاجة يفعلان ذلك . فليس هناك من يلتفت اليهما ولا هما نفسهما مشتغلى البال كثيراً بهذا العشق . ولكن عند ما تلبس البنغوينة الملابس لا يمكن البنغوين أن يعرف على وجه التحقيق ما هو هذا الشىء الذى يجذبه فيها . وعندئذ تنشأ فى نفسه رغبات غامضة تطير فى رأسه خيالات وأوهاما . وبالاختصار يا ابى يعرف الحب وما فيه من عذاب وجنون . وفى الوقت نفسه تتناعس الاناث من البنغوين باعينها وتمص شفاهها وتختال كأنها تخفى كنزاً عظيما تحت ملابسها . . . »

ثم يشير بعد ذلك الى احدى البنغوين ويصفها للأب الكاهن بقوله :

« انظر الى كتفيها الضامرتين وصدرها الغليظ وجسمها السمين ورجليها القصيرتين . بل انظر الى ركبتيها الحراوين كيف تبرزان كلما خطت خطوة وفى كل مفصل من مفاصلها ما يشبه رأس القرد . وانظر الى قدمها كيف تنفرس باصابعها وتتشبث بها على الصخر وقد تفرت كل اصبع كأنها رءوس الثعابين . وهى عندما تشرع فى المشى تشترك جميع عضلاتها فى هذا العمل وعندما نراها فى ذلك لا يخطر الا أن البنغوينة آلة للعمل وليست آلة للعشق والحب . مع أن الواقع أنها تؤدى العملين وأن جسمها يحتوى على أدوات أخرى »

ثم يقبض الاثنان على سبيل التجربة على احدى البنغوين فيلبسانها ويزينانها لكى يريا تأثير الملابس فى الذكور . وهنا يقول اناطول فرانس :

« وعمد الكاهن الى شعرها فعقصه على ظهرها وزينه بأطار من الزهر ثم طوق معصمها بسوار من الذهب ثم جعلها تقف منتصبة ثم وضع خلف ثدييها وتحتهما عصابة من الكتان شد بها الثديين يزعم بذلك أنهما يزدادان فخامة وان خصرها اذا ضغط قليلا بها زاد كفلها مجداً عظيما

«وكان يثبت عصابته بالدبابيس يأخذها واحدا بعد آخر من فمه . وهنا قالت له البنغوينة: انك تستطيع أن تشد العصابة أكثر من ذلك

« وبعد ذلك كسا الجسم كله برداء وردى منسجم على جسمها واتخذ تقاسيمها»

وكان قبل ذلك قد ألبسها حذاء ضيقاً جعل قدميها تبدوان صغيرتين وارتفع أخمصاها فطالت الساقان فاكتسبت قامتها بذلك طولا . والآن ماذا جرى بعد ذلك ؟

« عمدت البنغوينة الى ملابسها فقبضت عليها بيدها اليسرى فرفعتها وحرقتها حتى تبدى حذاءها . ثم سارت في خطوات قصيرة وهى تتبختر ولم تلتفت الى الوراء ولكنها عندما اقتربت من مجرى الماء نظرت من زاوية عينها لكى تلمح لمحة من ظلها في الماء . والتقى بها بنغوين يذكر صدفة فوقف مدهوشاً ثم رجع أدراجه وسار وراءها ولما بلغت الشاطىء التقى بها آخرون كانوا عائدين من الصيد فوقفوا يتأملونها ثم ساروا وراءها ونهض اولئك الذين كانوا راقدين على الرمل وانضموا الى الآخرين

« وطفقت تسير والبنغوين يتتال اليها يخرج من ممرات الجبال وشقوق الصخور ومن الماء فينضم الى هـذه الحاشية التى تتبعها . وكانوا جميعهم من الكهول ذوى الصدور القوية الكاسية بالشعر ومن الشباب الخفاف الحركة ومن الشيوخ الطاعنين في السن الذين تهتز أساريرهم على أبشارهم التى غطاها الشعر الابيض يسيرون وراءها وهم يجرّون أرجلهم النحيفة تلك الأرجل الدقيقة الجافة التى كانت أدق وأجف من عكازاتهم وهم يلهثون ويخرج من أجسامهم عرق له رائحة عفنة ومن حلوقهم أصوات مبحوحة . ومع ذلك كانت هى تسير في رفق وهدوء كأن لم يحدث شيء» اه .

والعبرة لنا من هـذه المقتبسات التى اقتبسناها من أناطول فرانس هى أن الجسم الكاسى أجذب للعين من الجسم العارى

الملابس الآن

لهذا السبب أعتقد أن النزعة الى التخفف من الملابس سواء أكان ذلك فى السيدات أو الرجال هى نزعة حسنة . وهى حسنة خصوصاً من تلك الناحية التى يعنى بها المشفقون على الحياء . فان قلة الملابس لا تكسب الجسم صفات السر والخفاء والرهبة التى كانت تزيد الاغراء

ملابس صحية للرجال عرضت حديثاً فى لندن اخترعها الدكتور جوردان لاصلاح ملابس الرجال. وبالصورة ثلاثة أشخاص قد لبسوا هذه الملابس ومعهم المستر مكلابلن الممثل السينمائى فى معطفه

وبديهى أن هناك عوامل أخرى فى أحوالنا الحاضرة

تجعلنا ننظر من الملابس الى أغراض أخرى غير الحياء أو بجانب الحياء . فكلامنا السابق يدل على أن الحياء المتصل بالملابس هو فى الأغلب (١) عرف وعادة أو (٢) ضرورة تقتضيها سن المراهقة أو (٣) خوف من الاشمئزاز وإبداء النقص فى حالة العرى . وهنا يجب أن نميز بين الحياء فى السلوك والحياء فى الكلام فنحن نستحي من ذكر أعضاء الجسم لأننا لم نتهذب فى التعبير ولم نعتد الكلام عن هذه الأعضاء الا بألفاظ قذرة وتعابير مستسمجة ولذلك فان الطلبة مثلا فى كلية الطب يستطيعون أن يتكلموا عن هذه الأعضاء دون أن يشعروا بأى استحياء

ونحن ننظر من الملابس الى الصحة والجمال . ولا بأس من أن نجعل الجمال أحد أغراضنا بشرط الا يكون زينة وبهرجة يقصد منهما استثارة الشهوات . فما نشكوه الآن من ملابس السيدات ليس القلة بل كثرة الزينة . أما من حيث الصحة فملابس النساء مع قلتها أضمن للراحة والعافية من ملابسنا وخصوصاً بعد أن ثبت أن الجسم يقوى بمقدار تعرضه للشمس أو الضوء والهواء . فالمرأة الآن أكثر تعرضاً للضوء والهواء من الرجل وهى أيضاً لهذا السبب أصح جسما منه



الكورسيه الذى كانت المرأة تشد به وسطها فيؤذى أحشاءها وقد استغنت عنه

ولكن الواقع أن المرأة لم تتخذ ملابسها الحاضرة لكى تنال بها العافية والصحة . ولا لكى تزيد نفسها جمالا . فهناك سيدات وفتيات كثيرات لا يحببن الأثواب القصيرة لأنهن يكرهن إبداء سيقانهن . وانما هى ظروف المعيشة والاقتصاد التى دعت إلى الأزياء الفاشية الآن . فقصر الأثواب يرجع الى ظهور البسكليت والأتوموبيل والى اعتياد الرياضة البدنية وكل هذه تتطلب حرية الحركة فى الساقين . وقصر الشعر يعود الى اعتياد المرأة العمل فى المكاتب والمصانع . وخفة الأثواب تعود الى ظهور الحرير الصناعى

وملابس الرجال جديرة بأن تتجه نحو الأزياء النسائية لتحقق الصحة والخفة للرجال . بل فى لندن الآن كما فى عواصم أخرى جماعات تحاول اصلاح ملابسنا على غرار الملابس النسائية . وتقول جماعة لندن ، ان ملابس الرجال قبيحة مرهقة وقذرة لأنها لا تغسل . كما هى غير صحية لأنها ثقيلة ضيقة تمنع الهواء عن الجسم ، ثم هى تنصح بإزالة الياقة وتهيئة القميص بحيث يمكن الانسان أن يظهر به . أما البنطلون فيجب أن يكون سراويلات رحبة قصيرة لا تبلغ الركبتين

فالمتمدنون لا يعتقدون أن قلة الملابس فى المرأة برهان على قلة الحياء بل هم يعتبرونها عاقلة حكيمة فى اتخاذ هذه الملابس و يودون لو أن الرجال يتبعون خطتها فى تخفيف ملابسهم . ويجب ألا يبرح من أذهاننا أن الاغراء الجنسى انما يأتى من كثرة الملابس وليس من قلتها بل أن التجرد أو العرى أدعى إلى الاشمئزاز منه الى الاغراء

حضارة مصر قبل الاهرام

لما بني الهرم الكبير هرم خوفو كانت مصر ما تزال فى حال بدائية من الحضارة . ولكنها كانت مع ذلك قد اتقنت جملة صناعات رفعتها من حيث الاتقان الى مقام الفن الجميل . فكان فيها صناع ينحتون من الحجر تماثيل غاية فى الاتقان . وقد اشتهر المصريون القدماء بين جميع الامم القديمة بالبراعة فى نحت الحجر . والهرم نفسه برهان واضح على ذلك . وكانوا قد عرفوا الذهب واستعملوه اولا طلاسم وتمائم حتى اذا كثر صاروا يستعملونه لزينة الملوك والامراء يصفحون به الأثاث أو يجعلونه حلياً يعلقها الرجال والنساء



كرسي مصفح بالذهب وجد فى قبر أم الملك خوفو

والمصريون هم الذين اخترعوا الكرسى اخترعوه وقعدوا عليه فى وقت لم يكن يعرفه فيه واحد من سكان اوربا أو آسيا . والكرسى من المخترعات التى تدل على السلالة فالصينى والمغولى على وجه العموم لا يحب أو لا يطيق القعود على الكرسي لأنه اذا قعد لم يجد الراحة الا وهو متربع يثنى قدميه تحته . وقد ذهب الدكتور كروكشانك الى أن هذه القعدة تدل على انه يمت بصلة النسب الى القرد الاسيوى الاورانج اوتان . بينما المصرى او الاوربى الذى يقعد على الكرسى يمت بصلة النسب الى الشمبنزى الافريقى

وقد تسربت الحضارة المصرية الى افريقيا عن طريق الاتجار بالرق والذهب والعاج . فسرير النوم الذى كانت تنام عليه ام خوفو بانى الهرم الكبير هو فى حقيقته العنجريب الذى يرى الآن فى السودان وعند امراء القبائل الزنجية الافريقية . ومسند الرأس الذى يرى عند كثير من القبائل الهمجية فى افريقيا وفى اليابان هو نفسه هذا المسند الذى كانت الخاصة تستعملة فى مصر قبل خمسة آلاف سنة اى عند بناء الهرم الكبير

مسند للرأس مصفح بالذهب وجد فى قبر أم الملك خوفو

واذا نحن نظرنا الى المسند او العنجريب الفيناهما شيئاً غريباً عن أذواقنا وأزيائنا ولكن الكرسى ما زال حديث الهيأة يبدو كأن نجاراً أنيقاً قد صنعه هذا العام . وكل هذه الآثار التى نعرض صورها فى هاتين الصفحتين قد صفح بالذهب وقد عثر عليها فى العام الماضى الدكتور ريزنر الامريكى فى قبر أم الملك خوفو



عنجريب او سرير النوم لأم الملك خوفو

وقد حدث عقب الاسرة الرابعة وهى اسرة بناة الاهرام فوضى وصراع بين كهنة عين شمس وكهنة امون انتهى بأن صار لرع « الشمس المؤلهة » شأن عظيم فى أديان مصر . ولكن هذه الفوضى قادت كثيراً من الامراء والزعماء الى الهجرة من مصر فكانت هذه الهجرة بداية انتشار الحضارة المصرية فى العالم

الجهاز العصبي في الانسان

العقل والجسم وأيهما الأصل

من المسائل التي لا تزال تحتاج الى الحل والتي تقف كأنها حلقة الاتصال بين العلم والفلسفة مسألة العقل والجسم أيهما أصل للآخر؟ وهذه المسألة هي نفسها مسألة القوة والمادة أيتهما أصل للاخر؟ واذا نحن عدنا الى تطور الحيوان وأردنا أن نسأل سؤالا من جنس هذه الأسئلة لقلنا: ما هو الأصل في جسم الحيوان: الوظيفة أو العضو؟ وبعبارة أخرى نقول: هل الحيوان يشتهي الطعام مثلا لأن له فماً وأمعاء أو هو له فم وأمعاء لأنه يشتهي الطعام؟

وجوابنا واضح على هذا السؤال وهو أن اشتهاء الطعام هو الأصل والاعضاء هي النتيجة. أي ان الوظيفة هي الأصل والعضو هو النتيجة. واذا صح هذا لدينا أمكننا أن نقول أن النفس هي مجموع الوظائف. وأن الجسم هو مجموع الاعضاء. وعلى ذلك فالنفس أصل للجسم أو القوة أصل للمادة أو الحياة أصل للحي

ولكن هذا الكلام سهل في المنطق صعب جداً في الخيال والتعقل فنحن لا نرى حياة بلا حي ولا وظيفة بلا عضو ولا يمكننا أن نتخيلهما مجردين من المادة. والذي نراه في أجسامنا أن جميع حركاتنا وعواطفنا وشهواتنا تتحكم فيه أعصابنا بحيث يمكن أن تعطل هذه

الاعصاب وتوزعها في جسم الانسان

الظواهر اذا نزعنا هذه الاعصاب . ولكننا نرى من جهة أخرى اننا اذا كنا مضطرين الى تصديق نظرية التطور لم يسعنا الا الاعتراف بأن هذه الكفايات الذهنية الراقية فى الانسان كانت مضمرة فيه قبل ملايين السنين وهو بعد حيوان لا تزيد قواه العصبية عن قوى الدودة حتى اذا أتيح للوظائف أن تجد الاعضاء الموافقة لها ظهرت هذه الكفايات . ومن هذه الناحية نرى انه لا يمكن للمؤمن بنظرية التطور أن يكون مادياً لأنه يجب أن ينتهى فى تفكيره بأن الحياة مجموع كفايات ووظائف نراها موزعة فى عالمى الحيوان والنبات واذا كان التطور ما يزال مستمراً فمعنى استمراره أن فى الحياة كفايات لم تظهر بعد . . . أى وظائف لم تجد بعد أعضاء

ولكن الشيء الذى لا يمكننا أن نهرب منه اننا لم نر ولا يمكننا أن نرى وظيفة ليس لها عضو . وأن من يقول بأن المادة هى أصل القوة أو العضو اصل الوظيفة لا يمكننا ان نرد عليه بشاهد محسوس على خطئه . فاذا قال السير ارثر كيث أن الحياة من الجسم كاللهب من الشمعة أى أن الشمعة هى أصل اللهب شعرنا بخطئه ولكن مع ذلك نعجز عن الرد عليه

مخ رجل عبقرى ضخم المقدار وكثير التلافيف

ففى الجسم جهاز عصبى محسوس يمكن وزنه وقياسه ورؤيتــــه هو اداة الحركة والعواطف والاحساس . ولكن هل الاداة أصل ؟

هب أن أحداً قال أن الناس لا يظهرون لنا إلا وهم كاسون بالملابس واننا لم نر انساناً عرياناً قط فى شوارع القاهرة . فهل يمكنه بعد ذلك أن يقول أن الملابس هى السبب لظهور الناس فى الشوارع ؟ وهذه الحيـاة هى كذلك . نحن لا نراها الا فى أجسام ولكن هل الأجسام هى السبب للحياة أو هى اداة فقط تظهر بها لنا مثل الثياب نتخذها اداة للظهور امام الناس ؟

ولكن اذا اعتبرنا أعضاء الجسم أدوات للحياة فان رأس هذه الادوات هو الجهاز العصبى . فهو الكنز الذى يضن به ويحتفظ عليه ويحاط بالعظم الجامد (كما فى الدماغ والعمود الفقرى) وعند القحط حين يصوم الانسان عن الطعام تنقص جميع الأعضاء فينزل الوزن من ١٥٠ رطلا الى ٧٠ أو ٨٠ رطلا ولكن الاعصاب لا تنقص درهماً وذلك لأنها من الجسم بمثابة الملك المدبر من الامة فهو الذى يؤلف بين أعضائها وهو الصلة التى بين الجسم والعالم الخارجى

ونحن والحيوان الراقى نتفق فى نوع الاعصاب وشكلها ولكننا نختلف منه فى المقدار. وهذا الاختلاف هو فى المخ الامامى. فهذا المخ فى الانسان كبير جداً بالنسبة للحيوان. فأنت ترى الجاموسة الضخمة أو الجمل أو السمكة التى تزن ستين قنطاراً أو نحو ثلاثة أطنان ومع ذلك فان أى انسان يمر امامك وتظنه صغير الجسم له مخ أضخم من أمخاخ هذه الحيوانات. وليس فى عالم الحيوان كله ما له مخ اكبر من أمخاخنا نحن سوى الفيل والقيطس. وهذا الكبر انما هو على سبيل الاطلاق أما من حيث نسبة المخ الى الجسم فاننا نمتاز عليهما. ثم هناك اختلاف آخر بيننا وبين الحيوان وهو أن المخ الانسانى يحتوى على تلافيف أو أخاديد كثيرة تكسوها كمية كبيرة من المادة الغبراء. وهذه الاخاديد تزيد مساحة السطح الذى للمخ وتفسح المكان لهذه المادة الغبراء التى هى مركز الوعى الانسانى



مخ رجل أبله قليل الاخاديد أو التلافيف فضلا عن صغره

ويمكن على وجه الاجمال أن نقول أن الذكاء يحتاج الى ضخامة المخ وكثرة التلافيف كما أن البلاهة تحدث فى حال العكس أى صغر الدماغ وقلة التلافيف. وقد لا يكون الصغر برهاناً على قلة الذكاء لانه ربما يكون مع الصغر تلافيف كثيرة. كما أن الكبر لا فائدة منه اذا كانت التلافيف قليلة

والاغلب أن سبيل الارتقاء فى المستقبل سيتجه نحو زيادة التلافيف كثيراً وزيادة الضخامة قليلا. لأن الرأس ثقيل واذا زادت ضخامته لم يستطع الانسان حمله الا بعنق ضخم جداً. وهذا مع العلم بأننا نحمله حملا عمودياً بينما الحيوان يحمله حملا أفقياً ومن هنا صعوبة ارتقائه نحو الضخامة فى الحيوان. بل هذا احد الاسباب المهمة فى ارتقاء الانسان وتأخر الحيوان

الفلسفة من القطة

عقل القط وجسمه

فى جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة استاذة هى الدكتورة جورجيا جيتس وهى دكتورة فى الفلسفة . ولكن الفلسفة عندها ليست كما كانت عند قدمائنا تنحصر فى البحث عن الاخلاق والعالم الآخر وما وراء النجوم ونحو ذلك من الموضوعات الفخمة . وانما هى تحصر درسها فى القط تدرس عاداته واستجاباته الغريزية والعقلية وتصنع بنفسها الصناديق والاقفال والمزالج وتصنعها بأصابع مختلفة لكى تفحص بها عن قوى القط العقلية وتجرب بها التجارب المختلفة معه



قطة تبل يدها باللبن ثم تمصه والاخرى تتاملها ولكنها لا تستطيع محاكاتها

وليس للقارىء أن يعجب من هؤلاء العلماء الذين ينزلون الى درس الحيوان ويقضون السنين فى استكناه عقله والوقوف على غرائزه . وذلك لان هذا الحيوان يمت الينا بصلة النسب لنا واياه طبيعة واحدة وان كنا نختلف فى درجة التطور . فنحن ندرس الحيوان لغاية انسانية ونجرب فيه التجارب التى لا نستطيع تجربتها فى الانسان لكى نعرف منها سلوكنا الذهنى

وما اغرب ما نعتبره من هذا الدرس ! فهـــذه امرأة ولكنها ليست من قعائد البيوت بل هى استاذة ودكتورة فى الفلسفة . ثم هذه فلسفة ولكنها لا تتناول البحث عن الالهيات والماديات

ومصير العالم بعد الموت وانما تتناول القط فتدرسه . وقد أكبت هذه الآنسة الفيلسوفة على درسها سنوات واخرجت كتاباً يحتوى على نتائج تجاربها فى ٢١٢ صفحة ونحن فيما يلى ننقل خلاصة أبحاثها وأول ذلك أنها وجدت أن القططة لا تميز الالوان وكل لون عندها رمادى وانما تستطيع أن تميز الفروق بين الضعف والقوة فى اللون ومقدار التماعه بالضوء . وطريقة البحث عن ذلك أن يؤتى للقط بطعام ويعود انتظاره ويصبغ اناؤه بلون واحد لا يتغير بضعة أيام حتى تثبت العادة ويوضع الى جانبه ألوان أخرى . ثم يغيرلون الاناء . ولكن القط لا يبالى بالتغيير أو هو لا يلحظه على انه يلحظ التغيير فى مقدار الالتماع . والقط يهتدى الى بيته ولو ابعد عنه بمسافة ثلاثة أميال . وهو لا يهتدى بالرائحة أو النظر أو الصوت وانما بغريزة تشبه غريزة الحمام حين يبعد عن برجه فيعود اليه . ولكن



القطة تعتدل عند السقوط وتنزل على قدميها ولو كان سقوطها فى الظلام

اذا زادت المسافة عن ثلاثة أميال ضل عن طريقه . وفى القط خاصة غريبة هى التى توهمنا أن له سبعة أرواح وهو أنه عند اسقاطه يعتدل حتى يقع على يديه وقدميه مهما كان الوضع الاصلى له عند اسقاطه . وهو يحرك نفسه وقت السقوط حتى يعتدل جسمه ولو سقط فى مكان مظلم فكأنه يعتدل بغريزة للتوازن وليس ببصره

وغريزة الصيد تظهر فى القطيطة وهى حوالى الشهرين من العمر إذ تعمد فى ذلك الوقت الى كل شيء يتحرك على الأرض فتطارده وتمارس صيده ولو كان ورقة . وبعد هذا اللعب تشرع القطيطة فى مطاردة الفأر واذا رأته . قف شعرها وانتصب ذنبها ثم تنفخ وتبصق وتزأر وتجرد مخالبها وتغمدها . وحتى عند اول افترابها للفأر تقبض عليه من رأسه أو عنقه أو ظهره بحيث لايمكنه أن

بعض » . ولكن هنا تقول الدكتورة جيتس انه اذا لم تمرن القطة هذه الغريزة عند ظهورها واذا بقيت كذلك مدة طويلة كبرت وهى لا تبالى بالفئران مدى حياتها . وهذا هو السبب لما يحدث من الصداقة أحياناً بين القط والفأر

وليست القطة ذكية على الرغم مما يشاهد منها حين تقلب وعاء الطعام أو حين تفتح الباب بشد المزلاج أو تضع يدها فى زجاجة اللبن حتى تبتل بمقتصها . ولكن كل ذلك يحدث منها إما بالتعلم والتكرار و إما بالانعكاس . أما الذكاء الصرف فالقطة براء منه . والقطة الأم لا تعرف من أولادها سوى أنها قطيطة فلو استبدل الانسان بها قطيطة أخرى لم تلحظ التغيير . ثم يمكن الانسان أن يأخذ من جرائها قطيطة كل يوم فلا تفقدها ما دام قد بقى لها واحدة . وهذا يدل على غباوة كبيرة لأن عاطفة الامومة كان يجب أن تزيد ذكاءها بزيادة اهتمامها

وقد اشتهرت القطة بقوة البصر ولكن الواقع أن نظرنا أقوى من نظرها فى النهار وكلانا سواء فى الظلام الدامس . ولكنها تفوق علينا فى الغبشة والغسق

وقد حبست الدكتورة جيتس قطة فى صندوق يمكن فتح بابه بشد سير من الجلد ووضعت خارجه بضعة من لحم السمك الذى تشتهيه القططة لتحثها على الخروج . ولكن القطة لم تستطع شد هذا السير وانما قرضته فانفتح الباب صدفة . واعيد هذا العمل فى اليوم التالى فلم تذكر القطة ما فعلته فى الأمس واحتاجت إلى أن يتكرر هذا العمل جملة مرار حتى وعته فى ذهنها فصارت تقرض السير كل مرة بعد ذلك . ويمكن القطيطة أن تحاكى أمها وتتعلم منها الحيل التى تستعملها فى استخراج طعامها ولكن قدرتها على المحاكاة ضعيفة وتحتاج الى تكرار كثير . ثم هى اذا كبرت لم تستطع المحاكاة . وأخيراً تقول الدكتورة جيتس: « القطة عمياء لا تبصر الالوان وصماء لا تميز الأصوات وهى لا ترينا شيئاً مما نسميه « التفكير » فلا يمكنها أن تحل معضلة تقع فيها كما يمكن الانسان عند ما تعترضه عقبة ... فهى لا تستطيع أن تفهم أن الطريقة للحصول على بضعة اللحم الملصقة بطرف العصا أن تجر العصا الى ناحيتها . ويبدو علينا أنها لا يمكنها أن تتذكر أكثر من دقيقة أى البابين يجب أن تقصد اليه لكى تحصل على طعامها . وعند ما ترى قطة تؤدى لعبة وتظفر بالمكافأة على تأديتها لا تتحرك الى مثل هذا العمل لكى تحصل على نفس هذه المكافأة ... وهى كما يظهر منها قليلة العناصر التى يتألف منها ما نسميه خواطر وأفكاراً »

قطة تثب فوق حاجز وتهبط على يديها

الليل والنهار فى خيال المثال

تمثالان جديدان لأبستين

مهما قيل فى مزايا التوحيد أو الايمان باله واحد فلا يمكن الانسان أن يتغاضى عن شىء واضح جداً فى التاريخ وهو أن هذا الايمان سواء أكان ناشئاً عن اليهودية أو الاسلام أو المسيحية كان فى معظم الاوقات يحط من شأن الفنون الجميلة وخصوصاً ما يتعلق منها بالتماثيل والصور. وهذا واضح جداً فى اليهودية التى صرح فيها التوراة بأن «يهوه» أو اله اليهود يغار من الاصنام الأخرى. وواضح أيضاً فى المسيحية التى هدمت المعابد وحطمت الاصنام الاغريقية والرومانية وكذلك هو واضح أيضاً فى الاسلام الذى لم يتسامح أقل تسامح فى نحت تمثال أو رسم صورة



(الليل)

والتماثيل والاصنام شىء واحد فى نظر الفن كما أن صور الاشخاص والآلهة هى فن واحـــد فى نظر الرسام. ولذلك فان الغيرة على الدين أو على التوحيد انتهت بمكافحة النحت أو الرسم حتى أماتتهما وانما عادت النهضة الفنية عنـــد ما تغير مزاج الامم الاوروبية وقلت الغيرة على التوحيد وعادت الى الرومان والاغريق كرامتهم التاريخية على الرغم من وثنيتهم التى شرع الناس يتسامحون فيها ولا يرون أنها تحط من شأن تلك الامم القديمة. والفنون الجميلة هى عند التأمل نوع من الوثنية لأن رجل الفن يجد نفسه مديناً بولاء آخر غير الولاء للدين هو عبادة الجمال أو الانسانية أو الحق

وقد نهض الفن بل قفز على يد المثال العظيم ميخائيل انجيل الذى أبى أن ينزل بتماثيله على الواقع فلم يكن يرسم الانسان على قده وقامته بل كان ينحته عملاقا عظيما كما يتخيل العظمة أو كما يجب أن يكون الانسان فى المثل الأعلى الذى ينشده فى فنه . ولكن النحت بقى بعد ميخائيل انجيل لا يتقدم حتى زمننا الحاضر حين ظهر رودان الذى أنطق الصخر وكان يصور المعانى الذهنية فى وجوه تماثيله . ومن أغرب البدع التى ابتدعها أنه كان عندما ينحت تمثالا يتركه قائما فى صخرته الغشيمة الاصلية فيبرز منها وكأن فيه معنى الخلق



(النهار)

وقد مات رودان . وقامت على أثره مدرسة جديدة تنحو نحوه . وأعظم من نبغ من هذه المدرسة هو ابيستين الانجليزى وهو انجليزى بالاقامة والرعوية فقط لأن أباه روسى وأمه بولندية وقد ولد فى نيويورك سنة ١٨٨٠ وتعلم فى باريس وتأثر بفن رودان . ولكنه مع تأثره به لا يحاكيه شأن العبقرى الذى يأبى الا أن يخترع فأنت تجد هنا وهناك نزوعا نحو رودان ولكن بدون أن يتقيد به

ويمكن أن يقال أن ابيستين هو أعظم مثال فى العالم الآن . ومما يسرنا أن نذكره هنا أنه ينزع كثيرا نحو الفن المصرى القديم . فهو تقريرى ينزل على الحقائق ويقتصر عليها أى أنه نقيض ميخائيل انجيل . وهو هنا يتفق والمثالين المصريين القدماء فان من ينظر الى التمثال المعروف باسم « شيخ البلد » وما فيه من سذاجة ووداعة لا يسعه إلا الاعتراف بأنه يمثل الفلاح أو العمدة المصرى . وكذلك ابيستين ينزل على الحقائق ويجرى على الاسلوب المصرى القديم فى ذلك . ولنضرب مثالا على ذلك تمثاله الذى نحته عن المسيح . فان المشهور أن الرسامين والمثالين كانوا يجعلون من المسيح شخصا كله حنان وعطف ورقة قد تسيل دموعا أو

ابتسامات وهذا الى جمال فى الوجه ونحافة فى الاعضاء مع أن المشهور عن المسيح أنه كان نجاراً لاتتفق صناعته وهذه النحافة . وقد نحت ابستين تمثاله فى هيئة العامل القوى العضلات فكان بذلك أقرب الى الواقع المنتظر ولكنه آلم عواطف كثير من المسيحيين الذين تعودوا رؤية صورة المسيح كانه أحد الملائكة.

وقد نحت فى الشهر الاسبق تمثالين فى لندن أحدهما يمثل الليل والآخر يمثل النهار وهما اللذان يرى القارىء صورتيهما هنا

(الليل)

ففى تمثال الليل نرى أما تربت على طفلها حتى ينام فكأن المثال أراد أن ينقل الينا معنى الليل بمعنى النوم . ولكن هذا أقل ما فى التمثال فهو أراد قبل كل شىء أن يمثل الليل . والليل بطبيعته مظلم مبهم ليست فيه أشكال واضحة . ولكن هذا الظلام أو الابهام لا يمكننا أن نجسمه فى تمثال إلا بشكل ما . ففى شخص الأم نرى الهدوء الذى يرمز الى الظلام وفى شخص الطفل نرى استسلاما وإيماناً . فكأن فى الأم معنى الألوهية الساكنة التى تحنو فى شخص الطفل أجمعه . الطبيعة والأم مغمضة مسجاة بظلام الليل وسكون هذا الظلام . والطفل مرتاح الى حجرها لا يخشى شيئاً . ولكن الأم مع سكونها واغماض عينيها يقظة تحرس الطفل وترعاه . ولو تأملنا قدم الطفل لرأينا جهداً مجبوساً ونزوعاً الى الحركة فهى غير مرتخية ارتخاء النوم . وإنما هى تدل على طاعة الطفولة للامومة مع أن حيويتها تفيض وتكاد تعصى

(النهار)

وكما نرى فى الليل معنى الستر والهدوء نرى فى النهار جهداً أو حزناً وألماً . وقاحة بل نرى فى الوجه صلفاً وغروراً يمثل لنا مطامع النهار نسعى لها ونكد . وكأن المثال كره أحوالنا الاجتماعية فجعل الطفل يبدو لنا فى وقاحة مقصودة كأنه يمثل لنا هذه الحضارة التى تضطرنا الى أن نرى على عقولنا ونعمل أعمالا نكرهها ضمائرنا . وفى الوضع قسوة كأن الحياة ليس فيها رقص أو موسيقى أو كأن ما فيها من رقص وموسيقى إن هو إلا وقاحة هذا الطفل فى عربه أو هذا الأب فى صلفه . بل نرى فى تقاسيم الوجه نفساً مادية هى رمز لهذا العصر الذى نعيش فيه ويجرى فيه جميعنا وراء المال

ثم هذا الاب يقبض على الطفل ويمنعه من أن ينطلق حتى لقد تلوى الطفل وتضور واختلف وضعه الطبيعى فنحن نرى بطنه وخلف رأسه . وكأنه رمز الى قيود المدنية للطبيعة الحرة



النساء العشر العظيمات

مقال ملخص عن الكاتب الالمانى اميل لدويج نزيل مصر الآن

ليس أسهل على الانسان من أن يذكر أعظم نساء العالم إذ هي حواء التي أخرجت النوع البشرى بخطيئتها من الجنة وأنقذته من سأم العيش فيها . ولكن شخصية حواء مجهولة لأنه ليس لها أساس فى التاريخ ولذلك لايمكن الكلام عنها . ومثلها فى ذلك تلك الاسماء الاخرى مثل هيلينا التى أقيمت حولها حرب طروادة والملكة سيمراميس التى تذكر العجائب عن بطولتها

والرجل أطوع لزمنه من المرأة ينزع فى عبقريته وعظمته نحو العمل الذى يقرره الزمن أنه جدير بالعبقرية أو العظمة. فى سنة ١٢٠٠ كان الرجل العظيم فى أوربا جنديا من الجنود الصليبية وفى سنة ١٥٠٠ كانت العظمة تقتضى العظيم أن يكون سفاحا يقطع الطرق وفى سنة ١٨٠٠ صارت العظمة منحصرة فى هدم التقاليد والثورة . أما فى سنة ١٩٣٠ فان العظيم سيكون بلا شك مهندساً يبنى وينظم. والعظيم ثائر فى أغلب الاحيان ومن بعض النواحى ولكنه يطابق عصره من حيث لا يدرى من الجهة الشكلية

(اميل لدويج الذى زار مصر حديثاً وعنه قد لخصنا هذا المقال)

ولكن المرأة أقرب إلى الطبيعة من الرجل وهى لذلك أكثر استقلالا منه عند اعتبار الزمن وما

فيه من نزعات وأشكال وأزياء . فالمرأة العبقرية تجد جميع الميادين مفتوحة أمامها لانها تعتمد فى قوتها على جنسها بل هذه القوة نفسها كثيراً ما تنحصر فى الجنس

وفى لوحة التاريخ الكبرى نرى طوائف من النساء العظيمات . نرى على قمتهن اسبازيا امرأة جميلة الذهن جميلة الجسم جريئة فى تفكيرها يجتمع فى دارها فى اثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد رجال الفن والسياسة و يقصد اليها مجدد اثينا برقليس فيستشيرها . وكان لبرقليس زوجة وأولاد فتركهم وعاش مع اسبازيا فكانت توحى اليه بجمالها وذكائها تلك الاصلاحات التى قام بها فى اثينا . وبقى معها الى أن مات بالطاعون . وقد قص علينا فلوطرخس أن برقليس كان عندما يدخل دارها أو يخرج منها يقبلها على جبينها قبلة الاحترام والحب وكان سقراط العظيم يقول عن نفسه أنه تلميذها وكان يغشى دارها فيدياس المثال وابقراط الطبيب فيجد ان فى ذهنها الخصب وشخصيتها العظيمة غـــذاء لنفوسهما . و يقال أن خطبة برقليس التى القاها فى رثاء القتلى من الجنود كانت من انشائها واملائها

والآن بعد ان نترك اسبازيا وحيدة فى أثينا تتراءى لنا أشباح كليوبطرة عشيقة انطونيوس و بياتريس حبيبة دانتى . ولكن يجب الا نخلط بين الشهرة والعظمة فانهما مشهورتان ولكنهما غير عظيمتين وهما فى ذلك مثل جوزفين زوجة نابليون الاول

ولانا نحن نشدنا أصفى أنواع العظمة فى النساء الفيناها تنحصر فى القداسة والأمومة . بل الرجل القديس يبدو لنا وكأن فيه شيئاً من الانوثة . ولذلك لا بد أن يتجه ذهننا نحو القديسة كاترين التى ولدت فى سيانا فى ايطاليا سنة ١٣٤٧ وقد نشأت فى حب للدين وتعلق بخدمة الله وكانت جميـــلة يشتهيها الشباب والجمال فقصت شعرها و رفضت طعام اللحم وصنعت لنفسها سريراً بهيئة النعش تنام فيه وكانت تقول عن نفسها أنها عروس المسيح فكانت تعيش للعبادة وتأدية البر والخير للناس . ولم تكن تقرأ ولكن اخلاصها وذكاءها كانا يضعانها موضع الرياسة فكانت تملى خطاباتها للامراء وترسم لهم الخطط التى يجب أن يجروا عليها بل كانت تكتب لملك فرنسا وتطلب اليه أن يكف عن القتال والخصام . وكان البابا فى فرنسا والشجار قائم بينه وبين أمراء ايطاليا فجهدت نفسها لارجاعه الى رومية ونجحت فى فض الخلافات التى كادت أن تشق الكنيسة الرومانية . وماتت فى الثالثة والثلاثين من عمرها لفرط ماجهدت نفسها فى البر والخير

ولا نذكر عظمة كاترين هذه حتى يبدو لنا شخص جان دارك الفرنسية . فكلتاهما من معدن واحد هو معدن القداسة . و كلتاهما كانت نذيرة تنذر الكنيسة بتلك الثورة التى قام بها لوثر بعد ذلك فقسم الكنيسة شقين عظيمين . وقد نشأت جان دارك مثل كاترين وهى ترى أن الله قد اختارها لعمل عظيم هو انقاذ فرنسا من سنابك الخيول الانجليزية وحراب جنودهم فاتخذت ملابس الرجال وامتطت الجواد ودفعتها حماستها الى مركز القيادة حتى خضع لها الملك والامراء . وأعطيت لها الجنود

تقودهم بنفسها فاستطاعت فى خمسة أشهر أن تجلى الانجليز عن أهم مواقعهم فى أرض فرنسا وتختم حربا دامت نحو مائة سنة بين الانجليز والفرنسيين . وبعد ذلك ذهبت الى ريمس حيث أتمت عملها بتتويج ولى العهد ملكا على فرنسا

وكان يجب أن تقف هنا وتعرف أن عملها قد انتهى . ولكن التهور من نقائص الشجاعة . فانها عمدت الى باريس تريد فك الحصار فوقعت أسيرة فى يد الانجليز الذين قابلوا زعمها بالقداسة بالشك والقسوة . ثم انتهى بهم التحقيق الى احراقها بالنار . وبعد ذلك صارت قديسة

ولما انحط شأن الدين قليلا صارت المرأة العظيمة تجد المجال لعبقريتها فى السياسة . ولذلك تبدو لنا صورة اليصابات ملكة انجلترا التى صار بخلها اقتصاداً وريبتها سياسة . وقد نشأت فى ظروف قاسية فرأت من أبيها فظاظة الملك الغادر الذى قتل امها فعاشت مدى حياتها فى توجس يحوطها الحرس وبقيت الى سن السبعين وهى فى عزوبة مؤلمة تأكلها الغيرة عندما تسمع بجمال ملكة اسكوتلانده الملكة مارى وانه قد ولد لها ولد هو الامير جيمس . وقد مرضت لهذا الخبر. ولكنها وهى فى فراش الموت وبعد أن حبست الملكة مارى وقتلتها عادت تصرح بأن ولى عهدها هو هذا الامير جيمس ابن غريمتها وقاهرتها فى ميدان الحب والجمال . ومما يؤسف له أن شكسبير عاش فى زمنها ولو أنه عاش بعدها لاستطاع أن يقدم لنا صورتها فى درامة رائعة من دراماته . فقد حكمت بلادها ٤٥ سنة هى العصر الذهبى لانجلترا الذى تبدأ به سيادتها للبحار وانطلاقها فى الاستعمار

أما المرأة العظيمة التى تخطر بأذهاننا بعد هذه الملكة الانجليزية فهى مارى تيريزا ملكة النمسا والمجر . فهى امرأة اكتسبت الاحترام من اعدائها والحب من أوليائها وكانت امرأة اتى تحب الامومة ولدت ١٦ ولداً وقالت ذات مرة أن أحسن أيامها كان ذلك الذى ولدت فيه ابنها البكر وأنه لا يفضل ذلك اليوم سوى ذلك اليوم — يوم زفافها الى زوجها . وكانت تكسب العدو والصديق بابتساماتها أو دموعها وكانت تعزو كفايتها الى . الاتزان الروحى وقدرتها على أن تفحص عن أعمالها كأنها شخص آخر ، وكانت تحب أولادها حباً عظيما حتى انها صاحت ذات مساء فى دار للتمثيل ، لقد رزق ليوبولد ولداً ، وليوبولد هذا أحد أبنائها . وكانت تكتب لبناتها المتزوجات تسألهن الاكثار من النسل . ومع أنها كانت فاضلة تلزم الفضائل وتحض عليها فانها رضيت أن تكتب خطابا بخطها للدام بومبادور عشيقة الملك فى فرنسا عندما علمت أن نفوذها قد يجعل فرنسا تنضم الى النمسا ضد روسيا

وتلى هذه الملكة امرأة أخرى عظيمة هى المدام دو مانتينون فقد ولدت فى السجن وسافرت مع أبويها الى جزر مارتينيك وعادت الى فرنسا فى الخامسة عشر من عمرها وكانت كبيرة الوجه والملامح لها قامة منيفة ورأس ضخم . وتزوجت رجلا كسيحاً فقيراً من النبلاء. وهى فى السابعة عشرة

لجعلت بيتها صالونا للعظماء بحلو حديثها وسمو ذوقها مع أنها كانت أحيانا تقدم لهم العشاء وليس فيه بضعة من اللحم. ومات زوجها فاشتغلت مربية لاولاد امرأة كانت عشيقة للملك لويس الرابع عشر واتصلت بعد ذلك بالقصر وأحبها الملك حبا عظيما ولكنها لم تعطه من نفسها غير نصائحها فكانت قوة للخير من ورائه. وماتت الملكة وكانت دو مانتينون قد بلغت الخمسين فرضيت عندئذ أن تتزوج لويس الرابع عشر زواجا سريا يقول لها الخدم والحاشية «ياصاحبة الجلالة» وتبدو أمام العالم كانها خادمة لا شأن لها. وعاشت ٣٢ سنة وهى تحكم فرنسا بارادتها وتوسس المدارس وتفتح الملاجىء للمرضى. وماتت بعد ذلك وطلبت قبـــل موتها أن يكتب على قبرها هذه العبارة: «مربية فى بيت لويس القديس»

وقد ظهرت فى أزماننا الحاضرة طائفة جديدة من العظيمات مثل مونتسورى المربية أو فلورنس نايتنجيل الممرضة. وهذه الممرضة يجب أن تعدها من العظيمات العشر فقد نشأت غنية زارت معظم الاقطار الاوربية وعرفت لذة السياحة ومعيشة الترف بين سنتى ١٨٤٠و١٨٥٠ ولكنها لم تقنع بذلك بل كتبت ذات مرة تقول: «إن لى ذهناً يطالبنى بأن أقنعه. ولن أقنع طبيعتى الاخلاقيـة النشيطة بالزواج وقد اختبرت كل شىء. السياحة والصداقة فما قنعت. ربى! ماذا يكون مصيرى؟»

فلما بلغت الثلاثين حدث حادث عظيم قضى على هذه الحيرة النفسية. فقد نشبت بين روسيا وبريطانيا حرب القرم فسافرت لتمريض الجرحى من الجنود وأسست بذلك الصليب الاحمر وكانت تبقى على جوادها أياماً تمر على المستشفيات خلف الخطوط الحربية حتى نزلت الوفيات من الجراحات من ٤٤ فى الألف الى ٢٢ فى الألف بجهودها وعنايتها. ولما بلغت الاربعين من عمرها كان قد أثر فيها هذا الجهد حتى باتت على وشك الموت ولكنها عاشت الى التسعين بقوة ارادتها وحيوية نفسها التى تغلبت على ضعف جسمها. وتمكنت من اصـــلاح المستشفيات الانجليزية. وكانت تكتب التقارير الصحية باسهاب وتحشوها بالاحصاءات وما يزال الى الآن أحد تقاريرها الملخصة عن اصلاح المستشفيات يعد عمدة بين الاطباء فى هذا الموضوع وهو يحتوى على ٨٠٠ صفحة

أما المرأة العظيمة التى نذكرها بعد هذه الممرضة الانجليزية فهى الفتاة الامريكية هاريت ستو التى ألفت كتاباً عن العبودية هو «كوخ العم توم» (وهى التى تمثل الآن على مسرح رمسيس باسم تحرير العبيد) وقد نشأت هذه المؤلفة فى بيت تحوطه التقوى والعبادة إذ كان أبوها قسيساً وقد ألفت كتابا فى الجغرافية وآخر تدعوا فيه النساء الى اتخاذ حرفة التعليم. وكانت ترى العبودية فى بلادها قذى فى العين وجرحا للنفس الحساسة فارادت أن تكتب قصة فى احدى المجلات تصف فيها مساوىء الرق وكان ظنها أن القصة تنتهى فى ثلاثة أعداد ولكنها قالت بعد ذلك: «لم أستطع ضبط القصـة فانها كتبت نفسها والله نفسه هو الذى أملاها وما كنت أنا سوى اداته»

وفى هذا الكلام مايدل على أنها كتبتها بالهام العبقرية. ويحكى عن الرئيس لنكولن أنه عنـدما تلقاها قال لها: «اذن أنت المرأة الصغيرة التى جلبت علينا هذه الحرب العظيمة»

وهو يقصد الحرب الأهلية التى انتهت بالغاء العبودية فى الولايات المتحدة وكانت هذه القصة قد هيأت الرأى العام لقبول خاطر الالغاء

والعظيمة التاسعة هى المدام كورى مكتشفة الراديوم وكان أبوها معلما فى مدرسة صغيرة . وقصدت هى الى باريس لكى تدرس الطبيعيات وهناك تزوجت بيير كورى . وكان بكيريل قد عرف أن هناك أجساماً مشعة فأخذ الزوجان يدرسان هذا الموضوع حتى عثرا على الراديوم . وبعد خمس سنوات نالا جائزة نوبل . ولكنهما كابدا الشىء الكبير من الفقر وخصوصاً الفقر فى الأدوات العلمية حتى أن وزير المعارف عند ما عرض على المسيو كورى وسام اللجيون دونور رفضه وطلب بدلا منه أن يعطى معملا للتجارب العلمية . وما كاد هذا العمل يتم حتى مات المسيو كورى فأخذت زوجته كرسية فى الجامعة وقد قالت عند ما تسلمت هذا الكرسى: « لقد شرفتنى الكلية بهذا الشرف العظيم لكى أواصل عمله . وانى أقبل هذا الميراث الشاق . . . ويجب أن نعرف التضحية التى ضحى بها (المسيو كورى) عندما أخذ على نفسه هذا العمل . فان حياة العالم ليست كما يتوهم كثيرون سلاماً وهناء . فكثيراً ما تكون صراعاً شاقاً مع الاشياء والظروف بل مع نفسه . والا كتشافات العظيمة لا تطفر من رأس العالم كما طفرت ميترفا من رأس الرب زفس . . . وقد كنت عند ما أنأقف ويضيع جلدى من الفشل أسمعه يقول لى: « ولكن هذه الحياة التى اخترناها لأنفسنا هى حياة شاقة » . وهى الآن فى الثانية والستين من عمرها وهى قدوة تغرى نساء العالم المتجددات بالنشاط والبر بالاكتشاف العلمى

وأخيراً نرى طائفة أخرى من العظيمات هن اولئك اللواتى يبدين عبقريتهن فى التمثيل والرقص والرشاقة فنهن سارة برنار والين ترى وتلك الراقصة المقدسة أنا بافلوفا أو اليانوره دوز.

واليانوره دوز هذه هى عاشرة العظيمات عاشت مدى حياتها وهى بطلة المسارح التى خلقت لها بكفايتها وأعدت لها بظروفها فقد ولدت فى قطار وماتت فى فندق أمريكى صغير ووقفت أمام الجمهور تمثل وهى فى الخامسة من عمرها وبقيت تمثل الى أن بلغت الخامسة والستين . وعرفت الفاقة فى أول أمرها وفى آخر عمرها وتقلبت بينهما فى البذخ وأحبت وتزوجت الشعراء ورجال الفن

وكانت تبذل كل شىء وتضحى بكل شىء بجسمها وقتها وممتلكاتها وشهواتها للعبقرية . وكانت لا تبالى بهتاف الجماهير ولكنها تحرص على الشهرة السامية . وقد حلت مسألة التمثيل: هل يجب على الممثل أن يخفى شخصيته أو يظهرها بأن أدت العملين معاً . وكان جمالها رائعا فى شبابها فلما بلغت الكهولة اتخذ وجهها ذلك الطابع الذى يمثل لنا الانسانية الازلية مثل جوتيه أو نابليون أو بيتهوفن . ومثل هذا الوجه الازلى لا يوجد بين النساء

والمرأة كالرجل فى كل شىء لا يمتاز عليها الا بقوة العضل ومنذ أيام الاغريق لم تعد القوة العضلية من صفات العظمة . وهى مثله فى المطامع والشهوات والتطلع والغيرة وهى دونه فى الابتكار ولكنها تسمو عليه فى الاخلاق .

الكهلة المزهوة

بقلم محمود طاهر لاشين

١

كانت « زهرة » عند بداية هذه القصة فى الثانية والاربعين من عمرها ، وقد مات زوجها الثانى منذ حين . وكانت عقيما لم ترزق ولداً ، وكانت تسكن داراً صغيرة ورثتها عن أبيها ، وتعيش عيشاً رغداً من ريع أفدنة ورثتها عن زوجها الاول . ولم تكن زهرة بمكروهة من جاراتها فهي حسنة المعاشرة على وجه الاجمال . غير انه لكل ابن او بنت آدم موضع ضعف ، وموضع الضعف من بنت آدم هذه أنها كانت شديدة المبالغة فى تقدير جمالها ، حتى لكانت – من هذه الناحية – موضوع سمر صديقاتها إذا اجتمعن وغابت عنهن

وفى الحق انهـا كانت شابة الجسم ، والجسم كثيراً ما يحتفظ بشبابه إلى ما بعد الشباب بكثير . وهنا غلطة زهرة فقد كانت تنظر إلى المرآة بعين الماضى فلا تلحظ ما حل بأجفانها من ذبول الكبر وماغادر نظراتها من علامات الصبا . ولا تستبين تلك التجعدات الدقيقة التى أحاطت بشفتيها. بل لكانت ترى محيا نضيراً ريانا بمـاء الجمال . ومن ثم كانت تتحدى الفتيات وتقلد سذاجتهن ، وتستبيح ما يبيحه نزقهن

وجاء وقت فيه استبانت زهرة أنها كلما خرجت إلى عمل لها او زيارة ، أبصرت شاباً لم يتجاوز الثلاثين ، يعرض لها عند كل منعطف وعلى رأس كل طريق .. ووجه زهرة المليح الصبيح لا يعرف العبوس ، وشفتاها القرمزيتان المفترتان لم تعتادا غير الابتسام ، وقوامها الغض البض إذا مشت يتثنى – لا عن تعمد ، بل لما أودع فيه من لدونة لا تقاوم ! وفؤادها اللعوب الطروب لا يعلم من لؤم الانسان كثيراً أو قليلا ! ... ثم ان الخادمة – وانها لربيبة لها من الدمامة ما لو وزع على جمع لأربى – دخلت مخدع سيدتها يوما لتصلح من شأنه على عادتها ، فارتاعت وهمت باغلاق النافذة ، وهى تعلن فى وجل من داهمته فضيحة مفاجئة أن رجلا فى بلكون النافذة ينظر اليها ويصفر . وكانت سيدتها على مقربة من النافذة ، فنهرت الخادمة وراحت تعنفها بصوت لين النبرات ساحر .. وأبت إلا أن تتعهد بنفسها منذ يومها أمر المخدع وشرعت على التو تنجز ما وعدت . ومن المسلم به أن عملية ترتيب الفراش تستلزم الاعتدال

والانحناء ، والتثني والالتواء ، ونصف دستة من حركات أخرى قد - أو بلا شك - تعد خارجة عن حدود الاحتشام اذا كانت المرأة في غير خدمة دارها

ومضى زمن ، وتحركت الألسن بخبر الارملة وفتاها الذي يعرض لها في الطريق وفي البلكون ، على انه وان كان عمال السوء كثيرين يستمرئون أن يتجنوا الغفلة من سواهم ، الا أن المروءة لا تعدم أنصارها ، فقد ذهبت صاحبات مخلصات إلى زهرة ، وشفع لهن الود الطويل في أن يصارحنها بجلية ما يدور حولها وكانت بينهن من تعرف أخبار كامل (وهو اسم الفتى) لصلة لها بأسرته فأنهت اليها انه من أسرة مجيدة حقاً . ولكنه غوى منذ صغره فلم يفلح في المدارس العدة التي سيق اليها ، وشب شريداً عربيداً حتى لقيل ان والده مات من حسرة عليه . فلما آلت اليه الثروة - وهي ثروة لا بأس بها - أعمل فيها طيشه حتى بددها جميعاً ؛ وانه مع حداثة سنه مزواج وله في هذا الصدد نوادر تروى والأعاجيب لها العجب ، كما ترى إلى اقتناص الثروة والاستعانة على الظهور بالأبهة

على أن المروءة لم تعدم نصيراً آخر في شخص « الشيخ عبد المولى » وعبد المولى هـذا مثال المشيخة ، فهو شيخ بعمامته البيضاء المستحلة فوق رأسه ، وهو شيخ بلحيته الغبراء المسترسلة فوق صدره ، وهو شيخ بما رسخ عنه في أذهان بعض أهل الحي من تجافٍ عن مفاتن الدنيا وانصراف إلى مناعم الآخرة ؛ على رغم ما يؤكده البعض الآخر عكس ذلك . وهو يتردد على بيوت المريدين يخفي أعمال التعاويذ والتمائم بإيلاف القلوب أو تفرقها حسب الطلب ؛ وهو في كل بيت دخله مستودع الأسرار وحلال المعضلات وصاحب الرأي الذي لا يصد ولا يرد

لاذت به زهرة فبثت له نجواها ؛ واعترفت له بأنها حقاً تحب كامل حباً هي منه في سهاد ولوعة وألم ؛ وتوسلت اليه أن يرشدها إلى ما تصنع اوأن يصنع لها رقية يكون لها فيها العزاء والسلوى . وانتهت بأن وعدته وعداً معززاً بأغلظ الايمان أن تهدي اليه كسوة من خالص الحرير إن هو أعانها على ما تهوى . فغمغم الشيخ مليًّا يستغفر الله العظيم ثم وعدها خيراً وأوصاها بأن تستعين على قضاء حاجتها بالكتمان .

٢

وكان من الكتمان ومن مساعي الشيخ أن فوجئ أهل الحي بنبأ زواج زهرة من كامل فتلقاه بالدهشة وبالسخط العظيم ، ولكن ماذا يهم الزوجين وقد أدركا النشوة وتم لهما المراد ، وانهما الآن في أتم سعادة وأوفى هناء . فكامل وديع كالحمل ، ودود كالحمامة ، محب ؛ مخلص ونصوح ؛ وانه المثل الأعلى للأزواج

ولطالما تحدثت إلى نفسها او إلى غيرها بأن تدخل صديقاتها أولاً إنما كان عن فضول او عن حسد. وطغى حب كامل على فؤادها وعقلها حتى لينتابها شبه هستيريا إذا هو تأخر ؛ ولو قليلا، عن مواعيده المألوفة. وكلما دخل عليها البيت شعرت لمقدمه بفرحة كأنما لقيته للمرة الاولى اوكأنما عاد من سفر طويل، تهلل له كالطفل حين يلقى أباه محملا باللعب

وكان من ذلك أن عاودت وجه زهرة نضارة، وسطع فى عينيها بريق ، وازداد جسمها رواء. وكان من ذلك أيضاً أن انطلق لسانها — فى من بقى لها من الصاحبات - بذكر أدق أسرارها الزوجية لا تخفى منها خافية. وان أيسر ما نستطيع أن نرويه عنها أنها أحياناً تستيقظ ليلا ويكون الفتى فى سبات عميق فتهوى عليه تقبيلا حتى يستيقظ وحتى ينالها منه ولو كلمة واحدة...

كانت ليلة من تلك الليالى التى يتوانى القمر فيها حتى يهجع كل خلي ؛ فلا يطلع الا على شجي يستجديه ؛ أو شاعر يستوحيه ؛ أو عشيقين أبى الغرام أن يكونا من النوام. وكان كامل وزهرة من الصنف الاخير. وفيما هما عند نافذة الغرفة ؛ والفتى باسط ذراعه قدر مستطاعه على خصر زوجته يناجيها — وفمه على قيد أذن من أذنها - همس اليها بحديث حلو فحواه ان وجود أرضها إلى جانب أرض آل زوجها الأسبق مصدر النزاع ؛ والاهم من ذلك أن اتصالها - على أى صورة - بآل الزوج الفقيد يثير غيرته ويؤلم عواطفه. فهى زوجته (احمرار فى الوجه) وهي شابة !! (خفقان فى القلب) وهو لا يريد أن تمتد اليها نظرة من سواه .. (تمايل فى الجسم) واذن ؛ فالخير والسلامة فى أن تباع تلك الافدنة ويستعاض عنها بأخرى أحسن مركز وأجود تربة. ولما كانت هي - فى الوقت نفسه - سيدة لا يجدر بها أن تقوم بتلك المهمة ؛ وأن تواجه ما تقتضيه من مكالمة الرجال ؛ فالخير والسلامة أن تستصدر له توكيلا عنها حتى يستطيع أن يقوم هو عن طيب خاطر بكل ما تستلزمه العمليةمن متاعب ومشاق ! فتم الرضى فى الحال

ودخل عليها عشية يوم يزف البشرى ! فقد اشترى باسمها ضيعة فى منوف ! ففرحت المرأة أيما فرحة ؛ وأشاعت الخبر شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ... وتوالت الأيام وأحبت زهرة أن تتسلم الحجة لتضعها فى صندوقها ؛ ولكن الحجة مودعة فى أحد المصارف ؛ والمصارف آمن جانباً من صناديق المنازل ! وتوالت الايام فاشتاقت زهرة الى أن تزور ضيعتها ولكن الضيعة مؤجرة — منذ كانت فى حوزة المالك السابق - الى أناس لا يعرف طباعهم ؛ وسوف ينتهى أمدهم بعد شهرين - وان غداً لناظره قريب !

وكامل له فنون وحيل !

هذا رجل من الريف يوقف حماره المحمل بالغرائر أمام البيت ؛ ويتوسط الريفى صحن الدار ويتساءل فى تجاهل وصوت جهير عما اذا كان هذا بيت زهرة صاحبة العزبة التى فى منوف ؟! وإذا بصوت رنان يجيبه من أعلى الدار :

— أيوه ياخويه أدينى أهه !

— بس الحاج شناوى مستأجر عزبة حضرتك بعت معايه أردبين قمح زى بشارة ؛ وكل عام وانتم بخير

— الله يبشرك بالخير ! دخلهم وانتظر لما تقابل كامل بك . . .

وماذا بعد ؟

كامل وحده يعلم ذلك ! !

٣

أقبل شهر يوليه ؛ وأصبح الحر فى القاهرة لا يكاد يحتمل ؛ وفى يوم من أوائله جاءها عبد المولى قبيل الظهر فجلس إلى جانبها على كنبة فى الصالة ؛ وبعد أن قح وقح ؛ ثم قح وقح وأخرج منديله الاحمر الكبير فبصق فيه ما شاء أن يبصق ؛ وبعد أن لم جبته ؛ وحرك عمامته ؛ واهتز فى مكانه ملياً وهو يتمتم بشفتيه ويعبث بأصابعه فى لحيته ؛ طلب الى زهرة أن تقصى الخادمة عنهما إلى حين ، اذ أن لديه حديثاً ذا خطر يستدعى الانفراد والتكتم . فقامت زهرة على الفور تصدع بما شاء وقد أدركتها الدهشة لطلبه غير المألوف منه ، وتسرب إلى نفسها التشاؤم لما كان يبدو على وجهه من الجد القريب من الكآبة . فلما عادت إلى مجلسها منه لبث عبد المولى صامتاً هنيهة والمرأة ساهمة اليه . ومع ان احدى عينى الشيخ كانت عوراء، والاخرى يمكن أن يقال انها عوراء كذلك؛ إلا إنه خيل الى زهرة آنئذ انه مبصر وأن بصره ينفذ إلى أعماق نفسها، وهمت بأن تهيب به ليبدأ حديثه ، ولكن خوفاً أمسك لسانها ، وفى الوقت نفسه تكلم الشيخ : قال :

— فى الغالب أنك لم تلاحظى أى تغيير فى أخلاق زوجك فى المدة الاخيرة لان كامل أفندى كان شديد الحرص على أن لا يفسد هناءك او أن يقلق بالك . . .

فاشتد خفقان قلب الزوجة ، وأرادت أن تشرح وجهة نظرها فيا قاله الشيخ ولكنها آثرت الصمت استعجالا لما يجيء . واستطرد عبد المولى فقال :

— فى الحقيقة ونفس الامر ، أن زوجك كان فى كرب عظيم – إهدئى حتى أتم حديثى – فمن شهر تقريباً، لاحظ كامل افندى أن رجلا من الاعيان، ومن غير هذا الحى ، يحوم حول الدار

و يتطلع إلى النوافذ.. فشك زوجك فى أمره ، وصار يراقبه حتى تأ كد له انه يتطلع إليك أنت...

وأخرج الشيخ علبة السعوط وأخذ يحشو منخاريه ، وانتهزت الزوجة هذه الفرصة لتقول فى لهجة من القيت عليه تهمة باطلة « والنبى لا أعرفه ولا يعرفنى ، ولا وقعت عينى عليه أبداً » فقال عبد المولى ولم يرد العلبة إلى مكانها بل جعل يعبث بها بين يديه :

— معاذ الله ، معاذ الله ! كنا نعلم علم اليقين أنك شريفة طاهرة .. القصد ، كامل افندى ذهب إلى الرجل المتطفل ونصح له مثنى وثلاث ورباع ، فما استحيا وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « إذا لم تستحى فاصنع ما شئت »

فغمغمت زهرة تصلى على رسول الله وتستنجد به ، وكان تصريح الشيخ بشرفها وطهارتها قد طمأنها بعض الشيء — من ناحيتها على الاقل . وتابع عبد المولى حديثه :

— فلما لم تنفع النصيحة ، تربص زوجك لهذا الماكر ، فى الشارع العمومى ، وأوسعه ضرباً وشتما ولكما . . . حتى سقط مغشياً عليه . .

فأهوت زهرة على صدرها بضربة هائلة وهى تقول :

— يا ندامة !! . وهو ، وهو ، جرى له إيه ؟ . . . .

وكانت علبة السعوط قد أفلتت من يد الشيخ وهو يمثل الضرب واللكم فجعل يبحث عنها حواليه دون أن يجيب سؤال المرأة حتى كاد يجن جنونها ، وراحت تعاونه ، بحركات تشنجية ، فى البحث عن ضالته حتى وضعها فى يده . عند ذلك قال :

— لم يحدث له شيء يذكر

وعلى الرغم من هذه النتيجة المرضية فان عواطف الزوجة آدها الاحتباس الطويل فانفجرت أدمعاً اغرورقت بها عيناها . واهتز الشيخ فى مكانه وتنحنح واستغفر الله مراراً وتكراراً حتى شعرت زهرة تماماً بأنه يتأهب لنقطة الخطورة فى الموضوع ، فسمهت إليه وشفتاها ترتعشان . وقال الشيخ آخر الامر :

— و بالطبع ، حادثة كهذه لا يمكن أن تنتهى عند هذا الحد .. ولكن أقسمى لى أولا بأن تلزمى العقل والهدوء ، وإلا . . .

فقاطعته زهرة تكيل محرجات الأيمان

— الرجل الوجيه ، بل السفيه ، قام فى الحال ورفع قضية ضد زوجك . . . .

وفى الحال نسيت زهرة إيمانها وصاحت « قضية ! يا خبر اسود !! » وأمسكت بتلابيبه كما لو كان هو المسؤول . على أنه لم يأبه بفعلها هذه وقال فى كل مظاهر الجد :

— إن ما بقى كان أعظم . يجب أن تتشجعي . . (فتخاذلت يدا المرأة وسقطتا على ركبتيه) كان اليوم ميعاد نظر القضية ، وعلى رغم الدفاع المجيد الذى قدمه زوجك ، فقد نفذ المقدور . . . وحكم عليه بالحبس شهرين . . .

وان ما أحدثته زهرة إثر سماع ذلك النبأ من ضروب الجزع لمعقد وفظيع ، وعبثاً حاول الشيخ عبد المولى أن يهدىء ثورانها الجنونى . ولكنه قال لها – وهى لا تكاد تصغى إليه « ان رجاء زوجك أن تكتمى هذا الخبر ، وأن يعلم الجميع أنه سافر إلى العزبة » . . .

٤

واستبد بزهرة حزن عصاف عساف هى منه حيرى فى غرف البيت لا تطيق إحداها ولا تطمئن إلى أخرى . وكأنما كل شىء من معالم البيت كان يذكرها بكامل ، وبكلمة منه حلوة هنا ، أو بجلسة إلى جانبه هنيئة هناك . فتذرف الدمع الهتون إما بصوت و إما من غير صوت على حسب قرب الخادمة أو بعدها . . . هذا طوال اليوم ، فاذا ما أقبل الليل انطرحت على الفراش منهوكة ؛ ولا تزال تصلى السهاد حتى يدركها نوم مضطرب ملىء بالاحلام المفزعة التى كانت زهرة تعتقد في أثناء حدوثها أنها حقيقة لا شك فيها لما تتبينه فيها بدقة من معارف الوجوه على بشاعتها ومن وقع الخطوات ونبرات الأصوات حتى لتهب من رقادها منزعجة ، وقد تفىء الغرفة إلى الصباح

ومن ذلك أنها رأت ذات ليلة أن الشيخ عبد المولى يتسلل بها فى طرقات ضيقة ومنعرجات تعلم أن بها لصوصاً وقتلة ، وهما يسيران وجلين خائفين حتى انتهيا إلى بيت واسع خرب كان لها فيما مضى و باعته منذ أمد طويل ، فدخلا غرفة فيه و إذا بحراس متجهمين مدججين بالسلاح ، و إذا بقضاة كلهم أشبه بعبد المولى ، و إذا بعبد المولى نفسه قد انضم اليهم ؛ وهم أجمعون شاخصون إلى زوجها الماثل أمامهم ممتقع اللون مطأطىء الرأس ؛ وما كاد القضاة يرونها حتى صاحوا « ها هي ! هى السبب ؛ اقبضوا عليها ! » فولولت من هلع ؛ وفرت كالمجنونة والجند فى لحاقها حتى استيقظت وهي تكاد تصيح تطلب النجدة

هي السبب . . هي السبب !

هذا الاتهام لم يكن يلقى عليها فى أحلامها فحسب ؛ بل كثيراً ما كانت تلقيه على نفسها فى فى وحدتها بصوت مسموع ؛ وفى دموع صامتة . والنساء القابعات فى دورهن ؛ المبعدات قهراً عن العالم الجياش بأسباب الحياة ، المنزويات قسراً عن أية مخاطرة او تجربة – هن بله القلوب والرؤوس ، يفرحهن الأمر السار الى حد السذاجة ، وتذهب الصدمة الأليمة بأبسط مزايا الرزانة

منهن ، ثم إن الفرحة لا تدوم فى قلوبهن طويلا لانها ، فى الحقيقة ، نشاز على نغمة حياتهن المملة الحزينة فى الواقع . أما الذى يدوم ويطغى فهو الحزن ، لأن مشاعر الانسانية الموتورة فى تلك القلوب المقفلة تنتهز من الصدمات – وإن تفهت – فرصة للانفجار والاحتجاج غير المباشر ! من ذلك كان ما أصاب زهرة من « الميلانخوليا » – أو ما هو أقرب اليها – حيال تلك الصدمة

على أن السلوى هي أيضاً من الغرائز البشرية ، و إن أسبابها والفكرة التى تبتعثها فى النفس الآسية تكون بالطبع وفاقاً للعقل الذى إما أن يبتكرها وأما أن يتلمسها فى المحيط به. وماذا عسى تلمس زهرة فى المحيط الآسن من موجبات السلوى ! على إنه لما هدأت عاصفة حزنها الأولى واستقل منها العقل نوعاً من ثورة العاطفة الهوجاء التى اجتاحته ، أخذت فكرة أنها «هي السبب» تكيف فتصير مصدر العزاء . أو لم يحدث لزوجها ما حدث من جراء حبه لها والغيرة عليها ؟ ثم إنه كتم الامر عنها خشية ازعاجها و إقلاق بالها ؛ وأن الأمد لن يطول حتى يعود اليها مخلص الحب ثانياً !

وهكذا استطاعت زهرة أن تخرج إلى لقاء صديقاتها بعد أن كانت قد سجنت نفسها عنهن نحو الاسبوعين . واستطاعت كذلك أن تكاشف أمامهن مرحها المعتاد . ولكن ! حدث أن زهرة ذهبت يوماً إلى زيارة بعض جاراتها وعلى الرغم مما أصاب زهرة من الهزال ، وما أبانه الهم عليها من علائم الكبر الواضحة . فانها استرسلت فى صنوف السذاجة الصبيانية و إيراد محامد زوجها عامة ، وبخاصة نشاطه الحالى فى تفقد حال ضيعتها الجديدة تمهيداً لتسلم مقاليد أمورها فى القريب العاجل . ولشد ما كانت دهشتها ، بل ذهولها ، حين اعترضتها صديقتها فأنهت اليها أن ابنها كان بالاسكندرية طول الشهر الماضى ، وقد عاد منذ يومين ، وقد أخبرها أنه كان يرى « كامل افندى » طول مدة إقامته ، وإنه يرتاد أغر محال اللهو ، وينفق باسراف يلفت النظر أحياناً . فكابرت زهرة فى صدق الرواية حتى جىء بشاهد العيان فأمن على ما قالته أمه ، وذكر اسم الفندق الذى يقيم فيه كامل واسم الشارع وجميع التفاصيل التى لا تدع مجالا لريبة أو مكابرة

على إن زهرة استطاعت أن تتجلد حتى انصرفت

وقبيل الظهر من اليوم التالى ، بينا كانت شوارع « الرمل » من الاسكندرية فتانة بزهائها وبهائها ، منعشة النفس بالنسيم البليل ، والمصطافون يزحمون تلك الشوارع إما جلوساً على المقاهي والمشارب ، أو سائرين على الأقدام بين مبطئين ومسرعين ، والعربات والسيارات ذاهبة

جانبية بمجموع من فيها، وأصوات الباعة تتجاوب هنا وهنالك والكل بادى الفرح والابتهاج أو الكسل أو عدم الاهتمام، شأن من يريد أن يتم بالحياة حيناً أو يتناسى مسؤولية الكدوالعمل حيناً — نقول، فى أثناء ذلك كانت عربة تسير ضمن هذا الزحام وفيها سيدة يجلس قبالتها شيخ والسيدة متمتعة اللون، منتفخة الجفون، مترهلة الخدود — يظهر ذلك بوضوح من خلال نقابها المسبل على وجهها والذى يجزم من يراه — مهما كانت نزعته إلى تحرير المرأة — أن شفوفه، وأسلوب وضعه والزخرف الذى فيه، كل ذلك لا يتفق مع سن تلك التى يخيل اليها أنها محجبة وراءه! فأما الشيخ فكان قبالتها يتمم بشفتيه ويجرى أصابعه فى لحيته. وكان يحاول على الدوام أن يحتل أصغر حيز ممكن. وكانا صامتين: ذلك الصمت الذى يعقب شجاراً طويلا نضب فيه الكلام

ووقفت العربة أخيراً أمام فندق فخم، ونزل الشيخ فتقدم فى تهيب واضح إلى أحد الخدم وأسر إليه سؤالا. فهز الخادم رأسه بالايجاب وبعدم الاكتراث معاً. فبلع الشيخ ريقه وأسر إليه رجاءوهو يمر يده على لحيته تارة ويشير بها إلى جوف العربة أخرى، وبعد أن تلكأ الخادم ملياً استدار وتوارى داخل الفندق، وبعد فترة خالها المنتظران دهراً، كان فتى يهبط السلم فى اهتمام ويتقدم نحو الباب بخطوات واسعة: فلما وقع بصره على الشيخ ابتدره فى الحال قائلا:

— إيه اللى جابك هنا يا شيخ عبد المولى

على ان الشيخ لم تتح له فرصة الاجابة إذ برزت السيدة من العربة وراحت تتفجر بالشتائم والمثالب، وتذكر أفندية يمت ومالا سلب، وجعلت تهدد الشاب والشيخ بالويل والثبور وعظائم الأمور، حتى اجتمع أمام باب الفندق جمع حاشد من أناس يتساءلون فى دهشة عن النبأ العظيم والسيدة مسترسلة فى صراخها وشكواها ووعيدها، وكان الفتى مذهولا لا يفتح فاه ولا ينبس بكلمة، وأخيراً تدخل فى الامر رجل وقور فتقدم إلى السيدة وقال:

— يا سيدتى .. ليس هنا مكان الشجار والتعنيف.. اذا كنت تريدين أن تعنفى ابنك ... فليكن ذلك فى البيت أو داخل الفندق على الأقل

فقالت السيدة فى دهشة عظمى وبصوت أبح «إبنى؟!!» ثم تلجلج لسانها بكيفية أضحكت الجميع. واذ ذاك تقدم اليها الفتى وقال لها همساً وهى تبتسم:

— تسكتى بعد كده، وإلا أصرخ وأقول ان حضرتك زوجتى... مش... والدتى!

وكان الشيخ على بعد نسبى، ومع أنه لم يسمع ما قاله الفتى الا انه كان يتعرض ضحكة شيطانية ويعبث بأصابعه فى لحيته وهو يتبعهما الى داخل الفندق ؟

مستقبل الفتاة المصرية

فى الحياة الاقتصادية

كان السواد الأعظم من المصريين الى عهد قريب يستهجن تعليم الفتاة، ولا يرى الغرض أو الضرورة من تلقينها حتى مبادىء القراءة والكتابة، ظناً منه أن هذا يرمى بها الى مواطن التهلكة ويخرجها عن الدائرة التى خلقت لأجلها.

ولما أن اتضح للبعض بعد سنوات، أن لا مندوحة لهم من ارسال بناتهم الى معاهد التعليم زاد عدد المتعلمات، وزادت تبعاً لذلك الحاجة الى المعلمات. ولما اشتدت الضائقة لم يجد أولو الشأن امامهم سوى الاجنبيات وأخواتنا السوريات اللواتى يعزى اليهن الفضل فى تربية معظم بناتنا المصريات. أما عن اعداد معلمات مصريات، فقد كان مجرد الكلام عنه فى ذلك الحين سابقاً لأوانه. وكل محاولة لتشجيع الفتاة المصرية على ولوج باب التعليم، كانت تقابل بروح الاستهجان والاشمئزاز، والتأفف والتجريح، بدعوى أن اتيان هذا «المنكر» مدعاة للرذائل وجلب العار والفضيحة

وكيف يستغرب القارىء ذلك واحتراف مهنة التعليم حتى بين الرجال، كان الى عهد قريب جداً يقابل بشىء من الامتهان والتحقير، وكان الشاب يفضل أن يكون كاتباً باحدى المصالح الاميرية أو الحرة، يتناول ثلاثة أو أربعة جنيهات، من أن يكون معلماً بضعف هذا المرتب، حفظاً لكرامته، وابقاء على معزته، وحتى لا يقرن اسمه «بالعريف» و «الفقيه».

وانى اذكر (ولما أبلغ من العمر عتياً) أن أحد المشتغلين بالتعليم طلب يد فتاة من أسرة تناسبه، فرفضت الفتاة وأسرتها بسبب أنه معلم. فلما أبلغ الخاطب الرفض وعلته، دفع عن نفسه التهمة الباطلة، وأرسل الوسيط، أو الوسيطة على الأصح، يقول أنه ليس معلماً، ولكنه ناظر مدرسة. فجاءه جواب الفتاة: «هذا مما يزيد الطينة بلة. اذا كنت لم أرض بمعلم بسيط، فكيف أرضى بمعلم مزمن؟»

ولم يكن هذا شأن المعلم فى مصر فقط، فان بلاد الغرب مر عليها هذا الدور، فى فترة سابقة. فقد كان المعلم فى احدى ممالك اوربا لا تسمع شهادته فى المحاكم، بدعوى انه يقضى نهاره مع الصبية والاطفال، ولا يحادث فى المساء سوى النساء تقريباً.

ومما يؤسف له أن الفتاة المصرية حتى فى عصرنا الحاضر تفضل الاقتران بغير المعلم. ومما يؤسف له أيضاً أن معلمة صرحت فى مؤتمر التعليم فى سويسرا هذا العام أن الفتاة التى تقضى اكثر من عامين

فى مهنة التدريس، يحجم الشبان عن الاقتران بها، بدعوى أنها تصبح بعدئذ غريبة الاطوار (queer) أو شبيهة بالعانس.

. . . .

أقبل الفتيان والفتيات على ممارسة مهنة التعليم فى مصر، حتى ضاقت الاماكن الخالية بطلابها، وزاد الطلب عن الحاجة، حتى أن مدرسة واحدة للمعلمات فى القاهرة كانت فى حاجة الى نيف ومئة طالبة هذا العام فتقدم اليها نيف واربعمائة. غير أنه يجدر بى أن أقول بهذه المناسبة أن معظم الوالدين من الأسر المتوسطة لا يزالون يمانعون فى احتراف بناتهم مهنة التعليم، والفتاة المسلمة أشد ميلا لتكسير قيود القديم والنزول الى ميدان التعلم من اختها القبطية

بيد أننا لا نبتعد عن الصواب اذا قلنا أن تغيرات الآراء فى المرأة كريح الشمال تسير ملء أعنتها. فالمدارس الابتدائية قد غصت بالبنات، وكانت أولى الناجحين والناجحات فى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية هذا العام فتاة، وكان بينها وبين الثانى (وهو صبى) ستون درجة فى مجموع الدرجات، وكانت نتائج مدارس البنات أعلى بكثير منها فى مدارس البنين. وقد تقدمت من عدة مدارس جميع طالبات الفرق النهائية فنجحن جميعهن، وكان بين هذه المدارس مدرسة ثانوية للبنات فى شبرا فقد نجح جميع طالباتها وعددهن عشرة فى امتحان البكالوريا.

وقد كان عدد الناجحات فى شهادة الدراسة الابتدائية كثيراً جداً، حتى أن مدارس البنات الثانوية ضاقت بهن. ومن الغريب أن أحد الاساتذة فى الوجه البحرى حضر الى القاهرة ومعه ابنته فى الرابعة عشرة من عمرها، رغبة منه فى الحاقها فى مدرسة ثانوية للبنين، فرفضت الادارة قبولها لعدم وجود نظام لتعليم (Co-education) فى بلادنا. ويوجد الآن فى الجامعة المصرية عدة طالبات مصريات يتلقين الطب جنباً الى جنب مع الطلبة الذكور. كذلك الحال فى الجامعة الاميركية بالقاهرة.

هذا عن المدارس الاميرية. أما المدارس الاهلية والاجنبية للبنات، فتكفى الاشارة الى معاهد الارساليات الافرنسية والانجليزية والاميركية والطائفية ومعظم طالباتها من المصريات

. . . .

بهذه المقدمة الطويلة أردت أن استدرج القارىء الى فكرة جديدة ومفاجأة غريبة، وهى بيت القصيد من هذا الموضوع. أعنى أن الفتاة المصرية، فى هوادة وتؤدة، وسكون وهدوء، وبغير شعور أو دراية بما تفعل، تتحفز اليوم لمناضلة الرجل فى ميدان العمل، وتستجمع للوثوب الى حلبة الكفاح الاقتصادى، وتعد ذاتها للاستقلال المالى. تقول لى أنت هازىء، وأن ما تزعمه أضغاث أحلام، وأن هذا قد ينطبق على اوربا وأميركا وليس على بلد شرقى كمصر. ولكن رويدك أيها القارىء، ومهلا حتى أضع أمامك الحقائق ناصعة: —

منذ أقل من سبعين سنة فقط ، كانت المرأة فى ولايات اميركا المتحدة محرومة من دخول الكليات ، وكان يحرم عليها الاشتغال فى مصنع أو مصرف أو مخزن تجارى أو مكتب أو مصلحة . ولما أتيح لها الاشتغال بعدد محصور منها ، كانت أجرتها لا تتجاوز ربع أجرة الرجل . هذا فضلا عن أنها كانت لا تملك مالا منعزلا عن مال زوجها إذا كانت متزوجة ، ولا تطالب بتعويضات لشخصها ، ولا تدخل مطعما أو فندقاً الا اذا كان معها أحد ذويها . هذا ما كانت عليه المرأة الاميركية منذ أقل من سبعين عاماً فقط . والآن نذكر شيئاً من نصيب المرأة الاميركية من الاعمال اليوم

يوجد فى معاهد أميركا اليوم على اختلاف درجاتها نحو ثلاثين مليون طالب اكثر من نصفهم من الاناث . ويوجد فى جامعة واحدة فى نيويورك ٤٥ الف طالب ، منهم ٢٥ الف من الاناث . أما المشتغلات بالتعليم فأكثرية ساحقة . فالقائمون بالتدريس فى مدارس روض الأطفال ، والمدارس الابتدائية والثانوية معظمهم من السيدات . ومعنى هذا أن جميع المعلمين تقريباً فى اميركا من النساء ما عدا اساتذة الكليات والجامعات . وفى مدينة نيويورك وحدها يبلغ عدد المعلمات اكثر من ٢٥ الف . واذكر أنى زرت مدرسة متوسطة للمعلمين فى مدينة بلتيمور عدد طلبتها ستمائة وقد ضحكت كثيراً عند ما وجدت أن عدد الذكور منهم ثلاثة فقط . كذلك يجد الزائر بين اربعة الالاف طالب فى كلية المعلمين بجامعة كلومبيا بنيويورك أغلبية ساحقة من النساء

أما الدور التجارية والصناعية والمصارف والمصالح الحرة والاميرية ، والمهن الراقية ، والفنادق والمطاعم بجميعها مزدحم بالجنس اللطيف . وما يقال عن اميركا ، يمكن أن يقـــال بصورة مصغرة عن اوروبا

ولا يخطر ببال القارىء أنى أقول أن مصر لا بد أن تبلغ فيها المرأة شأو ما بلغته أختها الاميركية لى غاية ما أريد أن أقول ، أن أميركا هذه التى أدهشتنا فيها المرأة بأعمالها واستقلالها الاقتصادى ، أى عدم اعتمادها على أهلها وذويها ، كانت منذ أقل من سبعين عاماً بينها و بين الحالة الحاضرة مراحل . أريد أيضاً أن أنقل الى ذهن القارىء حقيقة أخرى ، وهى أن المبدأ الفلسفى الذى عليه بنى ذلك الانتقال فيما يختص بالمرأة الاميركية ، هو عين المبدأ الذى يؤثر الآن فى المرأة المصرية

واذا سئلت عن هذا المبدأ . أقول أن المرأة اذا نالت قسطها من التربية والثقافة ، تاقت نفسها الى تكسير الأصفاد والاغلال التى ضيقت على جداتها الخناق ، وخرجت الى ميادين الاعمال تطلب رزقها اسوة بالرجل ، مهما كانت التقاليد والعادات ، وجنحت الى الاستقلال الاقتصادى الذى ينقذها من البقاء فى عقر الدار عالة على والديها وذويها ، ويحبب اليها الكسب رفعاً لمستوى حياتها

ألا ترى الموظف الذى لا يتجاوز مرتبه عشرة جنيهات أو عشرين جنيهاً ، يعول اربع بنات أو أكثر ، قد يكن جميعهن فى سن الزواج ؟ وهل يعقل أن هؤلاء يعشن عيشة راضية تتفق مع مدنية

القرن العشرين ؟ وكيف يتأتى لفتاة متعلمة أن تبقى السنوات عاطلة خاملة وهي في حاجة الى الكساء والأكل والمشرب . اذا غضضنا الطرف عن النزهة ودار التمثيل والسينما وغيرها من مطالب هذا العصر ؟ وكيف يستطيع الوالد المسكين أن يتحمل هذا العبء الثقيل ؟

ان الفتاة المصرية اذن ، أزاء هذه النهضة العلمية والثورة الفكرية ، على أهبة الاستعداد الى مزاحمة الرجل ، رضينا أم لم نرض . كنت أبدى هذه الفكرة لصديق منذ بضعة أسابيع ، فاستهجن الملاحظة واستبعدها . فقلت له وما السبب . فأجاب أن أزمة الاعمال مستحكمة بين الرجال ، فكم تكون اذا أضفنا النساء ؟ ملحوظة غريبة جداً ! حب ذات ! يريد أن يسعد الرجل وتتعس المرأة . ولم لا يتحمل الاثنان عبء المسئولية ، فيدخل كلاهما المعمعة ، والغلبة للقوية ، ونظرية تنازع البقاء تهتم بنفسها ؟ ان هذا هو الطريق المعقول والوسيلة الوحيدة التى ينصرف بواسطتها أشد العقول من الجنسين ذكاء الى أعلى السلم ويسمو الى السماك ، وينحدر أقلها كفاية الى أسفل السلم ويهبط الى القرارات .

لنعد الآن الى موضوع المعلمات لأنه من الأهمية بمكان عظيم . انى أضع أمام القارىء هذه النبوءة والايام حكم بيننا فى المستقبل القريب . ان الفتاة المصرية ستحتكر التعليم الابتدائى بعد بضع سنوات . أقصد بذلك أن معظم الذين يناط بهم التعليم فى المدارس المصرية ، للبنين والبنات سيكن من الجنس اللطيف . وبذلك يقضى على معلمى المدارس الابتدائية من الرجال ، شيئاً فشيئاً ، واسباب هذه النبوءة بسيطة جداً ، وأهمها أن الرجل لا يصلح أن يربى أطفالا دون الرابعة عشرة من أعمارهم، عكس المرأة فانها خلقت وغريزة الأمومة جزء منها ، وطبيعة الصبر خلة فيها ، ونزعات الرفق والملاطفة ، والتودد والعطف ، والتشويق والترغيب ، والتقويم والتربية ، وغيرها من الميول ، متغلغلة فى دمها . بعكس الرجل فانه لا يطيق جلبة الاطفال وحركاتهم المستمرة ، ولا يملك تلك النزعات الوجدانية ، والعواطف الغريزية ، التى تقربه من الطفل ، وتحببه اليه ، وتكسبه قوة الاستئناس به .

ولا فرق فى ذلك أن تقوم المعلمة بتدريس البنين أو تعليم البنات ، أو خليط من الجنسين ، البنين والبنات . وبهذه المناسبة أقول أنه لن يمضى كثير حتى تضطر وزارة المعارف وبعض هيئات التعليم الحرة ، أن تجعل التعليم الابتدائى مختلطاً بين الجنسين ، أى أن يجلس الصبى بجانب البنت . ستضطر اضطراراً لأن الحالة الاقتصادية ستستدعى ذلك ، توفيراً للنفقات الباهظة التى تتكبدها الخزينة العامة بسبب انشاء مدارس ابتدائية للبنين ، ومدارس ابتدائية للبنات بغير مسوغ . وهذا الاضطرار مما يزيد فى تأييد نبوءتنا ، أى أن الفتيات سيعهد اليهن القيام بأمر التعليم الابتدائى ، ان لم نقل أيضاً — أو بالأولى — التعليم الاولى فى المدارس الاجبارية

ولا بد ان يتبادر السؤال الآتى فى أذهان القراء : ولم أصبح هذا الامر منظوراً اليوم ولم يكن كذلك فى الماضى ؟ الجواب فى غاية السهولة : ان تلاميذ التعليم الابتدائى كانوا الى عهد قريب كبار السن ، أما اليوم فأعمارهم أصغر بكثير ، وصغر السن أحوج الى صفات الأمومة منه الى صفات العنف والخشونة والقلق وعدم الصبر . كما أن صغر السن يجعل المرأة صالحة للاختلاط بالتلاميذ ، بعكس ما كان قد يوجه لها من الانتقاد فيما اذا كان التلاميذ فوق سن البلوغ ، فى بلاد كمصر لم تنضج فيها بعد أفكار الناس فى علاقة الجنسين وحسن ظنهما ببعض

أقول فى بلاد كمصر ، لأن فى دانمركه واميركا وسويسرا والمانيا واسوج ونروج والنمسا وروسيا وجزائر الفلبين ، وهى بلد شرقى كمصر ، تقوم المرأة بتعليم طلبة الأقسام الثانوية والابتدائية على السواء ، ويتلقى البنون والبنات العلم فى مدرسة واحدة . أما فى اليابان وبعض الممالك الأخرى فالتعليم المختلط بين الجنسين معمول به فى الأقسام الابتدائية والعالية (أى الجامعات والكليات) دون الأقسام الثانوية التى يفصل فيها الجنسان ، غير أن المرأة فى تلك المملكة العظيمة لها أيضاً النصيب الأوفر فى تعليم الذكور فى المدارس الابتدائية وبعض المدارس الثانوية .

وتزداد الأدلة وضوحاً يوماً بعد يوم على أن نوع التلاميذ الذين يخرجون من المدارس الابتدائية ويلتحقون بالمدارس الثانوية اليوم ، أضعف علماً وأخلاقاً وأقل استعداداً للدرس والعمل مما كان عليه التلاميذ منذ بضع سنوات . ولا شك أن بعض السبب فى الضعف العلمى يعزى الى صغر السن وطول المناهج ، غير أن صغر السن كان ينبغى أن يحسن من أخلاق التلاميذ وميلهم للعمل وشغفهم بالدرس . ويعزى السبب فى نزوعهم للعصيان وسوء النظام والاهمال والكذب والغش فى الامتحانات والخشونة وعدم اللطف الى انعدام صفة الأمومة ، التى هم فى أشد الحاجة اليها ، من الجو المدرسى ، وسيادة الروح العسكرية البحتة .

ولا غرابة اذا قلنا أن البنات اللاتى يخرجن من المدارس الابتدائية أفضل من البنين بمراحل . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى أن المرأة المصريه أظهرت مهارة ومقدرة وكفاية فى التعليم لم يظهرها المعلم . زر يوماً مدرسة للبنات وانظر الى البون الشاسع بينها وبين مدرسة مثيلها للبنين . تجد فى الواحدة جواً قد يقال فيه انه جو علمى ، ممزوج بشىء من الائتناس المنزلى ، وتجد فى الأخرى ، اما نظاماً حربياً جامداً جافاً خشناً أو لا نظام .

تجد البنت فى المدرسة الابتدائية قد فاقت الولد وعلت عليه فى التحصيل والاتقان والدقة والنظام والطاعة والميل للارتقاء والطموح الى المعالى . تجد البنت قد فاقت الولد حتى فى الالعاب الرياضية . ولا أقصد بهذه الأخيرة فرق كرة القدم أو الفرق المخصوصة التى لا تتناول الا العدد القليل من مجموع تلاميذ المدرسة ، كما تشاهد فى مدارس البنين . بل أقصد الالعاب الرياضية العامة لمجموع تلاميذ المدرسة . ان مدارس البنات الابتدائية ، خصوصاً الاميرية والاجنبية منها ، اكثر نجاحاً فى

التمرينات البدنية من مدارس البنين . سألت قريباً ناظرة مدرسة اميرية راقية للمعلمات عما اذا كان البنات يتأففن من الالعاب الرياضية ويهربن منها كما يفعل البنون ، فاجابت : بالعكس ، فان البنات ينتظرن حصة الالعاب الرياضية بفارغ الصبر ، ومتى حانت ساعة اللعب خلعن ملابسهن العادية وارتدين ملابس اللعب واشتركن جميعهن فى هذه الالعاب على نغمة القرص الفونوغراف . وهذه الملحوظة الاخيرة كافية للدلالة على أن الالعاب الرياضية فى مدارس البنين عسكرية ، لذلك يكرهها التلاميذ ، وهى فى مدارس البنات موسيقية ، أقرب الى الرقص منها الى التمرينات الجامدة السخيفة المعروفة ، بالمجاز .

واذا اكتفينا بما قلنا عن المدارس الابتدائية ، وانتقلنا الى رياض الاطفال ، وهى حديثة العهد فى بلادنا ، وهى أيضاً مختلطة ، أى تجمع بين الصبيان والبنات (قد روعى هذا الجمع أخيراً بعد مقاومة شديدة من أولى الشأن) لوجدنا فيها دليلا آخر على أن المرأة أكفأ من الرجل فى تعليم الاطفال . ولا بد أن يسر القارئ ، اذا علم أن أحد الامريكان الذى يتولى منصباً سامياً فى التعليم زار مع زوجته أحدى مدارس الرياض الاميرية عدة مرات وبعدها أسف كثيراً لعدم تمكنه من ادخال ابنه الصغير فيها لان القانون لا يسمح بدخول الأجانب ، وتمنى لو أتيح له الانتفاع بهذه المدرسة . واذا ذكرت واقعة الحال هذه فانى أذكرها كمصرى بكل اغتباط وافتخار ، لانه قلما نجد أميركياً أو انجليزياً يتمنى ان يدخل أبنه وابنته مدرسة مصرية .

واذا علمنا أن تعميم التعليم الاجبارى ، وما قد ينتجه من تعميم التعليم الابتدائى فى طول البلاد وعرضها ، سيضطرنا الى طلب المعونة من المرأة ، اذا لم تزاحم هى الرجل . لأن عدد المعلمين والمعلمات سيكون عظيما جداً . وقد حسب أولو الشأن فى بلاد الصين حساباً لعدد المعلمين الذين تحتاج تلك الجمهورية الواسعة فيما اذا أرادوا تعميم التعليم الاجبارى ، فوجدوا أن هذا العدد يربى على خمسة ملايين من المعلمين والمعلمات . وعلى هذا الحساب ستحتاج مصر الى مئتى الف معلم أو معلمة على الأقل .

ولا ينكر علماء التربية أن فى المعلمات نقصاً اجتماعياً يصعب تلافيه ، وهو أن أكفاء المعلمات يتزوجن مبكرات ، قبل أن يستفيد منهن المجتمع الاستفادة المطلوبة . ويقول العلماء أيضاً أن هناك تلازماً كبيراً بين الاستعداد للزواج والذكاء والكفاية ، فقد وجد بالاختبار أن الرجال عادة يميلون الى أكفأ النساء وأملحهن للعيشة الزوجية ، وأشدهن حسناً وملاحة ، ومن الغريب أن هؤلاء عادةهن أكفأ المعلمات ، ولا بد أن يلاحظ المطلعون على مجرى الامور فى مصر أن الكثيرات ممن تنفق عليهن الحكومة المصرية فى مصر وأوربا ، يتزوجن قبل أن يمكثن الزمن الكافى فى مهنة التعليم . وهذا ما حدا بوزارة المعارف الى أن تبقى نحو أربع عشر معلمة وناظرة من المتزوجات النشيطات فى أعمالهن

وتلاقى مدارس مجالس المديريات ما تلاقيه وزارة المعارف فى هذا السبيل . وبهذه المناسبة أقول أن مجالس المديريات قد نجحت فى تعليم البنات وتخريج المعلمات أكثر بكثير من نجاحها فى تعليم البنين

وقد يكون هناك عيوب أخرى فى الاكثار من المعلمات بدلا من المعلمين ، وعلى سبيل التفكهة أذكر واقعة حال حدثت فى أميركا ، وهى أن مدرسة ابتدائية من المدارس التى لا تفصل التلاميذ مهما قضوا من السنوات فى الفرقة الواحدة ، مكث تلميذ عدة سنوات قبل أن ينال الشهادة الابتدائية ، وقد بقى للاعادة عدة سنوات حتى بلغ أشده وانتهى به الامر أخيراً أن خطب احدى المعلمات وتزوج بها . غير أن هذه حالة استثنائية لا توجب قلق الذين يخافون عاقبة الاكثار من المعلمات

هذه هى ناحية من نواحى الكفاح الاقتصادى الذى ستشهده مصر قريبا بين المرأة والرجل وسواء أرضى القراء هذا أم لم يرضوا فانى لا أخفى عليهم أن المرأة خلقت لتحسن أعمالا لا يحسنها الرجال ، وخلقت لتعيش وتسعد اذا لم يطلب الرجل يدها ، وخلقت لتعيش مستقلة عن أهلها وذويها متى بلغت رشدها ، حتى لا تظل عالة على والديها ، فترهق كواهلهم ، وتفقد ما كان يجب أن يكون لها من الكرامة والمعزة والاعتماد على النفس وتكوين الشخصية .

وليس فى نيتى أن أطيل البحث فى أبواب الرزق التى ستفتح للمرأة فى مصر فى المستقبل القريب ، ولكنى سأكتفى بالاشارة الى بعض هـذه الابواب . كالممرضات اللائى وجهت مصلحة الصحة العمومية اليهن العناية ، فأوعزت الى وزارة المعارف بفتح مدرسة لهن ألحقت بالقصر العينى ، ولا يمضى زمن طويل حتى يدرج « التمرجى » فى أكفانه ، اكتفاء بما حازه من طويل الذكر فى زمانه . وأنى أسأل القارىء جميل الصبر على نسيانه . أقول ذلك وأنا واثق أن القارىء يشاركنا فى أن طائفة « التمرجية » لا تصلح للاعتناء بالمريض ومؤاساته وتضميد جروحه . والسبب هو عين التحليل النفسانى الذى قدمناه فى المعلمة وتفضيلها على المعلم فى تربية الطفل ، ذكراً كان أو أنثى . والمريض أحوج الى ملائكة الرحمة منه الى زبانية جهنم . ومنذ خرجت فلورنس نايتنجيل لأول مرة فى تاريخ البشرية ، لتضميد جروح الجنود الجرحى فى بلدة أسكودار فى حرب القرم ، منذ ذلك الحين اتجهت الانظار الى الممرضات ، وستحل المرأة فى هذه الصناعة أيضاً محل الرجل فى مصر

ومتى ألغيت الامتيازات الأجنبية وحل عنا كابوسها الثقيل ، طالبت الحكومة المصرية مئات المصالح والشركات الأجنبية فى مصر بتخصيص تسعين فى المائة من وظائفها للمصريين دون سواهم - اسوة بالعرف المتبع فى جميع البلدان . ومتى تم ذلك فتح للمرأة المصرية باب آخر للرزق ، وأمكن لها منافسة الرجل ، لأن عدداً كبيراً من هذه الوظائف ستملأها الفتيات المصريات . أمامنا الآن مصلحة

التلفون تستخدم عدداً كبيراً من الفتيات نهاراً، وعدداً قليلا من الشبان ليلا . هل حاولت أن تطلب عدة مخابرات ليلية ؟ اذا لم تكن قد فعلت ذلك فانى أقول لك عن اختبار شخص يوافقنى عليه الكثيرون وهو أنه رغم شكاوى الجميع من مصلحة التلفون ، فان نار العاملات نهاراً خير من جنة العمال ليلا ، والمصلحة تعلم ذلك

وتعوزنى الصحائف لو تكلمت عن المخازن التجارية والمطاعم والفنادق وغيرهما من دور الأعمال

ومع اكتفائى بما ذكرت ، لابد أن يحنق على الكثيرون . ولا بدع فى ذلك فان الحسد سجية فى النفس ، ومنافسة الرجل للمرأة شبه غريزة ، كمنافسة المرأة للرجل . فهناك بعض الأمور التى يكره الرجل أن يراها فى المرأة ، كنزولها الى ميدان العمل ، وهناك أمور تكره المرأة أن تراها فى الرجل كالأنوثة والجمال . و بهذه المناسبة الاخيرة أختم مقالى بالواقعة الآتية :

حدثت مسابقة من مسابقات الجمال فى مدينة اوستند من أعمال بلجيكا صيف هذا العام ، وقد تقدم اليها عدد كبير من أجمل أوانس بلجيكا ؛ وغيرهن من نخبة الفتيات الأجنبيات اللاتى قصدن شاطىء البحر للسباحة وقضاء فصل الصيف . وقد تجلت الحفلة بأبهى ما يوحيه الذوق اللاتينى فى مثل هذه المناسبة . ولما نودى على المتسابقات أقبلن زرافات يرفلن فى ثياب تزرى بأزياء باريس وموكب أطلق عليه بجدارة اسم ملكات الجمال . وبعد أن قضى الحكم ساعات فى البحث والنظر والمداولة ، وقف الرئيس على منصة نصبت فى ردهة الفندق ، فتطاولت الاعناق وساد السكوت ، وما كاد ينطق بالحكم حتى تعالت أصوات الهتاف لأن الحكم جاء مطابقاً لما كان ينتظر الحضور بالاجماع وسرعان ماتوجت الفائزة حتى تزاحم الشبان ، كل يطلب يدها للرقص قبل الآخر . و بينما الجميع ثملون بنشوة الجاز باند أفلتت الراقصــــة الحسناء ملكة الجمال ، من يد شريكها ، واعتلت المنصة . وفى أقل من لمح البصر سكتت الموسيقى ووقف الجميع مبهوتين جامدين وكلهم عيون تتطلع الى الفــائزة . . . شعر مستعار يلقى على الارض ، مساحيق تنفض ، وحمرة صناعيــــة تزال ، والتاج مبعثر أجزاؤه هنا وهناك . . . انقلبت الحقيقة مهزلة لأن ملكة الجمال هذه لم تكن الا شابا جميـــل الطلعة ، تلوح على محياه وابتسامته الأنوثة

منذ تلك الليلة نفرت منه الأوانس ولم يعد له حظوة بين الراقصات





كيف تصنع صور هذه المجلة

فن الحفر والزنكوغراف

اردت أن أزيد معلوماتى فى هذا الفن لعلاقته المباشرة بالصحافة كما أحببت أن أشرك معى قراء المجلة الجديدة فيما أقف عليه من المعلومات ولا اخالهم الا راغبين فى تعرف هذا الفن وتفهم قواعده وأصوله . فذهبت الى حيث تصنع صور هذه المجلة وهناك درست مع العمال كل ما وقع عليه بصرى ، وعدت الى مكتبى لأتحف القراء بما جمعته من المعلومات ليتمكنوا بها من فهم شىء عن الصور التى يرونها مطبوعة ومنشورة فى الصحف والمجلات والكتب . فقد أفادت هذه الصناعة التاريخ بل كثيراً من فروع العلوم الأخرى باظهارها صور ما يراد شرحه وتوضيحه أمام القارىء والطالب ، وقد سجلت كما سجل التصوير الشمسى قبلها كل ما يراد تصويره وحفظه ونشر صوره ، ومكنت الناس من الحصول على أى عدد يطلبونه منها ، وفى الوقت نفسه هذه الصناعة فرع من



عملية الرتوش على صفائح الزنك بواسطة حبر المطبعة الذى يجفف على النار

فروع التصوير الشمسي ثم أهم هذه الفروع . وتحتكر جماعة الأرمن هـــذه الصناعة في مصر كما تحتكر صناعة النقش على المعادن والمينا وصناعة الأمشاط العظمية والبصطرمة

وكلمة زنكوغراف عبارة عن كلمتين « زنك » وهواسم المعدن و « غراف » كلمة يونانية قديمة معناها يكتب أي « يكتب على الزنك »

وتنقسم الصور التي تطبع على الزنك الى قسمين: هاف تون (Halftone) وتدخل تحتها الصور الفوتوغرافية للاشخاص والاشياء، والصور التي يصورها المصور بالفرشاة أو الزيت أو الفحم وهذه يمكن أخذها بالشبكة كمعظم صور هذا العدد

والنوع الآخر خطية « Line » وهي التي يرسمها المصور بريشته كصورة برنارد شو الكاريكاتورية في صفحة ٢٨٠ وصورة جبريل دانونتزيو ، صفحة ٣٩٢ ومثالها من صور هذا العدد أو الخطوط الكبيرة أو الصغيرة التي يراد طبعها بشكل مخصوص وتطلب بمناسبات خاصة كبعض بطاقات الزيارة وأسماء الجرائد والمجلات وخلافها كاسم هذه المجلة



صورة المنشار الذي يقطع الخشب في حجم الصفائح

وقد تطورت صناعة الزنكوغراف فابتعدت بمرور الزمن عما يفهم من اسمها ، فصارت الصور تطبع أيضاً على النحاس والرصاص.

والأصل في نظرية الطبع هو البروز ، فبروز حروف الطباعة مع لمس الحبر ينتج لنا المطبوعات. وعلى هذا الأساس استخدمت الكيمياء وخاصية الضوء في طبع الصور، وللوصول الى ايجاد البروز اخترعت الشبكة وهي كل شيء في صناعة الزنكوغراف

والشبكة هي عبارة عن لوحين من الزجاج لونهما دخاني مائل الى القتمة وهما مقسمان بخطوط دقيقة متقاربة متوازية محفورة على الزجاج افقية في أحدهما وفي الآخر رأسية ، تكون بانطباقهما مربعات صغيرة جداً ، فقد يحتوى السنتيمتر المربع في بعضها على ٢٠ مربعاً وفي الأخرى على أكثر من ذلك حتى يصل الى ٨٠ أو أكثر ، واللوحان ينطبقان احداهما على الآخر بواسطة اطار من المعدن . ويتراوح ثمن الشبكة بين ٢٠ و ٢٠٠ جنيهاً ويرجع غلاء الثمن الى دقة الحفر على الزجاج وصعوبته



اسم صورة « المجلة الجديدة » بعد تصغيره واخراج كليشيه صغير منه

وتبدأ عملية طبع الصورة على الزنك أو النحاس بوضع مادة « الجلاتين » على لوح من الزجاج في النور العادي ، ثم بعد وضع المادة على الزجاج تعتم الغرفة وبضاء مصباح أحمر ويوضع لوح الزجاج في سائل يحول المادة الى طبقة رقيقة من الجلاتين ، ويلاحظ أن هذا الجلاتين أقل حساسية من ذلك الذي يستعمل في التصوير الشمسي وهو لا يحتاج الى احتياطات ضد الضوء كالأخير

وتستغرق عملية تجميد الجلاتين على الزجاج ثلاث دقائق تقريباً ، ثم يوضع اللوح في شاسيه آلة التصوير (حافظة السلبية) بدون تجفيف وتوضع امامه الشبكة أي بين اللوح والعدسة داخل منفاخ آلة التصوير، وهذا اللوح هو ما نسميه « السلبية » ، وتوضع الصورة المراد أخذها امام عدسة الآلة ويسلط عليها

ضوء قوى ينبعث من تسليط الكهرباء على فحم الكربون الذى يعرف « بقوس فولتا » ثم يرفع غطاء العدسة لمدة دقيقة ونصف تقريباً فتلتقط الصورة وتظهر عليها نقط الشبكة أو قل تقاسيمها وبعد ذلك تغسل السلبية بحملة أحاض لاظهار الصورة عليها فى غرفة معتمــة ، وبعد ظهورها تجفف ويظهر عليها اللون الأسود فى الصورة الأصلية أبيض وبالعكس ، وهذا تبعاً لنظرية الضوء المعروفة فى التصوير الشمسى

وتوضع مادة الجلاتين على صفائح الزنك أو النحاس ثم تجفف بربطها فى آلة تدور بها فوق النار نحو دقيقة ثم تترك حتى تبرد ، وبعد ذلك يؤتى بالسلبية وتوضع على الزنك أو النحاس داخل الشاسيه ثم يسلط عليها ضوء الشمس أو قوس فولتا نحو خمس دقائق فتطبع الصورة بما فيها نقط الشبكة على جلاتين الزنك او النحاس



يظهر فى هذه الصورة ظهر آلة التصوير حيث توضع الشبكة . والشبكة لاتستعمل لأخذ الصورة الخطية « line » ويشرح أحد العمال ذلك للكاتب

والآن وقد وصلنا الى نقطة دقيقة يجب ملاحظتها وهى تأثير الضوء فى جلاتين الزنك ، فالجزء الذى كان فى الصورة الأصلية اسود وأتيح — حسب نظرية الضوء — على السلبية لوناً ابيضاً ينفذ منه الضوء المسلط على السلبية شديداً فيجمد الجلاتين على الزنك أى يصيره صلباً فى الأجزاء التى نفذ اليها الضوء خلال اللون الابيض وهذا بعكس الأسود الذى لا ينفذ منه الضوء ، وهكذا كل الأجزاء السوداء فى الصورة الأصلية ، أما الأجزاء البيضاء فيها فنقسمها الشبكة الى قسمين : الأول نقط تقاطع خطوط الشبكة وهى سوداء لا ينفذ منها الضوء الى جلاتين الزنك والثانى : المربعات

الدقيقة المكونة من تقاطع خطوط الشبكة وهي بيضاء طبعاً ينفذ منها الضوء قوياً الى جلاتين الزنك فيجمد هذه الأجزاء . و يلاحظ أن الأجزاء القاتمة في الصورة الأصلية لا تظهر عليها نقط الشبكة وتظهر هذه النقط تدريجياً على الأجزاء الأقل قتمة وهكذا الى اللون الأبيض الناصع

وعند ما تأخذ جلاتينة رقعة الزنك قسطها الكافي من الضوء توضع في حامض النتريك « ماء النار » فيذيب الحامض اجزاء الجلاتين التي لم يصلها الضوء ويحفرها وكذلك النحاس او الزنك الذي تحتها ؛ و ينتج من هذا التآكل البروز والانخفاض في سطح الصفائح وهو المطلوب . فالأول (البروز) يظهر في الأجزاء التي وصل اليها الضوء والثاني (الانخفاض) في الأجزاء التي لم يصلها الضوء وهذه النتيجة هي الفائدة من وجود الشبكة . ويلاحظ أن الأجزاء التي وصل اليها الضوء تأخذ لوناً نحاسياً احمر والاخرى لوناً نحاسياً أصفر ثم تبيض وتحفر بالتآكل

وتشبه هذه العملية التي تقوم بها الشبكة آلياً بأمانة في تقسيم الصورة العمليــة الأخرى في الخطوط والرسم بالريشة من ناحية توجيـــه الضوء . فالشبكة تقسم سطح الصورة الى نقط سوداء وبيضاء

والرسام أو الخطاط يقسم سطح الورقة كذلك الى خطوط أو نقوش سوداء وبيضاء . ثم توضع قطعة الزنك أو النحاس المصورة على قطعة في حجمها من الخشب او الرصاص في ارتفاع حروف المطبعة أي ٢٤ مليمتر وتسمى القطعة في مجموعها « كليشيه » .

والصور التي تطبع بالألوان يعمل لها جملة كليشيهات وكل كليشيه منها لأحد الالوان المطلوبة للرسم أو الموجودة في الصورة الملونة المراد النقل عنها و بطبع هذه الكليشيهات على بعضها بالتالي اللون الفاتح في الأول و يليه الأكثر قتمة تتكون الألوان المطلوبة

وهناك جملة طرق لتثبيت الكليشيه على الرصاص في طمبورة ماكينات الطباعة الكبرى « الروتاتيف » التي تطبع عليها الجرائد اليومية و الاسبوعية

وتوجد طريقة أخرى حديثة لطبع الصور هي طريقة « الروتوغرافير » وهي عبارة عن استعمال طمبورة المطبعة وهي من النحاس كانها كليشيه واحد وهذا الكليشيه يطبع صورة الحروف ومعها الصور بحبر خاص ولا تظهر في صوره نقط الشبكة اذا كانت مأخوذة عن الفتوغرافية مباشرة

ولا يهم في طبع الروتوغرافير جودة الورق أو رداءته . أما في الشبكة فيجب أن يكون الورق جيداً جداً من النوع الصقيل المسمى « كوشيه » اذا كانت تقاسيم الشبكة دقيقة وكلما كبرت التقاسيم امكن طبعها على الورق الأقل جودة ونعومة .

ويجد القارىء اربع صور يظهر فيها شكل بعض الماكينات والعمليات . ولم نتمكن من أخذ صور أخرى لعدم صلاحية المكان للتصوير لكثرة منافذ الضوء حيث تقوم باقي الماكينات في هذا

المصنع فى محلها الحاضر وهذا مايسميه المصورون مكان «ضد الضوء» " Contre Lumière ".

وهناك توجد أحواض لغسل الصفائح وحفرها بواسطة السوائل تهز باليد . وحوض جديد به طمبورة تدار بالكهربائية فيمس الغسول اللوحات ويحفرها بسرعة وهى تشبه بعض الشىء المغاسل البخارية . وتوجد ماكينة لقطع الصفائح حسب الاقيســة المطلوبة واخرى لتجفيف الجلاتين على الصفائح . وماكينة لطبع بروفات من الصفائح قبل تسميرها على الخشب . وماكينة لعمل رتوش فى الأجزاء التى لم يحفرها الحمض جيداً وفارة لتجهيز الخشب والصفائح التى تسمر على الخشب وغيرها من الآلات الدقيقة

هذا ما امكننى جمعه من المعلومات اثناء فى زيارتى لمصنع المسيو كالفا حيث تصنع كليشيهات هذه المجلة

وستتطور هذه الصناعة كسنة الطبيعة ومنتجات العقل البشرى الى غيرما وصفت ولا أدرى الأشكال التى ستكون عليها الا انى اريد أن أضع امام القارىء فكرة التغير والتطور فى كل شىء كى لا يقف تفكيره عند حد الحاضر من مظاهر الأشياء . ولم أطرق هذا الموضوع لعلاقته المباشرة بالصحافة فقط بل لأشترك فى وضع بذرة الثقافة الصناعية وتوجيـــه أنظار القراء الى التفكير فى الصناعة التى سيكون لها مستقبل هذا العالم

وهذه الصناعة ليست جديدة فى بلادنا ولكن الشباب المصرى لا يقبل عليها مع أن أرباحها كثيرة وهى تقبل التحسين على يد الصانع الذكى الذى يمكنه أن يستعين بمعلوماته ومعارفه فى الكيمياء من ترقيتها أو اتقانها . فحبذا لو أقبل شباننا على درسها

الرسامى امين





نزعات فنية أم نزغات جنونية

يزور مصر الآن أديب ايطالي يدعى ماريتي ابتكر طريقة جديدة في الشعر تسمى « الاستقبالية » وقد بدأها أو اخترعها هو للشعر لأنه شاعر ولكنها دخلت في فن الرسم وسارت شوطاً بعيداً فيه. والاستقبالية نزعة أو نزغة يراد بها الآن اقامة الفنون الجميلة جميعها على أساس الانطلاق التام من قيود التقاليد السابقة ورسم الحركة كما يتوهمها الناظر. فراكب القطار مثلا لا يرى منظراً بعينه وقت مرور القطار بالحقول والمدن وانما تتقاطر بذهنه المناظر فتختلط فيه فهو يذكرها مختلطـــة. ولذلك يجب أن ترسم مختلطة. واذا أراد الشاعر أن يصفها فعليه أن يرتب من الالفاظ ما ينقل هذه الصورة المختلطة الى الذهن. ونتيجة ذلك انك ترى الصورة وهي تحوى بضعة أشباه أو بضعة ظلال لأشياء قد تراكبت واختلطت



رسم امرأة للرسام براتكوزي

وهناك مدرسة أخرى تقول بـ « التكعيبة » وهي تعتمد على رسم الاشياء والاشخاص بزوايا حادة وخطوط مستقيمة لأنها أبلغ في الاثر الذهنى من الخطوط المنحنية. ولهم رسوم عجيبة ينظر اليها الانسان فلا يمكنه أن يفهم المقصود منها هل هو حيوان أو انسان أو جماد. ولكن عند اعتدال الرسام وقنوعه بالقليل من المكعبات يمكنه أن يبرز أحد المعانى المقصودة في الوجه برسمه بزوايا وخطوط. وقد اتبع بعض الرسامين المصريين هذه الطريقة في رسم عظمائنا فنجح فيها نجاحاً باهراً. واتبع هذه الطريقة أيضاً الرسامون الانجليز مدة الحرب في وصف الحرب فكان نجاحهم عظيماً جداً حتى صار للتكعيب قيمة لا ينكرها الاصوليون السلفيون في الفن. وكذلك الاستقباليون استطاعوا مع تهورهم

أن ينقلوا صورة الحركة فى الشعر والرسم وأن ينزعوا بالفنون الجبلة نحو المستقبل بدلا من الاعتماد على الماضى

ولكل من الاستقباليين والتكعيبيين خصوم من السلفيين أو الاصوليين يرون فى نزعتهما نزعة جنونية أو على الاقل نزوعاً الى الفوضى والعبث وذلك فراراً من تكاليف الدرس والجهد . والواقع الذى يراه المنصف أن التهور والشطط فى هذه النزعات يؤدى الى ما يشبه الجنون بينما الاعتدال قد أفاد وأظهر أن فى الاساليب الجديدة أشياء غير قليلة تمتع وترفع الذهن

وقد حدث هذا العام فى باريس أن أحد الاطباء المدعو الدكتور مارى جمع طائفة كبيرة من الرسوم التى رسمها المجانين فى أحد المارستانات وعرضها على الجمهور فى معرض خاص لكى يروا كيف ينحط الخيال إلى خبال وكيف تعمل فوضى الاعصاب فى نظام الذهن السليم . ولكن بعض الاستقباليين والتكعيبيين و « الوحوش » و « القائلين » بما وراء الواقع » وغير هؤلاء من ذوى النزعات والنزغات رأى هذا المعرض . ويكاد المريب يقول خذونى . فانه قصد تواً الى اخوانه من اصحاب الهوى الفنى وأخبرهم بأن هناك مؤامرة يراد بها التشنيع عليهم بعرض رسوم لتهزئة أفكارهم وارائهم . وتوافد الجميع الى هذا المعرض وحاولوا تمزيق الرسوم ولكن الشرطة تدخلت وصانت النظام

رسم امرأة تمد انموذجاً للرسامين
وهى مما عرض حديثاً فى معرض الرسامين المستقلين فى باريس

ولم يكن الدكتور مارى خالى الذهن من هذه النزعات الفنية عند ما أخذ على نفسه جمع الرسوم التى يرسمها المجانين لكى يستدل منها على خبل العقول وسوء الاذهان التى تتخيل مثل هذه الرسوم بل هو أخذ على نفسه أن يشرح العلاقة بين التكعيبيين وأمثالهم وبين المجانين ويقرن الى صورة عاقل صورة مجنون ويسأل : أين هو الفرق ؟

ويقول الدكتور مارى أن الناس يفتنهم الجنون . فالعبارة المضطربة التى نسمعها من مجنون تعلق بأذهاننا بينما الكلام المنظم الذى يلقيه عالم علينا فى محاضرة ننساه . وأحسن ما نذكر من اشخاص

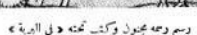
الدرامات التى ألفها شكسبير هى أشخاص المجانين . ولذلك فاننا عند ما نرى رسماً مضطرب الخيال مختل الأبعاد أو نسمع كلاماً غامضاً من صوفى أو درويش نجد فى الاثنين ما يجذبنا بمثل الفتنة التى تكون عادة فى الأشياء المبهمة

وقد ضرب مثلا على ذلك هنرى روسو الرسام فانه كان مجنوناً أو على الاقل مختبلا يهذى ويشير بيديه اذا قعد وحده . وكان يقضى فراغه فى رسم الرسوم السخيفة فكانت امرأته تشترى اللوحة فاذا رسم عليها رسماً وطلب لوحة أخرى عمدت الى الاولى فمسحت الرسم السابق وأوهمته ان اللوحة جديدة فيرسم رسماً آخر . واستمر على ذلك حتى بدا له أن يرسم بالزيت . فحزنت زوجته لأن الزيت لا يمحى بسهولة فكانت تأخذ اللوحة بعد رسمها وتحفظها فى الطوبى . وما زالت تفعل ذلك وتداريه حتى مات . ولكن أحد أصدقائه رأى الفاقة التى تعيش فيها الزوجة فاقترح له أن



يعرض هذه الصور للبيع لعل فيها ما يخفف من الضنك الذى تعيش فيه ارملته . ويقال أن بعض الرسامين الذين حضروا المزايدة هاجوا وأرادوا تمزيق الصور ولكن الشرطة منعتهم . وتغالى الجمهور فى شرائها حتى بلغت عشرات الالوف من الفرنكات

وحياة هنرى روسو هى فى نظر الدكتور مارى برهان على أن النزعات الجديدة ليست شيئاً



رسم وجه مجنون وكتب تحته « فى البرية »

سوى الثمرة المرة للعقل المختبل والخيال المريض . ومثل هذا التعبير قد سبقه اليه ماكس نورداو حين أراد أن يبرهن على ان الفلاسفة والادباء الجدد مجانين . ولكن ماكس نورداو مات وسننساه قريباً أما الذين قال عنهم انهم مجانين فلم يمت منهم أحد لأن اعمالهم باقية وآراءهم ما زالت صائبة . واذا كان من الصحيح أن هذه النزعات جنونية فيجب أن نسلم بأن فى العبقرية لوثة من الجنون وعلينا عندئذ أن نسلم بالجنون ونقول بفائدته من أجل العبقرية . واذا كان خيال المجانين يمت بسبب أو بأسباب الى خيال الرسامين الاستقباليين والتكعيبيين ومن اليهم فليس فى هذه القرابة ما يحط من شأنهم . والخيال كثيراً ما ينطلق حتى عند العقلاء ويخرج على العقل

ويرى القراء هنا فى هذا المقال صورتين لرسامين معروفين وثالثة لأحد المجانين . وقد اختار الثلاثة الدكتور مارى لكى يثبت الارتباط بين النزعات الجديدة فى الفنون وبين الجنون

البيت الذى ولد فيه اسماعيل باشا

دار الضيافة (المسافرخانة) بدرب الطبلاوى بقسم الجمالية

بقلم الاستاذ يوسف احمد مفتش الآثار العربية

لا بد للقاصد الى المسافرخانة من اجتياز عدة طرق أهمها ما يأتى :



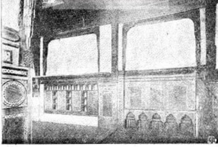
رسم موضع المسافرخانة (الدار التى ولد فيها اسماعيل باشا) والطرق المودية اليها

اذا جعل القاصد المشهد الحيسنى على يمينه وسار فى شارع خان جعفر فشارع بيت المال حتى ينتهى الى تقاطعه بشارعى قصر الشوق وحبس الرحبة فانه يجد على يمينه « درب الطبلاوى » واذا سار فيه يجد فى آخره على يساره « المسافرخانة » اى دار الضيافة . وقبل ان نصفها نذكر كلمة صغيرة عن دور الضيافة فى الاسلام

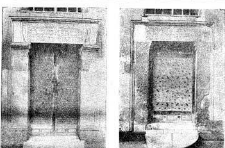
دار الضيافة فى الاسلام

١ — أول من اتخذ دار ضيافة فى الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى سنة ١٧ من الهجرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره

الجناح القبلي الشرقي من الصحن



منظر جزء من القاعة الكبرى العليا



الباب المؤدى الى قاعة الجد بالصحن — باب القاعة الشرقية بالصحن وهو باب « قاعة الانس »

وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد

٢ — ولما ولى الخلافة امير المؤمنين عثمان ابن عفان اقام الضيافة لأبناء السبيل والمتعبدين فى المسجد النبوى

٣ — وأول من بنى دار ضيافة بمصر للناس كافة عثمان بن قيس ابن ابى العاص السهمى أحد من شهد فتح مصر من الصحابة

٤ — وفى عصر الفاطميين اتخذت دار ضيافة بحارة برجوان من القاهرة فى الدار التى كان يسكنها الاستاذ برجوان التى سميت الحارة باسمه

سقف القاعة الكبرى العليا

٥ — ولما استبد بالدولة أمير الجيوش بدر الجمالي أنشأ بالحارة المذكورة داراً عظيمة وسكنها ، ثم سكن بها ولده ابو محمد جعفر المنعوت بالمظفر فعرفت به

وبعد موته اتخذت دار ضيافة للرسل الواردين من الملوك واستمرت الى أن انقرضت الدولة الفاطمية ، فانزل بها السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب أولاد الخليفة ، العاضد ، الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك العادل محمد بن ابى بكر

٦ — وكانت ملوك حماه من بنى ايوب عند ما يقدمون الى القاهرة ينزلون بمناظر الكبش التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين ايوب فى أعوام بضع واربعين وستمائة وفى سنة ٦٩٣ ﻫ انزل بالمناظر المذ ورة نحو ثلاثمائة مملوك من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون عندما قبض عليهم بعد قتله


الحجرة التى ولد بها اسماعيل باشا

وقد هدمت هذه المناظر فى سنة ٧٢٣ الهجرية فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببنيت بناء آخر

٧ — بعد ذلك كانت الضيوف تنزل اما بالقلعة وأما باماكن أخرى مما لاحاجة الى ذكرها الآن خشية التطويل الى أن اتخذت دار ، محمود محرم التاجر ، بدرب المسمط المقصودة بهذا المقال مسافرخانة مدة . ثم صارت الضيوف تنزل فى أماكن تتخذها الحكومة لهم ، أو فى الفنادق (اللوكاندات) مما هو معروف لدى حضرات القراء

٨ — ويقال للمتولى أمر الضيوف « مهمندار » وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين : أحدهما « مهمن » ومعناه الضيف . وثانيهما « دار » ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الضيف . والمراد به المتصدى أو المتولى أمره

من هو محمود محرم ؟

هو التاجر المعظم الحائز رتب الكمال والجامع مزايا الافضال ، « الحاج محمود بن محرم » أصل والده من قرية الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز غيرمرة واتسعت دنياه وولد له المترجم فتربى في عز ورفاهية ، ولما ترعرع وبلغ رشده شاركه والده معه فى التجارة فظهرت فيه نجابة وسعادة متناهية حتى قيل انه اذا مسك التراب صار ذهباً فلما توفى والده قيادة الامور فاشتهر ذكره ونما أمره وشاع خبره بمصر والحجاز والشام والروم وعرف بالصدق والامانة والنصح فوثق الشركاء والوكلاء بقوله ، وأحبه الامراء المصريون وتداخل معهم بعقل وأدب وذكاء ومداراة وتؤدة وحسن سياسة

وفى سنة ١١٩٣ هـ عمر داره (المسافرخانة) ووسعها وأحكمها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة (القاعة الكبرى القبلية الشرقية) وامامها فسحة مليحة ، وعمل حول القاعة بستاناً بديع المثال

وفى سنة ١١٩٨ زوج ولده أحمد وعمل له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه الى الغاية وأسكنه معه فى الدار المذكورة

وفى ١٢٠٧ عمر مسجداً بجواريته على رأس درب المسمط ووقف عليه أوقافاً ورتب فيه تدريساً وهو مقام الشعائر الآن من طرف وزارة الأوقاف

وفى سنة ١٢٠٨ هجرية حج من القلزم وفى اثناء رجوعه فى البر مع الحجاج مرض بالحمى ومات ودفن بالخيوف رحمه الله تعالى

وصف الدار ومشتملاتها

هذه الدار واقعة بين درب المسمط ودرب الطبلاوى ، ولها ثلاثة أبواب : اثنان فى الدرب الأول أحدهما الباب العام ، والثالث فى درب الطبلاوى

فالباب العام يؤدى إلى دركاة توصل الى صحن كبير مكشوف به على اليمين قاعة تحوى ايوانين ودور قاعة بصدرها صفة كانت توضع عليها قلال الماء وتارجيلات وطشت وابريق وما شابه ذلك

وبه من الجهة الغربية باب بمكسلتين يؤدى الى سلم مشغول باطن درجه بالبلاط الملون المزخرف وبجواره باب يؤدى الى فضاء ربما كان فى الأصل من الحديقة ، ويتبعه غرف ومرتفعات للدار

وبه من الجهة القبلية «التختبوش» العظيم بعموده الرخامى الاسلامبولى البديع الذى الحامل للعتب الخشب المنقوش والذى كان فوقه مشربية عظيمة من الخرط فقدت منــذ زمن واستبدلت بشبابيك «شيشه» من خشب

◦◦◦

والجنب الشرق للصحن به ثلاثة أبواب : الأيسر يؤدى الى ســلم يصعد منه الى الغرف العليا وبخاصة الى الجناح الشرقى الذى ولد فيه ساكن الجنان المغفور له اسماعيل باشا خديوى مصر

والأوسط يؤدى الى قاعة «الأنس» نقش تاريخها على العتب سنة ١٩١٣ هـ وهذا نصه :

الا أن هذى روضة الحسن والهنا	وجنــة فردوس السرور المقيم
تفوق على الجوزا بحسن جمالها	وبهجــة منشيها الجواد الكريم
وأقسم داعى الحظ فيهــا مؤرخا	لقاعــة أنس وسط دار النعيم

ومصراعا البـاب من خشب معشق (جمعية مسدس) بشكل جميل . وهذه القاعة تشبه القاعة السالفة الذكر فى الوضع إلا أنها أكثر منها خزانات وأعز جانباً بأرضها الرخام الفسيفساء

والباب الأيمن أكثر زخرفة من سابقه ومصراعه من خشب معشق (جمعية عشرة بخمسة) آية فى البهاء والرونق ، ومنقوش على عتبه الرخام ما يأتى :

شاد العلا قاعة من حسن رونقها	أضحى البدير من جملة الخدم
على قواعــد حفظ الله قائمــة	وقد غــدت بمزيد الامن كالحرم
فى بيت عز لك العليــا تؤرخه	بشراك فيــه بطول العمر والنعم

هذا الباب يؤدى الى رحبة توصل الى «قاعة المجد» وهى القاعة الكبرى القبلية الخاصة باستقبال التجار وغيرهم ، والى أماكن أخرى ، والى البـاب المفتوح على درب الطبلاوى — وهو البـاب المستعمل الآن — باب هذه القاعة بمكسلتين مزخرف ومنقوش على عتبه تاريخه بما نصه :

لك ياذا العزيز قاعة حسن	هى فى مصر جنــة القـاعات
صانها الله من حسود ودامت	بك مأوى العليــاء واللذات
من يشاهد اشراقها قال ارخ	إنها قاعة من الجنــات

وهى من الداخل تحتوى ثلاث أواوين بينها «دور قاعة»

فالايوان المقابل للداخل يوجد به شرايح خشب خرط دقيق يشبه «النوى» وكان يشرف على حديقة صغيرة هى الآن قاحلة

والايوان الأيسر به خزانة خشب جميلة الصنع مكونة من أربعة أقسام : الطرفان بابان يؤدى الأيمن منهما الى غرفة والثانى الى سلم

وبأرض الدور قاعة فسقية جميلة من فسيفساء رخام حولها مراتب آية فى الانسجام وحسن الوضع ودقة الصنع

أما سقف هذه القاعة فنوعان : أحدهما وهو الذى بالأيوانين الايمن القبلى مكون من مربعات ، وثانيهما وهو الذى على الايوان الأيسر مغشى بخشب شغل المنشار ويطلق على هذه الصناعة الآن « شغل الماكينة »

وسقف الدور قاعة به شخشيخة حسنة الصنع.ويوجد بدائر هذه القاعة طراز من خشب مكتوب عليه بالخط الثلث الجميل تاريخ الانشاء قصيدة مكونة من ٢٦ بيتاً أولها

هذه نزهة لها المجد شيد ... وعلى غيرها لها الله أيد
وبأسماء ذى الجلال تعالى ... وبآياته لها الحفظ يسند

ومنها
يقتفيها التجار من كل فج ... وعلى مدحها الخناصر تعقد
ان كل الأنام تهوى المعالى ... والمعالى تهواك والفضل يشهد

وختامها
لك بشرى فى قاعة المجد تبقى ... بالذى قد هويت فى كل سؤدد
بالمقـــــــام المحمود نادتك أرخ ... دمت بالانس فى سرور واحمد

وحيث انتهينا الآن من وصف أهم مشتملات الدور الأرضى فلننتقل الى وصف أهم القاعات التى بالدور العلوى ، ولنبدأ بالصعود فى السلم الشرقى الذى بالصحن

فبعد الانتهاء منه يجد الزائر على يمينه ردهة تؤدى الى قاعتين : قاعة شرقية وقاعة قبلية

فالقاعة الشرقية كبيرة وتسمى « قاعة الاسعاد » تحوى ايوانين ودور قاعة بينهما . فالايوان الأيسر يشرف على طرف المسمط من مشربية من الخشب المخروط الدقيق الصنع ، و بجانبيه خزانات فوقها طراز دائر حول القاعة كلها

وبالدور قاعة باب يؤدى الى طرقة بها حمام ومزيرة وقد كتب على الطراز المذكور قصائد متنوعة

أولها
ما لهذا المكان فى الحسن ثان ... صانه الله من صروف الزمان
فتأمل وسرح الطرف وانظر ... ما حوى فيه من بديع المعانى
وتنزه فى قاعـــة قد تجلت ... كعروس زفت بطيب الأغانى
وتلفت فيها أماما وخلفـــا ... تلق فيها كل المنـــا والتهانى
فى حماها الغزلان ترتع فيها ... فتـــنزه فى مراتع الغزلان

ومنها
يا سرور الزمان خيم علينا ... والقنا بالقيان أو بالقنانى
هـــذه الجنة أدخلوها بسلام ... وهنيئاً لكم نعيم الجنان

•••

شادت يد الاسعاد أجمل قاعة — فى بهجة تزرى بذات عماد
يسعى أولو العلياء نحو رحابها — وبها الندى قد حل أكرم ناد
فى عز منشئها ورونق حسنها — أرخت سادت قاعة الاسعاد

° ° °

لك ياعزيز الجاه أشرف قاعة — تروى ببهجتها عن الجنات
محفوظة أرجاؤها محفوفة — بعظائم الأسماء والآيات
نادى لك الاقبال فى تاريخها — أوج السرور بأكمل القاعات

° ° °

على مثل هذا الوضع فليبن من بنى — وكل بناء مشرق دون ذا البنا
تأمل تجده روضة ذات بهجة — بها يجتلى كل السرور ويجتنى
ومنها ينادى لسان الحال للضيف إن أتى — أيا ضيفاً لو زرتنا لوجدتنا
تصدى فريد العصر مجداً بعزه — لتجديده فى قالب العز واعتنى
وختامها فلازال باب الفتح والنصر والرضى — ولازال من أشواق العز والهنا
ولا زال بما فيه عزيزاً مؤيداً — له المدح يجنى والمحاسن تقتنى

° ° °

القاعة القبلية : يجدر بكل زائر للسافرخانة — وكان يقيم بها قبل توليــة حكم مصر المغفور له ابراهيم باشا ابن الحاج محمد على باشا الكبير — أن يمر بهذه القاعة فهى جميلة الشكل صغيرة الحجم كبيرة القدر بما ناله من شرف عظيم ، فقد ولد فيها ساكن الجنان المغفور له « اسماعيل باشا » .

واذن فالزائر لهذه القاعة يستعيد ذكرى ذلك العهد القريب البعيد ، وما كان يرفل فيه أهل الدار من عز وسؤدد ، بل فوق ذلك كله هو يستعيد ذكرى ذلك المولود العظيم الذى قدر لمصر أن يكون هو بعينه من أدخلها فى عصرها الجديد

ميلاد اسماعيل

وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نشير هنا الى ما ورد فى كثير من الكتب التاريخية من اضطراب فيما يختص بتاريخ ميلاد المغفور له « اسماعيل باشا » .

ويهمنا بوجه خاص من هذه الكتب والمصادر المختلفة خمسة هى :

١ كتاب التوفيقات الالهامية للواء المصرى محمد مختار باشا ـ وكان فى عهد تاليفه فى سنة ١٣١١ الهجرية مأموراً للخاصة الخديوية ـ وقد ذكر ان الولادة فى ١٦ رجب سنة ١٢٤٦ (يوافق ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠)

٢ تاريخ مصر فى عهد اسماعيل لالياس الأيوبى وهو الفائز فى المسابقة الرسمية لتأليف كتاب فى تاريخ مصر ايام اسماعيل وقد ذكر أن ولادته كانت فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠ متفقاً فى ذلك مع ما جاء فى التوفيقات الالهامية

٣ كتاب تاريخ مصر تحت حكم اسماعيل باشا لبلانشارد جيرولد المؤلف سنة ١٨٧٩ وفيه ذكر أن الولادة فى يناير سنة ١٨٢٩ (رجب سنة ١٢٤٤)

٤ التقويم (الدليل) الذى نشرته الحكومة المصرية سنة ١٩٢٨ بمناسبة مرور ١٠٠ علم على مدرسة الطب وفيه أن الولادة سنة ١٨٣٠ دون ذكر الشهر

٥ الكتابة التركية المنقوشة على قبر اسماعيل باشا فى مسجد الرفاعى بالقاهرة وهى: تاريخ ولادتى (دون ذكر اسم الشهر) ١٢٤٤

« بيت ابراهيم طولدى نورِ اسماعيل ايله »

(ومعناها بيت ابراهيم ملىء نوراً بابنه اسماعيل)

ومجموع جملها بالحساب الأبجدى ١٢٤٤ . وهذه الكتابة كتبت عقب الوفاة سنة ١٣١٢ ويلاحظ أن أول سنة ١٢٤٤ يوافق ١٤ يوليه سنة ١٨٢٨ وآخرها يوافق ٢ يوليه سنة ١٨٢٩ يتلخص من ذلك أن الولادة محصورة بين ١٢٤٤ و ١٢٤٦ أو (١٨٢٨ — ١٨٣٠)

ولعل أقربها الى الحقيقة ما هو منقوش على القبر، أى أن الولادة سنة ١٢٤٤ ولكن فى أى شهر منها ؟

هنا يحتمل كثيراً (ولا سيما بمقارنة هذه التواريخ بعضها ببعض) انها كانت فى ١٦ رجب سنة ١٢٤٤ الموافق ٢٢ يناير سنة ١٨٢٩ وعلى ذلك ففى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ يكون قد مضى على ولادته ١٠١ مائة سنة وواحدة ميلادية أو ١٠٤ هجرية .

٭٭٭

ولنعد الى وصف قاعة الميلاد فنقول : بها من اليسار خزانة بمصراعين بينهما مصراع يؤدى الى سلم على اليمين، والى حجرة صغيرة تتصل باخرى ضيقة بها باب يؤدى الى القاعة الشرقية الكبرى العليا

ويصدر القاعة رفوف ثلاثة بشكل خورنقات فارغة وهذا الشكل الجميل مع السقف المموه بالذهب يتضح حسنه للقارىء جلياً فى الصورة صحفة ٣٥٢

وقد كتب بالطراز الدائر بالقاعة المذكورة قصيدة من ٢٠ بيتاً كلها دعاء واستغاثة ورجاء أولها

بدأت بسم الله والحمد أولا ... على نعم لم تحص فيا تنزلا
فنها ثناء للاله بنفسه ... على نفسه إذ ليس يحصيه من تلا
ومنها صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى سر الوجود المكملا
ومنها اذا حل امرؤ ما أهمه ... تلاوة أسماء الاله اذا خلا
وبعد روينا أن لله تسعة ... وتسعون اسما فضلها قد تحصلا
فنسألك اللهم امناً ورحمة ... وعفواً جيلا دائماً متفضلا
ومنها سألتك يا غفار عفواً وتوبة ... وبالقهر يا قهار خذ من تحيلا
وهب لى يا وهاب علماً وحكمة ... وللرزق يارزاق كن لى مسهلا
وبالخير يا فتاح فافتح وبالهدى ... وبالعلم كن لى يا عليم مفضلا

ooo

فاذا صعد الزائر من السلم المرقوم يجد نفسه فى قاعة صغيرة تحوى ايواناً واحداً ودور قاعة بها مشربية جميلة تشرف على الرحبة الى امام القاعة القبلية الكبرى الأرضية .

ومن الدور قاعة يصل الزائر بعد المرور على أماكن صغيرة الى قاعة كبيرة لا تقل أهمية عن القاعات الأخرى تشرف على الحديقة القبلية

وفى القاعة الصغيرة باب سر يوصل الى القاعة الكبرى العليا العظيمة المركبة فوق التختبوش وتشرف على الصحن وهى اكثر زخرفة من سابقيها وأتم منظراً وأغنى طرفاً حيث يوجد بها وزرة من الرخام الملون البديع وصفة لا نظير لها وأرضية فسقية وخزانات متعددة متنوعة الرسوم وأبواب مشفقة جميلة الشكل بما عليها من القناطر — ويظهر السقف بنقوشه الجميلة والقوائم المحمل عليها في صحفة ٣٥١ من هذا العدد

ويصل من هذه القاعة الى اماكن أخرى بعضها غرف والبعض الآخر قاعات لا تقل أهمية عما ذكر واكتفى هنا بما ذكرت شاكراً لحضرة الاستاذ صاحب المجلة حسن ثقته بى إذ عهد إلى عمل هذه النبذة ، ولحضرة الفاضل حسن افندى عبد الوهاب المصور الفوتوغرافى بقلم لجنة الآثار العربية الذى رسم الصور المندرجة بهذه النبذة والقائم عن طيب خاطر بعمل كل ما أطلبه منه من الرسوم .؟

يوسف احمد
مفتش الآثار العربية

ثورة فى الخيال

اعتدنا أن نقرن الى خاطر الثورة انقلاباً فى النظام السياسى أو خلعا لاحد الملوك أو انتزاعاً للحقوق الدستورية منه او نحو ذلك . وقد حدثت فى أيامنا ثورات من نوع آخر يصح أن نسميها الثورات الاجتماعية كتلك التى حدثت فى تركيا فأبدلت الزى والخط أو تلك التى حدثت فى روسيا أو الصين فتناولت فى الأولى الهيئة الاجتماعية فقلبتها رأساً على عقب وتناولت فى الثانية التقاليد والعادات فنقحتها أو الغتها

وقد رأينا نحن فى تاريخنا الحديث هاتين الثورتين تجريان فى بلادنا. الاولى تلك الثورة الاجتماعية التى حدثت فى عصر اسماعيل وهى التى انتهت بنزوعنا نحو الحضارة الغربية. والثانية تلك الثورة السياسية التى حدثت فى سنة ١٩١٩ وانتهت بالدستور وعما قليل تتم لنا الاستقلال

ولكن هناك ثورات اخرى يصح أن تسميها الثورات الذهنية لأنها تأتى غالباً عن طريق المكتشفات العلمية فتؤثر فى الذهن وتفسح الميدان لخيال الانسان فهى ثورة فى الخيال أيضاً . ومثل هذه الثورات حدثت فى الماضى عندما اكتشف غاليل أن الارض كوكب مثل سائر الكواكب فشرع العلماء يتساءلون : هل هذه الكواكب التى تملأ الفضاء مأهولة مثل الارض أو قفراء خالية من الحياة ؟ وحدثت أيضاً عندما أذاع داروين نظرية التطور وعللها تعليلات معقولة فشرع العلماء أيضاً يتساءلون : وماذا يكون مستقبل الانسان اذا كان هذا أصله الوضيع فانه لا بد متطور الى غاية سامية وما الانسان إلا قنطرة تعبر عليها الطبيعة من الحيوان الى السبرمان

ونحن نعيش الآن فى ثورة ذهنية أو هى ثورة فى الخيال تشبه ما حدث من الثورات على يد داروين وغاليل وغيرهما . فهذا اينشتين قد أثبت أن الكون محدود وأن الزمان والمكان شىء واحد . ثم هناك المكتشفات العلمية الاخرى التى تجعل كلا منا على الرغم منه نبياً يتكهن بالمستقبل و يفكر فيه مثل الراديوفون والسينماتوغراف والطيارات ونحوها . فالساكن فى القاهرة يمكنه أن يطير منها الى لندن و يمكنه وهو فى منزله فى السيدة زينب أن يسمع محاضرة تلقى فى جامعة لندن وعما قريب يرى شخص المحاضر . ثم هذا السينماتوغراف يسجل الآن حضارتنا أو همجيتنا لكى يراها ذرياتنا بعد عشرة آلاف سنة فيعجبون بها أو يضحكون منها

أليس من الحق أننا نعيش فى ثورة خيالية عظيمة ؟

س . م

حرية البحار بين بريطانيا وأمريكا

ما هى وما المقصود منها ؟

مع شدة الرغبة فى السلام ما يزال هناك خوف من الحرب ولهذا السبب نرى الى جانب السعى لتوطيد السلم سعياً آخر لتنظيم الحرب . ومن المسائل التى يسمع عنها قراء الصحف كثيراً و يختلط معناها فى أذهانهم مسألة حرية البحار وقت الحرب

فن المعروف أن البحار حرة وقت السلم يمكن أية بارجة أو باخرة أن تسير فى جميع المحيطات والبحار دون أن تعترضها دولة تمنع سيرها . ولكن وقت السلم تختلف الحالة . فان الدولة التى تحارب دولة أخرى فى حرب يمكنها أن تقاتل بوارجها فى البحر وتغنم ما فيها من ذخائر أو مؤن حربية أو غير حربية مالم تلجأ هذه البوارج الى ميناء محايد . وعندئذ يجب على الدولة المحايدة أن تحرسها وتمنعها من الخروج من الميناء طول مدة الحرب . أما البواخر التجارية فيمكنها الخروج من الميناء ولكنها تبقى عرضة للعدو يضربها بالقنابل أو يستولى عليها . ويستثنى الآن من البواخر تلك التى تحمل الصليب الأحمر أى تلك البواخر التى تختص بنقل الادوية والجرحى ووسائل العلاج والمواساة فهذه يمكنها أن تسير فى البحار دون أن تعتدى عليها أو تستولى عليها بوارج العدو

والدول العظمى تنقسم قسمين : تلك التى تعتمد على الجيوش البرية مثل المانيا أو روسيا وهذه تطلب الحرية المطلقة فى البحار وقت الحرب كما هى وقت السلم ، وتلك التى تعتمد على أساطيلها مثل بريطانيا وهى تطلب تقييد هذه الحرية واجازة الاستيلاء على بواخر العدو و بوارجه أو اغراقها . وقد مضى على بريطانيا نحو ٣٠٠ سنة وهي تسود البحار وقد استباحت لنفسها حصار الأمم التى تحاربها واستطاعت بذلك أن تغلب نابليون فى القرن التاسع عشر ثم غليوم فى هذا القرن . ولولا أنها تستعمل أساطيلها فى حصار الأمم التى تحاربها لما نالت الظفر

ولما نشبت الحرب الكبرى قامت المشاكل بين بريطانيا والولايات المتحدة بشأن البضائع الامريكية المرسلة الى المانيا أو البواخر الامريكية التى تقصد الى المانيا محملة ببضائع وذخائر لها . فقد كانت الاساطيل البريطانية تستولى عليها حتى أوشك الخلاف أن يشتد ويتفاقم بين هاتين الدولتين لولا أن المانيا شرعت ترتكب بغواصاتها أكثر مما ارتكبته بريطانيا بأساطيلها . فان الاسطول البريطانى كان يقنع بأسر الباخرة وغنم ما فيها بينما الغواصة الالمانية كانت تغرق الباخرة ومن فيها

ولما أعلن الرئيس ولسن البنود الأربعة عشر فى ٨ يناير سنة ١٩١٨ كان البند الثانى ينص على

« الحرية المطلقة للملاحة فى البحار خارج مناطق المياه الساحلية فى السلم والحرب الا فى حال اقفاله كله أو جزءاً منه عن طريق العمل الأممي لانفاذ اتفاقات أممية »

وهو يقصد بالعمل الأممى ما كان ينويه من انشاء عصبة الأمم وأن يكون لها وحدها الحق فى القيام بالحصار البحرى ومنع الدولة المخالفة لاوامرها من تسيير بواخرها فى البحار . وقد ردت المانيا بقبول هذا البند أما الحلفاء فقد ردوا بقولهم « ان البند الثانى فيما يتعلق بما يسمى عادة حرية البحار هو موضوع تأويلات مختلفة لا يمكن قبول بعضها ولذلك يحفظون لأنفسهم الحق فى الحرية التامة فى هذا الموضوع عندما يدخلون فى مؤتمر الصلح »

وعقد الصلح . وخرجت المانيا من ميدان المنافسة البحرية فانحصر الخلاف مرة أخرى بين بريطانيا والولايات المتحدة وهو الآن شوكة بين هاتين الدولتين . ونظرية الولايات المتحدة منذ الحرب الى الآن هى ان الدولة المحايدة يجب أن تكون حرة فى البحار لا تعترضها أى دولة محاربة . ونظرية بريطانيا هي أن الدولة المحاربة كما يجوز لها الحصار فى البر يجوز لها أيضاً الحصار فى البحر وهذا الحصار لا يتم الا بمنع البواخر المحايدة من الدخول فى موانى العدو

ووقفت المسألة عند هذا الحد منذ عقد الصلح الى الآن وكأنها معضلة لا يمكن حلها . ولكن فى الشهر الأسبق خطب المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة خطبة اقترح فيها اقتراحا جديداً عرضه للمناقشة . على أنه يعرضه عن شخصه فقط ولا يريد أن يجعله من اقتراحات الدولة الرسمية و يظن أنه اذا قبل عد مرحلة جديدة تقطع نحو حل هذه المعضلة

وخلاصة هذا الاقتراح أن تعامل البواخر التى تحمل الاطعمة كما تعامل بواخر الصليب الاحمر أى لا يمكن الاعتداء عليها من أية أمة محاربة . فكما أن الدولة المحاربة تجيز الآن لبواخر الصليب الاحمر أن تسير حرة فى البحار وتنقل الأسرة والعقاقير والادوات الجراحية والاطباء دون أى قيد كذلك يجب أن تمنح هذه الحرية للبواخر التى تحمل الاطعمة والاقوات للامم المتحاربة . وحجته فى ذلك أن الأمم الصناعية قد زاد عدد سكانها كثيراً وفاض على ما يمكن زرعه من البقول والحبوب . فهذه الامم تحتاج الى استيراد غلتها من الامم الزراعية فى المناطق البعيدة . فليس من الانسانية أن تحرم الامة المتحاربة بالحصار البحرى من طعامها . واجاعة النساء والاطفال لا يقل فظاعة وقسوة عن حرمان المريض أو الجريح من الدواء . ثم أن الامم الزراعية التى تقيت الامم الصناعية قد اعتادت أن تزرع أكثر من كفايتها فحرمانها من تصدير الاقوات الزائدة يشل الحركة التجارية فى العالم ويزعزع الاركان الاقتصادية

ولعل القارىء يرى فى هذا الاقتراح من النزاهة والانسانية مالا يمكن انكاره . فقد كانت المانيا

مده الحرب تثير سخط العالم كله بغواصاتها ولكن ما كانت تقاسيه من الجوع والحرمان لحصار الاسطول البريطانى لها كان يعطف عليها قلوب الناس حتى أن البابا نفسه مع لزومه للحياد التام مدة الحرب لم ينكر استفظاعه لاجاعة الاطفال والنساء الالمان . وقد كانت مهمة المستر هوفر مدة الحرب الكبرى تموين بلجيكا وحمل الاطعمة اليها بالبواخر الامريكية ولابد أنه رأى من أثر الجوع فى الاهالى ما نبه ذهنه الى هذا الاقتراح الذى اقترحه فى الشهر الاسبق. ويذكر القراء أن المانيا لم تعارض فى تموين بلجيكا مع حاجتها هى نفسها الى مثل الاطعمة التى كانت ترسل الى بلجيكا وكانت هناك لجنة تراقب هذه الاطعمة حتى لا تتسرب الى المانيا

والآن والمستر هوفر رئيس لأكبر دولة على وجه الأرض يعرض هذا الاقتراح الانسانى الجليل للتخفيف من ويلات الحروب

والانجليز يغارون على قوتهم البحرية وسلطان أسطولهم . وقد كان أول شرط اشترطوه على المانيا فى عقد الصلح معها تسليم جميع غواصاتها ومنعها فى المستقبل من بناء غواصات جديدة . وهذا الشرط يشبه بالضبط ما حدث بين قرطاجنة وورومية قبل ٢٠٠٠ سنة فان الرومانيين اشترطوا على القرطاجنيين تسليم الفيلة المدربة على القتال ومنعهم من تدريب فيلة جديدة . ولو كان عند المانيا مائة غواصة أخرى غير ما كان عندها لاستطاعت حصار انجلترا واجاعة الاهالى . ولكن غواصاتها لم تكف للحصار التام

والانجليز الآن بعد أن نزعوا من المانيا هذا المخلب القاتل وتسلموا غواصاتها ومنعوها من بناء غواصات جديدة تستطيع بها الحصار يريدون أن يحتفظوا بحقهم فى استعمال اسطولهم فى حصار الدولة التى تحاربهم ومنع الاقوات والاطعمة من الوصول اليها . وقد كانت هذه غاية الغواصات التى من أجلها عوقبت المانيا . ولذلك فان اقتراح المستر هوفر فى استثناء السفن والبواخر المحملة بالأقوات والأطعمة والترخيص لها بالسفر الى الامم المتحاربة سيزيل قيمة الغواصات وفى الوقت نفسه يزيل قيمة الاسطول البريطانى لأنه لا يمكنه بعد ذلك أن يحاصر أية دولة حصاراً حقيقياً يذل به أهلها ويخضعهم لشروطه

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

المؤلفات الجديدة

اسئلة القراء

منتخبات من الجرائد والمجلات

خبار عمرانية

المدارس الجديدة

أعظم المجددين في التعليم الآن هم المعلمون الامريكيون وعلى رأسهم الاستاذ ديوي الذى يقول بأن الصبي يجب أن يعيش ومن المعيشة يتعلم . وقد اتخذ التعليم في الولايات المتحدة شكلا عمليًا . فالتلميذ لا يدرس ولكنه يبحث ومجال بحثه ليس المدرسة بل الدنيا

مثال ذلك ما حدث في إحدى المدارس الابتدائية حيث أشار المعلم على تلاميذه بأن يكاتب بعضهم بعضاً مدة الاجازة السنوية . فلما عادوا في أول السنة التالية اتضح لهم ان بعض خطاباتهم لم تصل الى زملائهم ومن هذا الظرف شرع المعلم يبين لهم الأسباب لضياع هذه الخطابات فاحتاج الى شرح نظام البريد وتاريخه وكيف ينقل في القطارات ويوزع . وزار معهم إدارة البريد . وفي كل ذلك كان يشرح لهم ما يجهلونه من الجغرافيا والتاريخ والحساب وكل ما يتعلق بالبريد

فالصبي الآن يتعلم كما تعلم النوع البشري : يبدأ بما يحيط به من الأشياء التي تمسه فيهتم لها ثم يتدرج منها الى ما هو أبعد كما يتدرج من المادي المحسوس الى النظري المجرد . فهو يتعلم التاريخ والجغرافيا مبتدئاً بأسرته ومدينته . ويعرف العلوم من النباتات التي بالمدرسة أو من الحشرات التي يراها كل يوم . ففي إحدى المدارس بينما الفرقة قاعدة أمام المعلم انسلخت سرفة من الفيلجة الى الحشرة ورآها التلاميذ في هذا الانسلاخ . وكانوا قد عرفوها قبل ذلك برقة

ولما سافر بيرد الى القطب الجنوبي من إحدى الموانى الامريكية رأى بعض الصبيان الكلاب الأسكيماوية التي أخذها معه . فجاءوا الى المدرسة يخبر بعضهم بعضاً فانتهز المعلم هذه الفرصة وفتح بحثاً جديداً لم انتهى بأن عرفوا منه حقائق رائعة عن الجغرافيا والفلك والمناخ والحيوان والنبات

امريكا واوربا

قال الاستاذ هولدين في خطبة أذيعت بالراديوفون : « أنا أوربي وأنا أفخر بذلك . وأوربا الآن مريضة ولكنها تحاول على الأقل معالجة مرضها بادماج دولها المختلفة في اتحاد . ثم هي ما تزال تقود العالم في العلم والادب والفن والموسيقى . والولايات المتحدة الامريكية تتفوق علينا

في وسائل الانتاج . وعندنا كثير من الاوربيين لو تنقل عن الامريكيين . ومن هؤلاء القس انج الذي يقول بأن العال في الولايات المتحدة أيسر حالا من عمالنا . . . وأنا أخالف هذه الاراء . فان الامريكيين على الرغم من أنهم قد أنقصوا وفيات الأطفال منذ سنة ١٩٢١ فان وفياتهم بعد سن الثلاثين قد زادت في جميع الأعمار وما تزال آخذة في الزيادة . وسواء أكانت هذه الزيادة ناشئة من منع الخمور أو من العجلة والزحمة في العيش أو من انتشار المذاهب التي تعارض الطب فان الواقع أن الولايات المتحدة الآن تسير نحو الموت وليس نحو الحياة . وانى أعترف أن هنالك أشياء كثيرة يجب على اوربا أن تتعلمها من أمريكا وهنالك أشياء قليلة علينا أن نتعلمها من آسيا ولكني أظن أننا يجب ألا نقلد احدى هاتين القارتين »

زيارة السجون

خطب وزير الداخلية في انجلترا خطبة اشار فيها الى البدعة الحسنة التي فشت في السجون الانجليزية منذ نحو ست سنوات وهي اجازة الزيارات للمسجونين . وقال ان في انجلترا الآن ٥٠٠ رجل أو نحو ذلك يزورون السجون ومع كل منهم مفتاح الخلية التي يريد الزائر أن يحدث المسجون فيها . وهو يدخل عليه فيشجعه ويؤنسه ويملأ قلبه أملا ويعنه من التحسر على نفسه ويفتح له ابواب الرزق عند خروجه . والوزارة بالطبع لا تسمح الا للأشخاص الذين تثق بقدرتهم على النصح والارشاد في زيارة هؤلاء المسجونين

الضيف الغائب

عرضت في باريس قضيــة من اغرب القضايا وكان الطرفان المتقاضيان انجليزيين احدهما يطالب الآخر بتعويض لأنه دعاه الى عشاء فقبل الدعوة ثم لم يحضر فحكمت المحكمة للطالب بتعويض وهذا مبدأ جديد لو سارت عليه ما كنا لنكثرت الدعاوى

الجرائم في مصر وانجلترا

ألقى اللورد لويد المندوب البريطاني السابق في مصر خطبة في انجلترا لا تشرف الذين كانوا يصادقونه في مصر أنحى فيها علينا بالطعن والتجريح . ولكنه قال كلة يجب أن تلقتنا جميعا وهى : « ولكن أقول أنه ترتكب في مصر نحو الف ومائتي جريمة قتل سـنويا مع أن

سكانها يعادلون ثلث سكان انجلترا . فعدد جرائم القتل التي ترتكب فيها كل شهر تعادل ما يرتكب هنا (في انجلترا) كل عام »

فاذا كان الامر كذلك فهذه الزيادة الهائلة لا تعزي إلا الى الشقاء الذي يعيش فيه الفلاح والعلاج يجب أن يتوقف على تحسين الاحوال الاقتصادية

اعدام المريض

نظرت محكمة تولون (بفرنسا) في الشهر الماضي في قضية شاب يدعى ريتشارد كوربت تعمد قتل امه وقتلها باطلاق المسدس عليها . وكان دفاعه عن نفسه انه انما فعل ذلك لحبه لها اذ ثبت له بشهادة الاطباء الذين يعالجونها انها لن تبرأ من مرضها

وحدث في برلين منذ شهرين ان طبيباً قتل امه ايضاً لهذا السبب بأن أعطاها جرعة كبيرة من المخدرات. وقد افرجت عنه المحكمة قبل المحاكمة بكفالة .وهذا لم يحدث فى محاكمة قاتل

وحدث فى الولايات المتحدة ان طبيباً أيضاً قتل ابنته وكانت قد ولدت خرساء صماء ليس لها ذراع او ساق

ومن مدة قريبة قتلت ممثلة بولندية خطيبها الذى كان مريضاً بالسرطان وكانت متعلقة به حتى انها اعطته كمية كبيرة من دمها حقن بها . ولكن الطبيب الذى كان يعالجه اوضح لها ان مرضه لا تمكن معالجته فقتلته . وقد عرضت قضيتها على المحاكم فبرئت

ومن الصعب أن يتقدم الانسان برأى فى هذه الحوادث فالحياة الانسانية يجب أن تحاط بالتقديس ولكن هناك حالات ايضاً يمكن الوثوق منها بأنها مزمنة مؤلمة للمريض وان الموت هو الراحة الوحيدة التى يمكن ان ينالها . ومن المعروف ان الحيوان المريض يحكم عليه بالاعدام ونحن لا نعتبر ذلك حقاً لنا بل واجباً يجب ان نقوم به رحمة بالحيوان

عقوبة الاعدام

قالت ذى منشستر جارديان الصادرة فى اول نوفمبر بمناسبة المناقشة التى جرت فى مجلس العموم البريطانى بشأن هذه العقوبة :

« يراد بالعقوبات الشرعية ان تكون للمقاصة والاصلاح والمنع . وليس شك فى ان فى عقوبة الاعدام مقاصة ولكن يشك فيما اذا كانت مقاصة حسنة . فان القاتل يأخذ منها ما اعطى وهو الموت . ولكننا لا نعاقب المرأة التى تلقى ماء النارق وجه أحد الناس بالقاء ماء

النار فى وجهها وذلك الذى يكسر نوافذ البيت لأحد الناس لا تكسر نافذة بيتـه . ولقد تخلينا عن مبدأ « السن بالسن والعين بالعـين » الا فى جنايات القتل . ثم ليس فى عقوبة الاعدام اصلاح لأنه لا يمكن اصلاح الجثث . ومع ذلك نحن ننظر الآن للعقوبات من وجهتها الاصلاحية . وعقوبة الاعدام تمنع القاتل من قتل جديد . ولـكن ليس هناك ما يدل على ان الخوف من هذه العقوبة يمنع من يزمع القتل اكثر مما يمنعـه الخوف من السجن الشاق . وقد اوضح مراراً كما اوضح فى الاسبوع الماضى فى مجلس العمـوم ان هناك اكثر من اثنتى عشرة دولة الغيت فيهـا عقوبة الاعدام فلم تزدد فيها جرائم القتل . . . ثم ان للمحاكم اخطاء تحدث حتى فى ارقى الاقطار المتمدنة كما تدل على ذلك قضيـة سلاتر . ومع ان السنين التى تقضى فى السجن لا يمكن استعادتها فانه يمكن القيـام ببعض الاصلاح . اما عقوبة الاعدام فلا تمكن استقالتها ولذلك يجب ألا يعاقب بها أحد حتى تصير العدالة الانسانية معصومة اى يجب ألا يعاقب بها احد ابداً »

الانجليزية لغة العالم

كتب السنيور دومينجوز وهو أديب أرجنتينى مقالا عن اللغة التى ستسود فى المستقبل ويعم استعمالها . فقال ان فى العالم الآن نحو ٣٠٠٠ لغة ولكن المنتشر الذى ينتظر تعميمه يجب أن يكون من لغات الغرب لان حضارة الغربيين سائدة والشرق نفسه مضطر الى تعلم لغاته لكى يتحضر بحضارته ويتثقف بثقافته

والناس لن يتفقوا على لغة واحدة وانما الظروف الاجتماعية هى التى ستقضى بفوز احدى اللغات.ولا ينتظر هذا الفوز للألمانية أو الفرنسية أو الهولندية لقلةمن يتكلمون بها وعدم انتشارها فى انحاء مختلفة فى العالم. ولكن هناك لغتين تتوافر فيهما إلى حد ما شروط النجاح وهما الانجليزية والاسبانية.ولو بقيت الاسبانية لغة العلم والحضارة لفازت.ولـكن هذا الفوز لن يتاح لها لتأخر الاسبانيين فى الحركة العلمية حتى ان العالم الأسبانى يستعمل ألفاظا علمية انجليزية عندما يبحث بحثاً علمياً

والنجاح مؤكد للانجليزية لا نتشارها فى أوربا وأمريكا واستراليا بل في اليابان والهند . وفي بعض بلاد اليابان الآن نجد من الجرائد الانجليزية أكثر ممـا نجد من الجرائد اليابانية . وأخيرا نجد ان السينما توغراف الناطق انما ينطق بالانجليزية دون أية لغة أخرى والشركات المتغلبة السائدة في الميدان السينمائى هى الشركات الامريكية ولذلك ستجعل من السينما توغراف اداة قوية جدا لنشر اللغة الانجليزية بين عوام الامم البعيدة فان العوام لن يمكنهم ان يتمتعوا بالمناظر والقصص السينمائية حتى يعرفوا هذه اللغة . ومن هنا الاعتقاد بانها ستنتشر في انحاء العالم

تقدم العلوم والفنون

تجارب النوم

من التجارب التي قام بها الدكتور موسو الايطالى أنه وضع شخصاً على ميزان يترجح بهيئة الفراش . وكان عندما انطرح عليه الشخص أفقياً . فلما نام ارتفع رأسه وانخفضت ساقاه فاستدل الدكتور موسو بذلك أن الدم يغور من الرأس الى الساقين وقت النوم . ويمكننا بذلك أن نجلب النوم في حالة الأرق بتدفئة الساقين وترك الرأس عارياً بارداً

والنوم يكون على أعمقه في الساعات الثلاث الأولى ثم يخف بعد ذلك . وأعمق هذه الساعات هو نهاية الساعة الأولى . والصوت يقلق الجسم ويزيد الضغط ولو لم يستيقظ النائم . ومن هنا الحاجة الى منع الصوت لكى يكون النوم صحيحاً

أحواض السباحة فى انجلترا

وافقت وزارة الداخلية في بريطانيا على اقراض المجالس البلدية ثلاثة ملايين جنيه تخصص لانشاء أحواض السباحة للجمهور . وهذه الأحواض تبنى في المدن لكى يتمرن فيها الشبان والصبيان من الجنسين على السباحة . وطريقة التطهير الشائعة هي تغيير الماء ووضع قليل من الكلورين فيه لقتل الجراثيم الحية التي تخشى العدوى منها . والسباحة تعد الى الآن أفضل رياضة وهى توافق جميع الأعمار لأن كل انسان يستطيع أن يأخذ منها بمقدار يتناسب وقوته . وحبذا لو عنيت مجالسنا بانشاء هذه الأحواض في مدننا

القرفة والبرد

في ميناء لندن حيث تخزن البضائع الواردة يوجد مخزن خاص بالقرفة وفي هذا المخزن عمال يشتغلون بكنسه وتكديس البضائع فيه أو تصريفها . ومن أغرب ما يذكر عنهم انهم منذ أن عملوا فيه لم يصابوا بالزكام أو الرشح أو النزلات التي تحدث منها التقلبات الجوية . والملاحظ أن هواء هذا المخزن محمل بغبار القرفة ولذلك يظن أن عطر القرفة هو الذى يقيهم من هذه الاصابات

اطالة العمر

لم يشغل ابناء القرون الوسطى انفسهم باطالة العمر والبحث عن اكسير الحياة الذي يمنع الموت مقدار ما نشغل نحن انفسنا بهذا الوضوع هذه الايام . واذا صدقت اقوال الأطباء والعلماء

فانه لن يمضي زمن طويل حتى تصبح ٢٠٠ سنة شيئاً مألوفاً في الأعمار . والموضوع يهاجم الآن من جملة نواح . فقد استطاع الاستاذ كرو في جامعة أدنبرج بأن يطيل عمر دودة مائة ضعف وذلك بحرمانها من الطعام واجاعتها مرات متكررة . والمعالجة بالغدد شائعة الان ولكن لا يعرف هل هي تطيل العمر ايضاً كما تحتفظ بالشباب في الانسان . و يقول الدكتور شتيناخ مخترع هذه المعالجة انه استطاع ان يجعل الفأر يعيش ٣٧ شهراً بعد أن عالجه بالغدد مع ان العمر المقرر للفيران هو حوالي ٢٨ شهراً . ويقول الدكتور فونك وهو احد مكتشفي الفيتامين انه قد تمكن من فصل الهرمون او المادة التي تفرزها الغـدد الصماء في الجسم . وهذا الهرمون الذي فصله هو هرمون الخصية ولذلك فلن تكون هناك حاجة الى عملية شتيناخ او فورونوف لأنه يمكن حقن الانسان بهذا الهرمون في العرق فتجود صحته و يطول عمره . وآخر ما يذكر عن هذا الموضوع ان الدكتور بوز الهندي صاحب المكتشفات النباتية قد عثر على نبات يمكن استخراج عقار منه يطيل حياة الانسان والحيوان

الوفيات والصناعات

لكل صناعة تأثيرها الحسن أو السيء في صحة الانسان الذي يمارسها . وتدل الاحصاءات على أن أحسن الصناعات وأعونها على اطالة العمر هي التخصص لخدمة الدين . فأطول الناس اعمارا في انجلترا هم القسوس . يليهم مستخدمو شركات التأمين ثم مستخدمو البنوك ثم عمال الزراعة ، والوفيات بين الصحفيين والمؤلفين والكتبة بين سن العشرين والخامسة والستين ضعف الوفيات بين القسوس . وهذا بالطبع يرجع الى أن الكاهن الذي يختص لخدمة الدين يضطر الى الاعتدال في معيشته و يتوق الانغماس أما مراعاة لضميره وأما اتقاء النقد

البيض لغير الفطور

البيض هو طعام الفطور في أغلب الأمم المتمدنة . ولكنه يستعمل أيضاً لأغراض أخرى أهمها دبغ الجلود وذلك لأنه يكسب الجلد نعومة ولمعة لا يمكن أن يكتسبهما بغير البيض . وفي انجلترا مصنع يصنع القفازات للأيدي يستعمل في السنة ٨٠٠٫٠٠٠ بيضة

وكان البيض يستعمل الى وقت قريب في الصابون ولكن اتضح اخيراً أنه لا فائدة منه فكف صناع الصابون عن استعماله

استعمال العقاقير

يستعمل الناس العقاقير المشهورة بكثرة مؤذية للصحة . ففي جميع حالات الصداع يتناول

المريض الآن برشامة من الاسبيرين ويكثر من استعماله بمقدار تناوب الصداع له حتى ان مقدار ما استهلك من الاسبيرين في العام الماضي في انجلترا وحدها زاد على ٥٠٠ طن

وخير من تناول هذه العقاقير ان يتوقى الانسان الصداع بتجنب البرد والامساك ونحوها ولزوم المعيشة الطبيعية حتى لا تزيد الاحماض في الجسم

الأمراض العصبية

نحن انظف من اسلافنا واصون لبيوتنا واجسامنا واكثر استعمالاً للماء والصابون ولذلك فالامراض التى تنشأ من الوسخ والعفن مثل الحميات قد نقصت او زالت . ولكننا اكثر من اسلافنا جهداً في العمل وتعجلاً في الحركة ولذلك فان امراضنا العصبية اكثر من امراضهم

ونحن نعيش عيشة المدن وما فيها من صخب وانزعاج وتنبيه مستمر للحواس بينما هم كانوا يعيشون تلك المعيشة الريفية الهادئة البطيئة . ونحن لذلك نمرض بأمراض لم يكونوا يعرفونها مثل النورستينيا والنهاكت العصبي والصداع

والوقاية في الامراض العصبية خير من العلاج فعلينا أن نخص جزءاً من الوقت كل يوم للاسترخاء والانفراد واحسن الاوقات لذلك ما كان عقب الغذاء

أعظم ما يزعجنا

ما هي الأشياء أو الظروف التي تزعجنا وتسخطنا أكثر من غيرها ؟

لقد قام الأستاذ كاسون الامريكي يبحث هذه المسألة . وبحثه خاص بالجمهور الامريكي وقد وجد ان اعظم ما يسخطه هو ضرب الأطفال ثم ضرب الحيوان وأخيراً الفراش القذر . فهذه الأشياء الثلاثة تسخط تقريباً جميع الامريكيين

والمرأة اسرع الى الانزعاج والسخط من الرجل . والانسان أعظم سخطاً عند ما يكون بين الأربعين والستين من العمر . أما الأطفال والشيوخ فلا يبالون كثيراً بما يزعج الكهول . ومن الأشياء ما نسخط عليه بطبيعتنا مثل الأصوات الخشنة التي نضرس منها والروائح الخبيثة ولا نحتاج الى تربية في ذلك، ولكن معظم ما نسخط منه أشياء نشأنا على السخط منها وتربيتنا على ذلك مثل كراهة القذارة أو الصراصير أو الفئران . ولذلك فان الناس يختلفون في مقدار السخط بنسبة تربيتهم

وأعظم ما يثير عواطفنا الى القتل أو الانتحارهو جرح كرامتنا والشعور بالهوان

المرأة والمنزل

كيف اريد ان تكون المرأة

للدكتور شخاشيرى

لست من الذين يعتقدون بصحة مساواة المرأة بجميع ما للرجل من حقوق . وكذلك لا أعتقد بصحة اشتغالها بكافة الاعمال التى يقوم بها الرجل . وليس فى ذهاب الدكتورة مارى ستوبس العالمة الفيلسوفة الى اليابان وغير اليابان وكتابة مشاهداتها عن تلك البلاد ما يبرر النعى على نسائنا وما هن عليه من خمول وقعود فى البيوت . ولا فى افتخار مدرسة الطيران فى الولايات المتحدة بوجود عشر من الفتيات بين طلبتها يتعلمن الطيران لكى يعشن منه . ولا وجود وزيرة فى حكومة بريطانيا العظمى هى الآنسة بونفيلد . ثم ليس فى وجود اولئك وغيرهن فى بعض المراكز والاعمال ما يدعو الى مساواة المرأة للرجل واقحامها فى مختلف أعماله . والمرأة فى نظرى ما وجدت الا لتقوم بالوظيفة التى أوجدتها الطبيعة لها من ولادة الاطفال وتربية الطفل . ولعمرى انها وظيفة لها شأنها ولها خطرها تستنفد قوة المرأة وأوقاتها جميعاً فلا طيران ولا وزارة ولا . . ولا . . وانما لها أن تتعلم لكى تقدر وظيفتها هذه قدرها وتحذق فى التربية لكى تقدم الى وطنها الى امتها رجال أشداء . أما أولئك الأوانس ومن فى حكم الاوانس والنواعس ان طرن أو جبن الأقطار واقتحمن مشاق الأسفار أو فن فى تمثيل الروايات أو تأليف المصنفات فى مختلف العلوم والفنون فلهن أجرهن على قدر ما يكون لاعمالهن من منفعة عامة وليس لهن أن يفاخرن الامهات المنزويات فى بيوتهن القائمات على تربية أطفالهن وادارة شئون الدار كما يجب و يقتضيه علم الصحة. بل ليس لهن نصف ما للامهات من المجد والفضل فى اشراق شموس السعادة فى البيوت وانماء روح الألفة فى العائلة وترفيه المعيشة وغرس الأخلاق الطيبة فى نفوس الأطفال . لا أدرى كيف يكون حالنا اذا تخلت امهات أولادنا عنا ومضين فى معالجة الاعمال خارج الدار . لا استطيع أن أتصور ذلك . هل نبقى نحن الرجال فى ادارة شؤون المنزل وتربية الأطفال أم نستعين باحدى المربيات ندفع لها أجرها مقابل اقامتها فى البيت محل ربة البيت فى ادارة شؤونه . نحن لا نزال نشكو نقصاً كبيراً فى تربية البنين ونعزو كثرة الوفيات فى أطفالنا الى الجهل السائد على الأمهات فى تنشئة الأحداث على القواعد الصحية ومع هذا نريد من نسائنا أن يهجرن الدار و يزمعن الاسفار و يتعلمن العلوم وفن الطيران . انى معك أيها الصديق فى تعلم الفتاة والزام من كان عنده فتى وفتاة وليس فى وسعه تعليم الاثنين أن يعلم الفتاة و يترك الفتى من غير تعليم وأقصد من تعليمها الى أن تفهم نفسها ومعنى وجودها فى الحياة ومقامها فى الوجود وان تشعر بالمسئولية التى عليها الى اهلها ، الى وطنها ، الى امتها ، وان تدرك مقدار ما يكون لها من

تأثير في تهذيب النفوس وتدعيم الاخلاق الجيدة وتثبيت العادات الراقية . نعم اريدها أن تتعلم لتكون مصدر التهذيب والحب والفضيلة ، ولتكون زوجة صالحة بارة طاهرة الذيل ، ولتكون اماً تفهم معنى الأمومة وتعمل بعقلها وقلبها في تربية طفلها تربية صالحة لتنمية عوده وبث روح الفضيلة في نفسه وغرس بذور الصدق في كل خلية من خلايا دمه . هكذا اريد ابنتي أن تتعلم وإن تكون ماثلة امثالها في الحياة العامة . واما اذا قدر لها أن تحيا حياة خاصة وأن تتعلم فن الطيران أو التمثيل أو غير ذلك فيكون فضلها على قدر ما تقوم به من عمل ومهما كان هذا العمل عظيماً فهو في نظري دون عملها الخاص بها في المنزل الدكتور شخاشيري

البيت والشارع

تتوهم غالباً ان البيت مأمون وان الحوادث التي تحدث للناس انما تصيبهم في المصنع أو الشارع . ولكن الاحصاء يدل في الولايات المتحدة على ان ٣٧ في المائة من الحوادث تحدث في البيوت وأغلبها من النار والسقوط . وقد ظهر لاحدى شركات التأمين ان ٦٧ في المائة من حوادث الحريق حدثت في البيوت وليس في المصانع وان ٣١ في المائة من قتلى النار كانوا من الاطفال . ويجب ان نلاحظ هنا ان النار تستعمل في أمريكا واوربا أكثر مما تستعمل عندنا لانها هناك تستعمل للتدفئة

والسقوط في المنازل يحدث بالتعثر بالفراش أو الانزلاق في الحمام أو من السلم

كيف يطبخ الاوز

للاوز زهومة تنبو عنها بعض الأذواق ولكن يمكن معالجتها حتى يصير لحم الاوزة مثل لحم الدندي . وأول ما يجب على ربة البيت الا تختار الاوز السمين لأن هذه الزهومة تزيد بشحم الاوز

ويطبخ الاوز مثل سائر الدجاج وانما تحشى الاوزة بنصف رطل من التفاح المهرأ ونصف رطل من الكستنة المسلوقة المهرأة ايضاً يضاف اليهما ملعقة من مسحوق السعتر وأخرى من مسحوق النعناع مع الفلفل والملح ويمزج الجميع ببيضة نيئة حتى اذا صار المزيج في قوام واحد حشيت به الاوزة فتذهب عنها زهومتها ويستطاب لحمها وحشوها

الكساح في الطفل

ينشأ الكساح في الأطفال من نقص الغذاء وقد لا يكون النقص في الكمية بل في عناصر الغذاء أو في الفيتامينات التي يحتوي عليها . ومعظم الأطفال الذين يصابون بهذا المرض يكونون

في العادة محرومين لسبب ما من لبن الأم . وللكساح علامات اولى يعرف بها اذا رأتها الأم فعليها أن تعطي الطفل شراب الجير وزيت كبد الحوت المسمى الكود

والعلامات الأولى للكساح هي عجز الطفل عن رفع رأسه إلا اذا أسنده وتضخم العظم عند المعصم ثم عجزه عن المشي في الشهر الثامن عشر أو العشرين من عمره وتأخر بزوغ الاسنان

مستقبل العري

ذكرت الصحف الأمريكية حادثة تدل على اتجاه الاراء في العري فان احدى الأمهات أخذت طفلتها الى الطبيب لكي يلقحها بلقاح الجدرى. فلما أراد الطبيب أن يضع اللقاح في فخذها عارضت الأم وقالت أنها لا تعرف هل تبقى الثياب وتكسو فخذ الفتاة عندما تكبر أم لا لأن الناس يسيرون نحو التجرد من الملابس . وأخيراً استطاع الطبيب أن يضع اللقاح فى أخمص القدمين

مباراة الجمال في تركيا

منذ ثلاث سنوات عقدت أولى المباريات للجمال في الاستانة. فكانت فشلا عظيما أغضب مصطفى كمال وأعوانه في الاصلاح . وذلك لأن النساء التركيات اللواتى عرضن أنفسهن كن قريبات العهد بحياة الحريم وما تجلب من خمول وترهل فكن جميعهن سمينات حتى أن الحضور الذين دفع كل منهم نصف جنيه لكى يروا الجمال التركى اشمأزوا منهن وهاجوا وأفسدوا الاجتماع

ولكن التركيات قد حذقن الآن الزي الغربى جسما ولباساً ولذلك فان معرض الجمال الذي أقيم هذا العام في الاستانة نجح نجاحا باهراً وبدت فيه الفتيات والسيدات بقدود هيفاء ضامرات الخصور عاريات الصدور والأذرع

١ الجمال المؤذى

قالت الآنسة بجى اونيل : زارتنى سيدة عمرها ٣٥ سنة وقالت لى :

« كان جمالى سبباً لتلفى وذلك انى لو لم اكن جميلة لما وثقت كل الوثوق بأن رجلاً آخر سيتقدم لى خاطباً يدى بعد ان رفضت قبول الرجل الأخير. وكنت مثل رفيقاتى الجميلات اعبث باعجاب الرجال وحبهم واثقة بأنى لن اشعر بالحاجة اليهم ولم افكر قط فى انه سيأتى يوم اركن فيه على الرف واهمل . ولو لم اكن جميلة لالتفت الى تثقيف عقلى حتى اذا ذهب جمالى بقى لى شىء من حلاوة الحديث استطيع ان اكون بها رفيقة لأحد الناس . ولكنى اضعت فرصتى وانا اعتقد ان الجمال هو كل شىء »

وفى هذا عبرة للفتيات

المؤلفات الجديدة

القاموس العصري تأليف الياس انطون الياس

(طبع الطبعة الثالثة بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٧٠٤ من القطع الكبير)

في هذا المعجم الانجليزي العربي سمة الحياة وهي النمو. فقد ولد سنة ١٩١٣ صغيراً لا يحتوي إلا على ٣٢٠٠٠ كلمة ليس فيها صورة واحدة . فما كانت سنة ١٩٢١ حتى انسلخ حياً جديداً يحتوي على ٣٣٠٠٠ كلمة بها ٢٧٥ صورة . أما هذا العام فقد استوى كاملا يحتوي على ٥٤٠٠٠ كلمة و ٦٥٠ صورة . فهو بذلك يسير مع الزمن ويرتقي بارتقاء اللغة ويتمشى مع النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي

والمعاجم يجب أن تجدد شأنها في ذلك هو الشأن في الموسوعات التي يجب أن تسجل ما يجدّ من المعارف . وما يجدّ من المعارف يحتاج الى الجديد من الألفاظ ومن هنا ضرورة تجديد المعاجم واضافة الألفاظ الجديدة اليها . ومن هنا ايضاً قيمة هذا القاموس الذي يحتوي على الألفاظ الجديدة الى هذا العام . وترتيب المعاجم من أعظم الأعمال اضناء للذهن وكداً للأعصاب ولولا أن يبعث الهوى على الكد في التنقير عن اللفظة الموافقة لشق العمل أو استحال . وهذا الهوى هو الذي يبعث الأستاذ الياس انطون الياس على مواصلة درسه للألفاظ وتخيره اللائق منها بل هو الذي يحدوه الى الغاية بتحرير اللفظة والتأنق فى اختيار الورق واتقان الطبع . فهو يؤلف معجمه برغبة قوية كأنها الحاح الشهوة ويثابر على التنقير عن الألفاظ بروح المحب الذي يتعلق بحبيبه . واغلب الظن انه عند ما انتهى من اخراج هذا المعجم قد شرع يستعد لاخراجه في صورة أخرى لسنة ١٩٣٦

وقد وفق في ترجمة بعض الألفاظ الغامضة التي كثيراً ما تعترض المشتغلين بالترجمة ولذلك فاننا نعتقد ان مثل هذا الكتاب يجب أن يكون على كل مكتب في تناول كل كاتب أو طالب يتصل عمله باللغة الانجليزية سواء أكان الاتصال للتجارة أو العلم

المقابسات لابي حيان التوحيدي

حققه وشرحه حسن السندوبي وطبع بالمكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر صفحاته ٤٠٠ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

تناولنا هذا الكتاب بشوق واكببنا على قراءته برغبـة لأننا كنا قد قرأنا كلام ياقوت

الرومي عنه وقوله فيه انه يشبه الجاحظ . والحق اننا بعد قراءة هذا الكتاب لا نرى بينه وبين الجاحظ أي شبه . فالجاحظ هو صحفي الدولة العباسية كان يعرف كل شيء ويتكلم باسلوب صحفي اخباري عن كل شيء ويقدر المعارف ويجمعها ويخرجها في اسلوب سهل طلي يغري القارىء بالقراءة . ولو عاش الجاحظ في أيامنا لاخرج لنا مجلة اسبوعية راقية . أما ابو حيان هذا فثقيل الروح كان الأمراء في أيامه يستثقلونه فيعود عليهم هو باللوم واحياناً بالسب والقذف . ومن أسفل كتبه كتاب « مثالب الوزيرين » في الطعن في أبي الفضل ابن العميد والصاحب ابن عباد . وله فيهما كلام يشبه ما تكتبه جريدة الصاعقة الآن في الاعيان المصريين . وقد عاش ابو حيان في فقر وشقاء حتى انه حاول مرة أن يحرق كتبه وهذا لأن من كان يطعن في اعراضهم لم يكونوا يبالون به بينما الذين يشبهونه في عصرنا يعيشون في رغد لأن أعياننا يخافونهم ويتحاشون سموم أقلامهم بالمال

وهذا الكتاب خلو من الطعن وهو أشبه الأشياء بمحاضر الفقهاء والصوفيين والأدباء وفيه روح البيئة في القرن الرابع وهي روح تصوفية تخلط حتى علمي الطبيعة والكيمياء بالالهيات فهو يقتبس كلامهم في مناقشتهم وينقله بعد أن يصوغه في اسلوبه . والكتاب جدير بالقراءة لهذا الغرض ولذلك فان كلا من الناشر والمحرر جديران بالثناء لتحريره ونشره

أغاني رامي تأليف احمد رامي

طبع بمطبعة دار الترقي بمصر صفحات ٦٤ من القطع المتوسط

احسن ما نقوله عن هذه الأغاني هو ما كتب الاستاذ مصطفى عبد الرازق إذ يقول :

« الشعراء فريقان : فريق تغتذى سليقته بما يحفظ من دواوين الشعراء فيجود اسلوبه وتقوى مهارته الفنية وتظهر نفحة من الشبه بين شعره وشعر القرون الخوالي . وقد يدمن من ليس في طبعه شعر قراءة النظم وحفظ القصائد ومعالجة الوزن فيكسبه ذلك شيئاً من صنعة . وفي الشعراء من يتأثر احساسه الشعرى بعوامل الحياة التي تحيط به فيكون ثمرة جيلة ويكون لحنه أنسب الالحان بذوق قومه وبما يجرى في صميم الحساس من أنواع الشعور . ومن هؤلاء من يسمو الهامه الشعرى الى اكبر مما عند أمته من العواطف من غير أن يجاوز منازع نهضتها فهو يسبق رقيها خطوات ويكون في سحره الشعرى من السلطان مايقوى على اجتذاب ذوق قومه الى توقيعه الجديد الذى هو حداء الامل . اما رامى فبلبل جيله الصداح يغنى على توقيع عواطفنا الغرامية المتحمسة القصيرة وينوح على نبض آلامنا الوجيعة السريعة بنغماته العذبة في الغناء وفي النواح . وشعر رامى ديوان حب وألم . ولا غرو فهو لحن نهضتنا الشابة التي يحدوها في سبيل الحياة الحب والالم »

ورامي شاعر لا يقنع بالشعر فنا يمارس وقصائد تؤلف إذ هو قد جعل منه معيشة يعيشها وقد آتته الظروف على ذلك فهو يحيا وكأنه يمثل في دراما هو أحد بطليها

الآلهة للدكتور احمد زكي ابو شادي

طبعت بمطبعة المصور بالقاهرة صفحاتها ١٣٦ من القطع الكبير

الآلهة هي درامة اوبرية ابطالها شاعر فيلسوف تحوطه آلهة مختلفة كربة الجمال وربة الحب وربة القوة . ويسير الشاعر سعيداً في عبادة الجمال الى أن يقع فريسة لآلهة الشهوة فيشقى بها . ولكنه يعود فيندم ويستنجد بربتي الجمال والحب فتنجدانه

وقد صاغ الاستاذ ابو شادي أشعاره على نمط يقبل الغناء والترنيم فلم يتقيد بوحدة الروي واستطاع بهذه الحرية التي رخصها لنفسه أن يبلغ ما اشتهى من المعاني . وبعض الأشعار في غاية الرقة وبعضها في غاية السمو والفخامة تجري وتختلف بمقتضى الحال . وقد كتب في مقدمته يشرح أغراضه يقول :

« ومن ثم اتجهت في نظم هذه العبرة اتجاها يناسب ثقافة هذا الجيل التي أخذت تصبغ أدبها بالصبغة العلمية فاودعتها ما عن لي ذكره مناسبا لموضوعها في مجالها المحدود من نظراتي في الحياة والطبيعة والعواطف والغريزة كما يوحي العلم الذي تسامى عن المناقشات الوقتية وكان له سند من الاختبار الانساني في قرون طويلة . وحرصت مع ذلك على الصورة الفنية للتأليف التي هي شرط أساسي مراعيا موجبات العبرة من مجاز يناسب الغناء وروح توافقه ، وسلاسة في الاسلوب وتنويع في الاوزان وانسجام في العبارة وبساطة في التعبير جاعلا قبلتي السهل الممتنع من البيان الموسيقي الصياغة . ولدينا في ذلك ما اعتمدت أسبابه من ظلال لمعاني جديدة على الفاظ قديمة . وهذا تجديد لا يمكن ان ينكره على ناقد منصف بينما شواهد ذلك في الشعر الانجليزي وحده تعد بالمئات وهي ربح للغة والادب »

وكنا نود أن ننقل بعض الأشعار لولا ضيق المقام . وميزة الاوبرا (العبرة) تظهر على المسرح عند التمثيل . ولكن يمكن القارىء أن يجد في قراءتها شيئاً كبيراً من الارتياح واللذة

المصحف الشريف

طبع بدار الطباعة ببولاق صفحاته ٨٢٧ من القطع المتوسط

أخرجت دار الطباعة الأميرية ببولاق هذه الطبعة الأنيقة المصحف الشريف على ورق حسن وبحروف تغذو العين بجمالها وبيانها . وجلدته بالقماش . وقد قالت فيه « كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص ابن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي . . . وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان الى البصرة والكوفة . . . »

وقد يجد القارىء بعض الصعوبة في الهجاء ولكنه يتعوده بأيسر وقت بل يجد لهذا الهجاء جماله الخاص . ونحن نود الا يخلو بيت من هذه الطبعة الجميلة ونشكر دار الطباعة الأميرية على عنايتها بها وهي عناية تدل على مجهود كبير ودقة فنية عظيمة

مذكرات لورد غراي لعلي احمد شكري

طبع بمطبعة الرحمانية بالقاهرة صفحات ٣٠٦ من القطع الكبير

الاستاذ علي احمد شكري من الصحفيين القلائل جداً في مصر الذين خصوا أنفسهم لدرس السياسة العالمية . ولقلة هؤلاء الصحفيين ترى الجمهور المصري يجهل الشئون الخارجية جهلاً عظيماً مضراً . فشبابنا الى الآن لا يمكنه أن ينظر للمسألة المصرية من الوجهة العالمية لهذا الجهل . ورجال الحكومة عندنا يجهلون الاصلاحات الاجتماعية فى اوربا ولذلك فان الكاتب الذي يحاول تنوير القراء عن هذه الاصلاحات يتهم بالشيوعية أو بما هو شر منها . وكل هذا لأننا نجهل ما يجري في العالم . بل الجرائد نفسها تحذف الاخبار الخارجية الى أبعد صفحة أو الى زاوية غير ظاهرة منها

وهذه المذكرات هي لذلك السياسي الانجليزي اللورد غراي . وهو رجل التحق بحكومات الأحرار الانجليز لكي يلقحها بعنصر الجامدين والمحافظين فسياسته الخارجية كانت على الدوام سياسة امبراطورية معتدية جامدة تضع بريطانيا فوق الجميع . والمذكرات تتناول الحوادث الهامة من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٩١٧ ولذلك فانها تذكر الحرب الترنسفالية وحرب روسيا واليابان وحادثة العقبة ومأساة دينشواي والحرب الطرابلسية والحرب البلقانية وأخيراً هذه الحرب العالمية الكبرى . وقد كتب الاستاذ ع . ا . شكري مقدمة طويلة أوضح فيها براءة المانيا من الرغبة في الحرب وقدم برهاناً على ذلك الفرصة التي اتيحت لها لمهاجمة فرنسا أو روسيا مدة حادثة فاشودة ومدة الحرب بين روسيا واليابان

والكتاب موضح بالصور الكبيرة ولغة الناقل سهلة واضحة

دروس ابتدائية فى حساب المثلثات تأليف نجيب جورجي

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٢٤٠ من القطع الكبير

أحسنت وزارة المعارف في تقريرها استعمال هذا الكتاب بالمدارس الثانوية للسنتين الرابعة والخامسة فان الاستاذ المؤلف من المدرسين النابهين الذين اشتهروا بحسن البيان في التعليم وتبسيط المسائل الرياضية وقد قال في المقدمة : « وضعته مدفوعاً بعامل الرغبة الأكيدة في خدمة العلم وطلابه وقد ضمنته خلاصة تجاريب في المدة الطويلة التي قضيتها مدرساً لهذا العلم فجعلته دروساً متسلسلة كل درس قائم بذاته خاصاً ببحث معين وقد توخيت في وضعها أحدث الطرق التعليمية مع سهولة الشرح وجلاء القصد كما أكثرت من المسائل المحلولة لتكون للطالب مثالا يحتذيه » ويطلب من مكتبة الهلال وثمنه ٢٥ قرشاً

منتخبات من الجرائد والمجلات

توماس مان

عن المقتطف — فاز بجائزة الآداب لسنة ١٩٢٩ توماس مان وهو روائي المانى لم يشتهر بعد خارج المانيا شهرة بعض الكتاب الألمان المحدثين الذين وضعوا روايات عن الحرب زاد ما بيع من أحدها على مليون نسخة ونصف مليون من النسخ ولكن النقاد العارفين فى المانيا وخارجها يعترفون بأن « مان » أعظم راوئيي المانيا المعاصرين كتب منذ ٢٨ سنة رواية موضوعها « بودن بروكس » بدت فيها دلائل النضوج العقلى والفنى مع أنه كان لا يزال حينئذ فى مقتبل الشباب — فى السادسة والعشرين — فطبعت خمسين طبعة فى عقد واحد . وبلغ من حب الالمان له واحترامهم إياه انهم احتفلوا ببلوغه الخمسين فى كل أنحاء البلاد . ومن رواياته الحديثة رواية « الجبل السحرى » وهى تعيد الى الذهن روايات بلزاك لاتساع موضوعها والنقاد الذين اطلعوا عليها وخصوصاً الذين يميلون الى الفلسفة يحسبونها من أعظم الروايات التى فى هذا العصر

ماذا يقولون ؟

عن يوركشير ايفننج نيوز (انجلترا) للمستر والتون — على جدار أحد البيوت فى سويسرا عبارة مكتوبة بالفرنسية هذه ترجمتها :

« الزم الصواب ودعهم يقولون ماشاءوا » وهذه العبارة تذكرنى بذلك النقش الذى على بوابة الجامعة فى ابردين وهو ينطق بالبراعة والشجاعة حيث يقول : « يقولون . ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون » وانى من رأى السير هنرى لون وهو أن النجاح ليس مدبج الألسنة

عمال المناجم فى انجلترا

عن ببليك اوبنيون للدكتورة ابتل بنتام عضو البرلمان الانجليزى — اذكر أنى عندما حضرت المؤتمر الأول للعمال كنت قاعدة أمام مندوبى المناجم وكانوا ١١ أو ١٢ رجلا فلم يكن بينهم واحد له يدان سليمتان . ولعل من غرائب الاتفاق أنهم كانوا قد اجتمعوا على حدة فلم يكن بينهم واحد الا وقد فقد أصبعاً أو التوى له رسغ أو حدث له حادث ما فى منجم الفحم . وجلت بعد ذلك فى مناطق الفحم فرأيت أثر الخوف المستمر بين السكان من حدوث الحوادث فقد كان تفجر البنزين فى الاتوميل يجمع النساء ليرين ماحدث

اميل لدويج

عن كوكب الشرق لعباس محمود العقاد — واميل لدويج يمشى الآن فى حدود الخمسين من عمره ولكنه بدأ حياته الأدبية فى الخامسة عشر ولم يزل ينقح ميوله وموضوعاته حتى استقر فى السنوات العشر الأخيرة على النمط الذى اشتهر به وهو نمط التراجم والتواريخ المفرغة فى قالب قريب من القصص . أما قبل ذلك فقد عالج الروايات التمثيلية والمحاماة والصحافة واشتغل بهذه الصناعة قبيل الحرب فى لندن ثم اشتغل بها أثناء الحرب فى البلاد الجرمانية . فكان لذلك كله أثر واضح فى تكوينه الأدبى ،لانك تستطيع أن تقول عن كتبه على الاجمال أنه ما من كتاب منها الا وهو صالح للنشر فى صحيفة يومية وصالح فى الوقت نفسه للظهور فى قالب الرواية التمثيلية

ولعل القارىء الذى لا يعرفه يلم بأسلوبه فى الترجمة بعض الالمام حين يعلم أنه يهتم كثيراً بالنظر الى جميع الصور التى يعثر عليها لمن يكتب عنهم من العظماء والعبقريين . فعنده ان كتابة « ترجمة » بغير صورة مستحيلة كما قال فى مقدمة التراجم الصغيرة التى سماها « العبقرية الشخصية » وأتى فيها على ثمانى عشرة سيرة من سير المعاصرين والمتقدمين

فهو صاحب فراسة نافذة يساعدها بالاطلاع الواسع على الاخبار والاسانيد والتعليقات . حتى اذا تفرس واستوفى اطلاعه كانت الترجمة أشبه شىء بترجمة صديق معروف مدروس فى تفاصيل حياته الكبيرة والصغيرة ، وخرج منها أمثال نابليون وبسمارك وجيته وكل منهم انسان كسائر الناس تسقط بيننا وبينه الكلفة ، ويتلقاه القارىء أجزاء أجزاء لا تهول ولا تتضخم فى النظر القريب

حادثة فى محكمة الجنايات

عن الديلى تلغراف (لندن) طلب القاضى جريجورى فى محكمة الجنايات من الحكومة مساعدة المسجونين الذين يفرج عنهم . وقال انه عند ما يحكم على انسان ما بالسجن أكثر من مرة يرفض الناس استخدامه وقال « انى أعتقد أنه من الخطأ أن يبقى هذا النظام فى دولة متمدنة ولا يسعنى إلا أن أقول أنه يجب على الحكومة أن تقدم عملا لهؤلاء الناس حتى تتيح لهم الفرصة بان يؤدوا واجباتهم المدنية اذا كانوا يرغبون فى ذلك »

وكان القاضى ينظر فى قضية رجل اتهم بانه قدم شيكات مزورة وكان لهذا الرجل عشر سوابق .
وقال القاضى جريجورى وهو ينظر فى هذه القضية « لقد وجدنا لهذا الرجل عملا وسنفرج عنه »
ثم أضاف الى ذلك قوله :
« وانى بذلك أجرب تجربة عظيمة »

اعدام ترجمة القرآن

عن الاهرام للشيخ محمد شاكر : - « وأما النصيحة التي أوجبها الله على حراس شريعته لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم في هـــذا الباب. فانا نصح لعامة المسلمين في أقطار المعمورة لا نستثني منهم أحداً بالتعاون على مقاومة هذا السيل الجارف من تلك التراجم الممقوتة في نظر الشريعة الاسلامية

فعلى كل مسلم ومسلمة وصلت الى يده نسخة من هذه التراجم أن يتقرب الى الله باحراقها أو اعدامها بأية وسيلة من وسائل الاعدام. وأن ينصح الرجل لاخوانه المسلمين وأن تنصح المرأة لاخوتها المسلمات ببث الدعوة الى اعدام جميع هذه التراجم المفتريات. فعسى الله أن يطهر بلاد الاسلام من هذه البدعة الخبيثة وأن يحفظ الكتاب الكريم من عبث العابثين وزندقة المتزندقين

لا أطلب الى الامم والشعوب الاسلامية في قضيـــة الدفاع عن القرآن الكريم تأليف الوفود وتنظيم اللجان وتكوين الجمعيات. ولا أن يمطروا الصحف ودور الحكومات وابل الاحتجاجات. ولا أن يقوموا في القرى والامصار بأنواع المظاهرات وضروب الاجتماعات

انما أطلب الى أفراد العالم الاسلامي ذكوراً واناثاً على اختلاف المنازل وتباين الطبقات أن يخلو كل امرىء بنفسه حيث شاء وحيث أراد ثم يجلس بين يدي مولاه العلي الأعلى كما يجلس العبد بين يدي سيده ثم يضع يده اليمنى في يده اليسرى ويقول هذه الكلمات خالصاً مخلصاً لله وحده « على عهد الله وميثاقه لأعدمن كل نسخة وصلت الى يدي من ترجمة القرآن الكريم الى أية لغة من اللغات الاعجمية »

قيمة التعلم الأولي

عن الاهرام لأمير بقطر - لما وضع التعليم الأولي على بساط البحث والمناقشة في مؤتمر التعليم الذي عقد في جنيف هذا العام نهض رئيس المؤتمر الدكتور منرو وهو من فطاحل رجال التعليم، ومنظم مدارس الصين واليابان وجزائر الفلبين، وقال ان بلدان الشرق جميعها أشد اهتماماً بالتعليمين الثانوي والعالي منها بالأولي. وقد أدى هذا الخطأ البين الى نشوء طبقة من المتعلمين الذين تولوا الزعامة في تلك البلاد، بين شعب أغلبيته الساحقة تمرغ في حمأة الجهالة، وأكثريته تقتلها الأمية. ولا يشك أحد في أن استغلال هذه الفئة الصغيرة للاكثرية، واتخاذها اياها طعمة لها، من اكبر الأسباب في تاخر الشرق وانحطاطه. وألقت الدكتورة مرغريتا كامبس الاسبانيولية، خطاباً ضافياً عن الأميـــة والمحافظة على القوانين، أدلت فيه بأرقام ناطقة عن البلدان التي يزداد فيها ارتكاب الجرائم بنسبة الأمية، وأشارت الى هولندا والدانيمرك والسويد والنرويج التي انعدمت فيها الأمية منذ عهد بعيد، وما تبع ذلك من القضاء على الجرائم، لدرجة أن في كثير من ولاياتها لم تنعقد محاكم الجنايات فيها منذ خمس وعشرين سنة فضلا عن استتباب السلام والهدوء والسكينة مما يحدو بالزائر أن يعتقد أن سكان تلك الممالك أقرب الى الملائكة منهم الى بني الانسان

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش

فهرست عدد يناير سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً او ٤ دولارات

عنوان المجلة ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة